إسناد الأعلام

إلى

حضرة سيد الأنام

تأليف

عبد الكريم محمد المدرس

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

٢٤٠

م ٢٤٥ المدرس ، عبدالكريم محمد

إسناد الأعلام الى حضرة سيد الأنام /

تأليف عبدالكريم محمد المدرس .. بغداد

دار الحرية ، ١٩٩٥ .

ص ، ٢٣ سم

١ـ التوحيد ٢ـ السيرة النبوية .

أ ـ العنوان

م.و

١٩٩٥/١٤٩

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

بغداد ١٤٩ لسنة ١٩٩٥

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفانا لدين الإسلام وقد عافانا
به عن الكفر وعن ضلال موجها لطرق المعالي
ثم الصلاة والسلام الأبدي على الرسول المصطفى محمد
الرحمة المهداة للأنام الجن والإنس من الكرام
وآله وصحبه العظام والتابعين في هدى الإسلام
وبعد فالمنظومة المحررة في وصل إسناد العباد البررة
حفاظ قرآن وحفاظ سنن والفقها والأوليا أهل المنن
سميتها (إسناد الأعلام الى حضرة سيد الأنام) في العلا
وذاك عندنا على أقسام اربعة يجمعها نظامي :
أولها أبحاث آيات الهدى مأخوذة من الرسول المقتدى
والباقي سنة يلي الإجماع واجتهاد للهدى نفاع

* * *

لاشك أن ديننا القرآن فيه لكل مقصد بيان
وهو الذي عليه الاعتماد منه يرى المبدأ والمعاد
وذاك عند العقلا حجة يحمي عن الهوى وسوء الرجة
فان إثبات رسالة الرسل بالمعجزات وهي توضح السبل
وعندنا القرآن اعلى معجزة باقية الى اللقاء نافذة
ومن تحديه العقول عاجزة معجزة بارقة وبارزة

قول الناظم : (لاشك أن ديننا القرآن) يجب على من بلغه بلاغ الإسلام، والدعوة المحمدية الايمانُ بأن القرآن الكريم هو عماد الدين ومرجع المسلمين . قال تعالى : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) وأن مهمات المسلمين الأحكام الاعتقادية والعملية ، وان أركان الاعتقاد هو الإيمان بالله ، وملائكته ، والرسل ، والكتب المنزلة عليهم ، والإيمان بالقضاء والقدر ، أي أن كل حادث بقضاء الله تعالى وإرادته الأزلية ، وأن لكل حادث قدراً مقدراً ، ومقدارا محدوداً ، والإيمان باليوم الاخر يوم الجزاء الخالد بالجنة أو النار . والقرآن الكريم مستوعب لكل ما ذكرنا .

كما أن الأحكام العملية منها أركان الإسلام الخمسة (أي الشهادتان المشروطتان في إسلام المكلف ، أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، والصلوات الخمس المفروضة في كل يوم وليلة ، وصيام شهر رمضان المبارك ، واداء زكاة المال كما بين في محله وحج بيت الله تعالى لمن استطاع إليه سبيلا) . والقرآن متكفل بذلك والسنة النبويه بيّنها وفصلها فالقرآن اكملها وأجملها ، والرسول بينها وفصلها . وقد خول الله تعالى رسوله الكريم بيانه ، وقد بينه وبلغه أوضح بيان واكمل تفصيل ، وعلى هذا المنوال نزل قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) .

فالقرآن الكريم فيه بيان لكل مقصد تفصيلا أو اجمالا ، وفيه الأمر بإطاعة الله تعالى حسب نصوص كتابه ، وإطاعة رسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيانه لكتاب الله تعالى ، وفي سنته قولا وفعلا وتقريرا ، وفيه الأمر بإطاعة أولي الأمر من المسلمين سواء كانوا امراء الحكم العادلين ، أو من العلماء والأئمة المجتهدين إجماعا في ما اجمعوا عليه ، وانفرادا في كل رأى مستنبط من الكتاب أو السنة السنية ، والكتاب والسنة فيهما الارتضاء باجماع ائمة الدين ، وحكم المجتهدين .

فهذه الأربعة أسس الإسلام وكل ماهو منصوص أو مأخوذ من سائر الطرق المذكورة (أي بالاجماع أو الاجتهاد) فهو من دين الإسلام ومن صميمه • وخلاف هذه كلها يسمى في عرف الشرع بالبدعة وهي البدعة المحرمة التي يعبر عنها بالضلالة ، وليس المراد بالبدعة المعنى اللغوي — أي ما ظهر بعد عدمه في عهد الرسول وأصحابه — فإنها بدعة لغوية وليست مرادة قطعاً من الحديث الشريف (وإياكم ومحدثات الأمور ••• الحديث) وإلا لزم منه محذورات لا خلاص منها ، وذلك لأن دين الإسلام دين خالد ، وللأمة ضرورات وحاجات وتوسعات الى يوم الدين ، ولو توقفنا على ما سلف بدون العمل بالإجماع والاجتهاد لتعطل العالم الاسلامي •

فالعالم الإسلامي محاط بالمبدأ والمعاد ، والمراد بالمبدأ أن الله خلقه وخلق مافيه ، ثم بعد فناء هذا العالم يعيدنا ويجعلنا تحت دائرة الجزاء الخالد واحكامنا في ما بين الحالتين كثيرة لا تحصى • هـذا والله المستعان وبه نستعين •

والقرآن الكريم كما هو دليلنا ودستورنا ومرجعنا في الاحكام الإسلامية فيه فوائد لا تعد ولا تحصى ، منها أنه معجزة لعالمي الجن والإنس ، تحدى الله به بكله ، وبعشر سور منه ، وبسورة واحدة الجنَّ والإنسَ على الاتيان بمثله ، فعجزوا عنه ، ولم يأتوا بمثله لأمور منها : فصاحته وبلاغته الواصلة الى حد خرج عن طاقتهما ، ومنها اخباره بالمغيبات الماضية والمنتظرة بعد • ومنها كشفه لعلوم العلويات والسفليات ، أي بعلوم الكون في عرف القوم اليوم • ومستحيل أن يأتي بذلك إلاعلام الغيوب • ومنها كمال توجيه العباد الى الشعور بالمسئولية والمحاسبة ، ونيل الجزاء في اليوم الموعود وذلك منتهى ما بلغه العقل • ومنها ما ظهر من آياته من الأسرار لتداوي المرضى بآيات محدودة وشفاء الصدور ببركات منها ، وتيسير الأمور بتوجيهاته القيمة المستقيمة • ومنها اشتماله على أحرف مباركة فيها أسرار اختص بها الأبرار

من أجل اتباع سنة الرسول المختار • ومنها مغايرة اسلوبه لأسلوب الناس كافة ، وتلك نبذة من اسباب كونه معجزة عالية عالمية دائمة باقية الى يــوم الدين •

ومما ينبغي أن يعلم أن كل ما يفهمه الفاهم إما واجب الوجود يجب وجوده ويمتنع عدمه ، وإما ممتنع ذاتا (أي يجب عدمه ولا يمكن وجوده كجمع المتناقضين) وإما ممكن الوجود قابل للوجود والعدم ويحتاج في كل منهما الى مرجح من الخارج • وهذا القسم الأخير ، أعني الممكن ذاتا ، قد يكون ممتنعا في العادة كالمشي على الماء ، والطيران في الهواء بدون أسباب اكتسابية معتادة • فالمعجزات للرسل من هذا القسم ، أي مما لا يمكن عادة ، وهو ممكن ذاتا ولكن الله تعالى اظهرها لرسله الكرام ولأصفياء عباده إثباتا لرسالتهم ، أو إظهارا لجلالة قدرهم ، فالذين ينكرون ظهــور المعجــزات والكرامات لشبهة أنها غير معقولة لكونها ممتنعة ، فهــو بعيد عــن الواقع ، لأن المعجزات ليست مستحيلة بالذات وإنما هي ممتنعة حسب العادة لا غير •

ومن أهم أهداف القرآن الكريم الإيمان بالله تعالى وحدة ، وقدمــاً ، وبقاء ، واستغنــاء عن كل ما سواه ، وعدم مماثلته لشيء ، وأنه حي عليــم قادر مريد سميع بصير متكلم • ثم الإيمان بملائكته الكرام الأجسام اللطيفة النورية ، المبرأة عن الذكورة والأنوثة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون • وأن لها أصنافاً فمنها الكروبيون والروحانيون ، والمقربون وهم جبرائيل للوحي ، وميكائيل للرزق ، وعزرائيل لقبض الأرواح ، وإسرافيل للنفخ في الصور لمجيء الساعة وفناء العالم ، ثم النفخ فيه أخرى للبعــث والنشور ، ثم الإيمان بالرسل والأنبياء والكتب السماوية النازلة على الرسل الكرام ، والإيمان بالقضاء والقدر ، ثم الايمان باليوم الآخر يوم الديــن ، كما أن من أهدافه الإرشاد الى الاحســان والاسلام واركانه الخمســة • والاخلاق الحسنة •

والمعجزات خارقات العادة ... بها ظهور سند السيادة
والخارقات ممكنات الذات ... ومستحيلات لدى العادات
واعظم الخوارق القرآن ... العروة الوثقى لنا برهان
فيه نرى لما جرى بيانا ... كأنه أمامنا عيانا
أهم اهداف له التوحيد ... والوعد بالثواب والوعيد
ايماننا بالرسل الكرام ... وكتب جاءت من العلام
وملك وبالقضاء والقدر ... ويوم آخر جزاء المنتظر
فيه الإدارة العظيمة التي ... توجب إعداداً لكل قوة
وفيه أمر الحكم بالعدالة ... والعلم والبعد عن الجهالة
فيه اقتصاد واكتساب مالزم ... للدين والدنيا بوجه منتظم
وفيه ترغيب على الأخلاق ... والبعد عن كذب وعن نفاق
والخلق العظيم نور النفس ... بالنور نهتدي لباب القدس
أهمه صبر وصدق ووفا ... وجدان ذي مروة على الصفا
وكل مافيه من الأدلة ... كاف لعقل ليس فيه علة
نص كتاب سنة" اجماع ... واجتهاد عالم يطاع
ونصه حجة أرباب الرشد ... موصول الإسناد على عرف السند
دلالة الإيماء والاشارة ... واقتضاء النص بالعبارة

قول الناظم : (فيه الادارة ... الخ) يعني : إن مهمات الإنسان انفراداً واجتماعاً كثيرة أهمها : الإدارة ، والعلم ، والاقتصاد ، والحماية ، والطب . وفي القرآن الكريم كل ذلك نصا أو استنباطاً . أما الإدارة ففي قوله تعالى : (يا أيها الذين أمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) . وفي قوله الكريم : (وأمرهم شورى بينهم) . وفي قوله : (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) . وأما العلم فالأمر بتحصيله والامتنان به ، والترغيب فيه وفي أهله واضح واسع للمراجع .

وأما الاقتصاد ففي آيات كثيرة نحو قوله تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) وفي قوله تعالى : (ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض) .

وأما الحماية والدفاع ففي نحو قوله تعالى : (إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة) . وفي الأوامر الكثيرة بالجهاد . وأما الطب ففي قوله تعالى : (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) وفي قوله تعالى : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما أهل به لغير الله) . وفي قوله تعالى : (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) ويتبع ذلك كله اصلاح الاجتماعيات فتكفلها القرآن الكريم بالامر برعاية العدل واداء الأمانة والنهي عن المفاسد في نحو قوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) . وفي قوله : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) وفي قوله : (وآتوا حقه يوم حصاده) . وفي قوله : (أن اشكر لي ولوالديك) وفي قوله : (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) . وقوله : (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) . وفي آيات الأمر بالصبر والصدق والوفاء بالعهود ، وما شاكلها . وهذه المقاصد المهمة مأخوذة من نصوص الكتاب الكريم ، وعلاوة على النص للقرآن الكريم دلالات كدلالة الإيماء والاشارة واقتضاء النص كما ذكرتها بقولي :

دلالة الإيماء والاشارة   منه اقتضاء النص بالعبارة

ومنها تظهر فوائد جمة ومقاصد مهمة .

ونصه الملفوظ من آيات   وما جرى فيه من اللهجات
ومحتواه سنة الرسول   من قوله وفعله الموصول
اجماع اهل العلم حكم المجتهد   عملا او عقيدة ذات سند
وما عليه الأولياء الكمل   أمر أتى به النبي المرسل

حاشاهم أن ينحرفوا عن السنن — وهم أتاهم من إلهنا المنن
وكلها قد جاء موصول السند — نور على نور لأصحاب الرشد
نور صدور لأناس اقتدوا — بهدى حضرة الرسول فاهتدوا
فلنأخذ الأبحاث من أربابها — ولندخل البيوت من أبوابها

* * *

وأول الأبحاث آيات الهدى — مأخوذة من الرسول المقتدى
سيدنا الأفضل من افاضل — ولد في شهر ربيع الأول
في ليلة الاثنين عند السحر — وعُدّ ما مضى باثني عشر
عشرين من نيساننا في الشرقي — أشرق كالبرق بأعلى فرق
في عام فيل وجنود أبرهة — الكافر المغرور بالجيش معه
جاء على تدمير بيت الكعبة — بهيئة في هيبة ورعبة
فأرسل الطير الأبابيل على — رؤوسهم جزاء مكر انجلى
تاريخ ميلاد بخمسمائة — إحدى وسبعين عليها أثبت

قوله : (ونصه .. الى قوله ومحتواه مع ما بعده) بيان أن أصل دستور الاسلام هو القرآن الكريم لأنه يحتوي ويستوعب كل دليل يتمسك به المسلمون . ففي القرآن الكريم أمر بإطاعة الله ، وإطاعة رسوله في أقواله التشريعية وأعماله الغير الاعتيادية ، وفي تقرير كل عمل اطلع عليه من شخص وأقره ولم ينكر عليه ، فظهر أنه كما أن نص القرآن الكريم دليل للمسلم كذلك سنة رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو الذي قرره دليلاً لنا نعمل بها في الاحكام الإسلامية ، كما أنه يظهر من القرآن العمل بإجماع المؤمنين العالمين ، وباجتهاد الأئمة المجتهدين .

أما الإجماع ففي قوله تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) . فإن المراد بالمؤمنين العلماء لا الجهلاء ، والعدول لا الفساق ، واصحاب الحل

والعقد لا الفارغون . فإذا كان اتباع غير سبيلهم حراما فمعناه أن اتبـــاع سبيلهم واجب ، ولذلك استدل علماء الأصول بالآية الكريمة علــى حجيــة الاجماع علاوة على ما تقرر في السنة السنية أن الاجماع دليل في الدين .

وأما الاجتهاد : فيدل على الاعتماد عليه والاستدلال به آيات وأحاديث كثيرة ذكرت في مواضعها الخاصة ، فإذا كانت الأمور الأربعة أعمــدة أربعة في الدين فالبدعة الشرعية ماخرج منها ، وتكون ضلالة بلا شبهة ولا تقسم الى الأحكام الخمسة ، والمنقسم إليها عبارة عن البدعة اللغوية بمعنى ما حدثت بعد عهد الرسول والخلفاء الراشدين أو بعد عهد الرسول فقط . وأي إنسان جعلها كلها ضلالة فهو جاهل بأحكـــام الديـــن ، ولا يستحق الجواب إلا بالســـلام .

قول الناظم : (وإنما سيدنا الأفضل من افاضل ...) بيان لنبذة مـــن أحواله الشريفة . وهي أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولد ليلة الاثنين عند الفجر ، وكانت الليلة الثانية عشرة من شهر ربيع الأول من تاريخ خمسمائـــة وإحدى وسبعين من ميلاد السيد المسيح ــ عليه السلام ــ والموسم ربيـــع ، والوقت مصادف لليلة العشرين من نيسان الرومي الشرقي هـــذا ما قرروه حسب اقوال المدققين في الولادة . وكان العام بحسب التوقيت بالوقائع كما هو عادة العرب إذ ذاك عام هجوم أبرهة ملك اليمن بجنده الكثير ، ومعـــه فيل مهيب عظيم الجثة لهدم الكعبة الشريفة ، ولما وصلوا وادي (المحسر) المجاور لأرض (منى) ارسل الله عليه وعلى جنوده جمعا كثيراً مـــن طيـــر البحر الأحمر المعروف بعنوان (طيراً أبابيل) ، وفي مناقيرهـــم حصـــوات كالحمص فأتوا على جنود أبرهه ، ورموها على رؤوسهم فابتلوا بأمراض وحمى فتاكة ، فلم يخلص منهم إلا عدد قليل ، وخسروا ، وخابوا ، ونصر الله تعالى قريشا ببركة قرب قدوم ميلاده ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

طلع نور سيد الأنام ... للعقل والعلم وللاسلام
للبر والبحر وللأفلاك ... للإنس والجن وللأملاك
منوراً مطهرا مكينا ... وقد تربى صادقا امينا
حتى إذا بلغ اربعينا ... أرسل للأنام اجمعينا
أتاه في غار الحرا جبريل ... أمين وحي مَعَهُ التنزيل
بسورة العلق من رب الفلق ... مظهرة إحسانه لمن خلق
برفعه الإنسان شأنا كالعلم ... بالعلم والتعليم من جر القلم
فعاد للبيت عميد العائلة ... برهبة وهيبة وغائلة
وبعد مدة من الأيام ... بدأ بالدعوة للإسلام
أول من آمن من نساء ... خديجة كاملة الحياء
أول من آمن من رجال ... ابو بكر الصديق ذو الكمال
أول من آمن من صغار ... علي ابن عمه المختار
تتابع الناس على الإيمان ... أحسن بهم في طاعة المنان
عثمان ثم عمر الفاروق ... عزّ به دين الهدى الموثوق
يطول ذكر محنة الرسول ... والصحب ، من أهل الهدى الجهول
ثلاث عشرة سنة إزعاج ... حتى أتى الإسراء والمعراج
والوحي في ذاك الزمان ينزل ... والصحب صوتهم به يجلجل
وبعدها هاجر للمدينة ... فجاء نصر الملة المبينة
ثم توالى الوحي للرسول ... بحكم دينه على الأصول
بله الذي أوتي في المعراج ... من رحمة ومنحة المنهاج
بصلوات خمسةٍ مفروضة ... أمانة محمولة معروضة
وحضرة الرسول ذو الفخار ... قد زار في يوم بني النجار
كثرة لهجات من القرآن ... قال له استزد من المنان
فجاءه جبريل بالتنزيل ... إليه من خالقه الجليل
بها ترى استراحة العباد ... من ألفة اللهجة للعباد

هنالــك استدعــى مع الحلاوة　　توسعــة اللهجــات في التلاوة
تميم ، الثقيف مع قضاعـــــة　　هوازن هذيــل ذو براعــــة
كنانـــــة قبيلـــة ذو فخـــر　　ســوى قريــش أهل اهل النصر
وبعد ذا أتــــى لطيــب العيش　　بســت لهجــات سوى قريش
ولــم تكــــن إلا علــى تغيير　　بوفــق ذوق القــوم والعشير
كالفرق في الأسماء بالتخصيص　　في وصفــي التذكيــر والتأنيث
والثاني في التصريف للأفعـــال　　كالماضــي والأمر من المقـــال
كذلك في الجمـــع والإفراد وفي　　تثنيــة والفــرق فيهـــا يكتفي
والثالــث الفــروق في الإعراب　　بالرفــع والجــر والانتصـــاب
رابعهـــا بالزيــــد والنقصـــان　　كلمــــة جـــاءت وكلمتـــان

قوله (طلع نور سيد الأنام ...) لاشك أنه كما أن للإنسان عينين يرى بهما من الجانبين ، وله أذنان يسمع بهما منهما كذلك يحتاج لقلب يدرك به الأمور المادية والمعنوية لتنظيم أمور معاشه ومعاده ، فالرحمة الشاملة للطرفين دستور يؤيده فيهما .

والرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما كان وجوده مبدأ لرسالته ، ورسالته تكفلت خير العالم ، لا جــرم أنه ــ صلى الله عليه وسلــم ــ كان رحمة للعالمين من كل الجوانب ، ومن لم يتنور قد خسرت نفسه بنفسه ، وإلا فهو ــ صلى الله عليه وسلم ــ كالشمس طلعت ، ونوره كان مفيدا للعقـل بتأثيره في التفكير . وللعلم بافادته علوم الآخرة علاوة على علوم الدين وملة الإسلام والانقياد لله بإفادة الشريعة وإتمام محاسن الأخلاق . وظهر الى عالم الوجود منورا ومنورا ، مطهرا ومطهرا ومكينا وممكنا ، ولذلك تربى بحليب الحلم من حليمة ، وبلبان السعادة من مرضعته السعدية .

وقد نور الله قلبه الشريف ، وألهمه ان الكائنات لا تنور حقيقــة إلا

بنور الإيمان برب العالمين وتوحيده ؛ والشعور بالمسئولية امامه ، ولما بلغ وقت الجهد المتواصل في سبيل الكمال أحب الخلوة والعزلة عن الغوغاء والكلام العاطل • وكان يختلي في غار حراء في كل سنة شهرا ، وعندما يكمل ما يحتاج إليه يرجع الى بيته فيتزود بما يريده ، حتى أن جاء فلق صباح السعادة وأتاه الوحي ثامن عشر رمضان المبارك ، وأتاه بالوحي من رب العالمين •

والمشهور أن أول ما بدأ به جبريل ـ عليه السلام ـ قوله تعالى : (إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم) •

وفي المواهب اللدنية : أن جبريل ـ عليه السلام ـ أول ما نزل بالقرآن على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمره بالاستعاذة كما رواه الإمام أبو جعفر ابن جرير عن ابن العباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : أول ما نزل جبريل على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : يا محمد استعذ • قال : أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم • ثم قال : قل بسم الله الرحمن الرحيم • ثم قال : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان) قال عبدالله : هو أول سورة أنزلها الله على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ • قال الحافظ عماد الدين ابن كثير : بعد أن ذكره ، وهذا الأثر غريب وإنما ذكرناه ليعرف • فإن في إسناده ضعفاً وانقطاعا والله اعلم • أقول هذا الأثر وإن كان غريبا وفي إسناده ضعفا إلا أنه يؤيده ويثبته وجود بسم الله الرحمن الرحيم ، وفي المصاحف في أول هذه السورة كما في سائر السور غير براءة ، فإن الأصحاب لم يكتبوا إلا ما كتب ، ولم يثبتوا إلا ما ثبت بصورة ثابتة • وسر اختيار غار حراء أمور :

الأول : أنه معزول عن الناس •

الثاني : أنه مقابل الكعبة •

الثالث : أنه يرى من سكنة بيت الله ، والنظر اليه عبادة •

قوله : (فعاد للبيت ...) بيانه : أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعد نزول الوحي عليه ، رجع الى بيته مرعوباً وحكى لزوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد الأسدي ــ رضي الله عنها ــ وحكى لها الواقع وبين لها أنه يخاف على نفسه من هذه الحادثة هل هي من جن متمرد أو من ملك مرشد ؟ وبما أنها كانت عاقلة طمأنت نفسه الشريفة . وقالت : كلا أنت رجل نافع بل نفاع ، ولا يخزيك الله ابدا ، وذهبت به الى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وكان رجلاً راشدا أخذ دين النصرانية . فحكى عنده الواقعة ، وهو أيضاً طمأنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقال : إنه الملك الذي نزل على عيسى وموسى ، وأنت صاحب الدعوة ، ولو كنت شابا عند الدعوة وإيذاء قومك لك لنصرتك نصراً مؤزرا ، فرجع مسروراً الى بيته الشريف .

ومما ينبغي علمه أن تنزلات القرآن الكريم ثلاثة :

الأول : تنزله بالترقيم في اللوح المحفوظ ، والدليل عليه قوله تعالى : (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وذلك كان بمحض قدرة الباري ، كما خلق السموات والأرض واللوح ، رقم كذلك كلامه المجيد في اللوح .

الثاني : تنزله من اللوح الى بيت العزة في السماء الدنيا ، فقد نزله كله في ليلة واحدة وهي ليلة القدر من شهر رمضان المبارك ، ووضع المرقوم بالقدرة هنالك حتى يأخذ جبريل بأمر الله تعالى ما شاء منه ويقرأه على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ والدليل عليه قوله تعالى : (حم ، والكتاب المبين ، إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين) . وقوله تعالى : (إنا انزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) وكل ذلك كان في شهر رمضان المبارك لقوله تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .

الثالث : تنزل جبريل ــ عليه السلام ــ بمقدار من القرآن حسب أمر الله تعالى ، وإتيانه به الى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ والدليل عليه قوله تعالى : (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) • وقوله تعالى : (إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين) والمراد بإضافة القول الى الملك جبريل أنه هو الذي قرأه على سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا الجن ، ولا الكاهن ، ولا غيره مما زعمه المشركون ، وليس المراد أنه قوله بالذات وذلك واضح •

قوله : (وبعد مدة •••) بيان لكيفية تبليغ الرسول الكريم القرآن الى الناس ، ودعوتهم الى الإسلام والتوحيد الخالص المحقق في ثلاث خصال :

الأولى : أن الله هو المعبود للعابدين لا غيره ابداً •

الثانية : أن الله تعالى هو الخالق والمؤثر بقدرته في كل ما اراد وجوده بدون توسط أحد أبداً • وأما الأسباب للحوادث فهو أمور اعتيادية ، وإلا فلا حاجة لله تعالى إليها يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد • وأن خلقه لما خلقه بالاختيار المطلق بدون وجوب عليه أو وجوب عنه لأن الأمور تحت مشيئته فقط •

الثالثة : توحيده في وجوب الوجود ، أي أن الله تعالى هو الواجب الذي لا يمكن عدمه بحال ، وهو واحد قديم باق غني عن العالم لايماثله شيء •

وكان ذلك التبليغ اولاً سراً مخافة من اقتحام المشركين عليه وعلى المؤمنين حتى أن نزل عليه قوله تعالى : (فاصدع بما تؤمر • وأعرض عن المشركين) فجهر بالدعوة • كما أن المشركين أخذوا بالإيذاء وتعذيب من آمن به وترك قومه ، فمدة قاطعوه وقومه ، وأخرجوهم الى شعب أبي طالب مدة من الزمن • ومدة أخرى عذبوهم حتى هاجر المؤمنون الى بلاد الحبشة الهجرة الأولى ، وبعد مدة رجعوا من حبشة الى مكة بظن تغير الأحوال ،

ولما جاؤا وعلموا بقاء التعذيب هاجروا المرة الثانية الى الحبشة حتى سمعوا بهجرة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى المدينة فأخذوا في الهجرة الى المدينة المنورة (زادها الله شرفا) •

وقوله : (بطول ذكر محنة الرسول •••) إشارة الى ما جرى في مدة ثلاث عشرة سنة في مكة من انواع التأليم ، والتحقير ، والتعذيب حتى هاجروا الى المدينة •

وقد وقع في السنة الخمسين من عمره الشريف وفاة أم المؤمنين خديجة ، ثم وفاة عمه الناصر له أبي طالب • وتأسف وتأثر بالواقعتين فمن الله تعالى عليه بإسرائه ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، وعروجه به منه الى ما فوق السموات ثم الى ما شاء الله من المقامات حتى سمع خطاب ربه بالذات بدون جبريل وغيره ، كما سمع سيدنا موسى كلامه أول الوحي وبعده في طور سيناء ، وهذه الأبحاث تحتاج الى مراجعة كتب السيرة ، فليراجع كتاب الأنوار المحمدية للنبهاني من أراد الإطلاع على الحقيقة •

قوله : (ثم توالى الوحي ••• مع قوله سابقاً وبعد مدة) إشارة الى أن الوحي قد كان مع فتور وانقطاع ، وقد كان على تتابع حسب العادة • واعلموا أن فتوره كان في ثلاث نوبات •

النوبة الأولى : بعد نزول جبريل ــ عليه السلام ــ عليه في غار حراء ومدته كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري كانت أياماً ولم تحدد •

والثانية : كانت بعد سؤال اليهود عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن الروح ومدته كانت اثنتي عشرة ليلة •

والثالثة : كانت قبيل نزول سورة الضحى ، وسببه وجود جرو كلب نام تحت سريره ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولم يعلم به • والملك لا يدخل بيتا فيه كلب غير كلب الحراسة اللازمة ، ولا صورة محرمة • بإن كانت

صورة كاملة لم يضطر إليها لواجبات الحياة ، ومدة هذا النفور كانت ثلاثة أيام فقط ، ثم تتابع الوحي عليه حسب الحاجة .

وسر تنزيله عليه ــ صلى الله عليه وسلم ــ في مرات عديدة من أول عهد الرسالة الى ما قبل وفاته ــ صلى الله عليه وسلم ــ أمور :

الأول : إجابة السائلين عن الأسئلة التي يوجهونها . كما في جوابه عن ذي القرنين ، وعن الروح ، وفي موافقة تلك الأجوبة للأسئلة إفادات واستفادات للناس السائلين وغيرهم ، وانشراح صدر الرسول بمساعدة الباري تعالى وتوفيقه لتلك الأجوبة .

الثاني : التيسير على المسلمين لحفظ ما نزل في الجواب وفي غيره لأن الناس ما كانوا يقدرون على ضبط الجمل الكبيرة ، ولو عشرة صحائف مرة واحدة فيهملونها ، وينسونها .

الثالث : تنبيه الناس على اخطائهم ، وغفلاتهم ، فإن أسبابها كثيرة ، وفي كل مرة لما جاءت الآية والآيتان في هذا التوجيه كان لها وقع كبير في الصدور . وهناك وجوه أخرى كثيرة تظهر للمراجع المتنبه . قوله : (قال له : استزد من المنان ..) روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما ــ قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : أقرأني جبريل على حرف واحد ، فراجعته فلم أزل استزيد ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف . زاد في مسلم قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام ، انتهى .

قلت : رأيت أن تلك الاستزادات كانت عند لقاء جبريل عند دعوته ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى بني سلمة . ومعنى الاستزادة من جبريل طلب أن يستزيد جبريل من الله تعالى ففعل وزادها الله تعالى ، لأن هذا **الامر من الله تعالى لا غير . قوله (كالفرق ..) أي ذلك الاختلاف كالفرق** في الأسماء خاصة في التذكير والتأنيث ، والإفراد ، والجمع ، والتثنية ، كما في

قوله تعالى : (والذين هم لأماناتهم) بالجمع وأمانتهم بالإفراد وفي تصريف الافعال كقراءة (ربّنا باعد بيننا وبين أسفارنا) بنصب ربنا على النداء ، وكسر عين باعد بصيغة أمر باب المفاعلة واختلاف وجوه الإعراب لقوله سبحانه : (ولا يضار كاتب ولا شهيد) قريء بفتح الراء وضمها ، والفتح على أن لا ناهية ، والفعل مجزوم بعدها ، والفتحة الملحوظة في الراء هي فتحة إدغام المثلين ، أما الضم فعلى أن لا نافية ، والفعل مرفوع بعدها . والاختلاف في النقص والزيادة بقوله تعالى : (وما خلق الذكر والأنثى) قريء بهذا اللفظ ، وقريء ايضاً (والذكر والأنثى) بنقص كلمة (ماخلق) والاختلاف في التقديم والتأخير بقوله تعالى : (وجاءت سكرة الموت بالحق) وقريء (وجاءت سكرة الحق بالموت) . والاختلاف بالإبدال بقوله سبحانه : (وانظر الى العظام كيف ننشزها) بالزاي ، وقريء (ننشرها) بالراء . والاختلاف في اللهجات بقوله سبحانه : (وهل اتاك حديث موسى) تقرأ بالفتحة ، والامالة في أتى ، ولفظ موسى . ومن فوائد الاختلاف في القراءة وتعدد الحروف التخفيف ، والتيسير على هذه الأمة ، فإن كل انسان متعود على لهجته من الفتح أو الإمالة أو غيرها من سائر الاحرف والأوجه .

وقوله : (وكان عنده من الكتاب ما فوق أربعين) المشهورون منهم الخلفاء الأربعة ، وطلحة ، وزبير ، وسعد بن أبي وقاص من العشرة المبشرة ، وزيد بن ثابت ، وعلاء الحضرمي ، وحنظلة ، وسعيد ابن عاص ، وخالد ، وإبان ابن سعيد ، وعبد الله بن الأرقم ، وعبد الله بن رواحة ، وابن أبي سرح ، وحويطب ، وعمرو بن عامر ، ومعيقب ، وأبيّ بن كعب ، ومغيرة ، وحذيفة بن اليمان ، ومعاوية ابن أبي سفيان ، وكان هو وزيد بن ثابت ألزمهم بالكتابة .

وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يملي لهم كل لهجة ويكتبونها على ما نزلت على الألواح الخشبية أو العظام ، أو الحجارة الملساء ، ويحفظونها عندهم بكل احتياط وأمانة • والاختصاصيون بالقرآن كثيرون منهم الخلفاء **الأربعة ، وزيد بن ثابت ، وابيّ بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو** الدرداء ، وأبو موسى الأشعري ، وتميم الداري ، وعبد الله بن عامر ، وعبادة بن الصامت •

خامسها التقديم والتأخير ... سادسها الإبدال والتغيير
سابعها تغير اللهجة في ... إمالة في بعض ألفاظ تفي
وليس فيها الخلف في المقصود ... من شرعة لربنا المعبود

كتبة الوحي

وكان عنده من الكتاب ... ما فوق أربعين بالحساب
الزمهم زيد بن ثابت صفا ... والخلفاء الأربع أهل الوفا
وغيرهم من الذين لزموا ... في غالب حضرته وخدموا
وبعد أن يأتيه جبريل ... وينتهي الإيحاء والتنزيل
وبعد أن فرغ عنه سمعه ... وزال عنه رهبه ورَوعه
يتلوه حرفيا على الكُتاب ... ويكتبونه على الصواب
يملي عليهم كل لهجةٍ أتت ... ويكتبونها على ما نزلت
وحفظوا وعلموا ونشروا ... واجتهدوا في الدين حتى انتصروا
وكان محفوظا لديهم ثابتا ... كل" لما عنده كان ضابطا
كان دَوِي" الصحب بالقرآن ... مثل دوي النحل في البستان
والاختصاصيون بالقرآن ... كانوا كثيرين ذوي عرفان
منهم أبو بكر كذاك عمر ... عثمان ذو الحيا علي الحيدر
وزيد بن ثابت مشهور ... أبي بن كعب المنصور
وابن مسعود ابو الدرداء ... خصهما الإله بالآلاء

تميم الداري ، حبيب المدني — وأبو موسى الأشعري اليمني
كذاك عبدالله حفيد عامر — عبادة بن الصامت المناصر
وغيرهم من كمّل الصحابة — أصحاب فضل وأولوا نجابة
وكان عادة الرسول المقتدى — تعيين أهل الاختصاص في الهدى
أعلن أن الأقرأ أُبيّ — أقضى الورى في حكمه علي
أفرضهم زيد بن ثابت وقد — كان كما أفاد من أهل الرشد
أعلمهم في دينه عز وجل — حلاً وحرمة معاذ بن جبل
لذاك بعد فتح مكة أكرمه — أبقاه فيها عالماً معلّمه
وبعد ذا أرسله لليمن — لنشر دينه الشريف الأيمن
فإنه قد كان ذا رشاد — بالعلم ، والعمل ، واجتهاد
في عصره في الحرب وفي السلم — وهكذا قد زاد أهل العلم

جمع القرآن في عهد أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ

حتى أتى الوفاة للرسول — ونال أعلى قمة القبول
وكان ما كان من البلاء — من أهل ردة ذوي غوغاء
وحاربَ الصديق أهل الردة — كذا مسيلمةَ بعد مُدّة

قول الناظم : (وكان عادة الرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ...) يريد أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما كان مهبط الوحي ، وتحمل أعباء الرسالة المشروطة بالنظافة والأمانة ، كلما وجد في أحد الصحابة فضلا وامتيازا يعلنه لاستفادة المسلمين منه ، فقد قال : أقرؤكم أبيّ بن كعب حتى يكون مرجعا في القرآت ، وأقضاكم عليّ لامتيازه في فصل الخصومات . وإذا حكم بشيء لم ينازعه أحد فيه . وقال : أعلمكم بالحلال والحرام معاذ . ولذا أبقاه في مكة المكرمة بعد فتحها ليعلم الناس شريعة الإسلام . وقال : أفرضكم زيد . ليكون مرجعاً في تقسيم التركات .

وقد اقتدى الخلفاء به ــ صلى الله عليه وسلم ــ في هذه السنة السنية ويعلن سيدنا عمر فضيلة معاذ أسوة به ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهــذه السنة أداء الأمانة ، ونشر الحقائق في العالم أجمع .

قول الناظم : (حتى أتى الوفاة للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ..) مما يجب أن يعلم أن للقرآن الكريم جمعاً في ثلاث مرات :

الجمع الأول : هو جمع في حياته ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فإنه كلما نزل عليه بعض من القرآن الكريم أملاه على كتابه ، فيكتبونه مــع كــل اللهجات ، فيكتبونه لأنفسهم ، ويكتبونه للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ والاختصاصي في هذا القسم زيد بن ثابت ، وكانت الكتابة علــى ألــواح خشبية ،أو عظام الأكتاف ، أو سعف النخل ، أو الحجارة الصافية ، وكانت المكتوبات لكل صحابي عنده ، ومكتوبات الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عند زيد ابن ثابت ، وقد قرأ الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ كل القرآن الكريم في العام المشرف على وفاته مرتين . والغاية من هذا الجمع صيانــة القرآن الكريم بتمامه حتى لا يضيع منه شيء .

الجمع الثاني : كان في خلافة أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ فإنــه لمــا استشهد عدد كثير من القراء في قتال مسيلمة ، وإبادته مــع جمعه ، خــاف عمر على ضياع بعض من القرآن الكريم ، فشاور ابا بكــر وصــوب رأيه وشاورا زيد ابن ثابت لأمانته في جمع القرآن الكريم ، فأمر بوقوف واستقرار زيد بن ثابت عند المسجد ليأخذ جميع ما عند الصحابة من المكتوب أو المحفوظ ، وأتموا ذلك وكتبوه جميعاً في جلد الغزال ، وحفظ عند أبي بكر في حياته ، وبعده عند عمر ، وبعده عند أم المؤمنين حفصة ، الى الجمع الأخير من طرف عثمان ــ رضي الله عنهم ــ .

والجمع الثالث : في عهد عثمان بإشارة حذيفة بن اليمان لإدراكه اختلافاً بين الصحابة في بعض الكلمات ، فشكل لجنة برئاسة علي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه – .

واستشهد القراء بالأعداد	في حرب أهل البغي والعناد
تشاور الفاروق والصديق	وبعض من ساعده التوفيق
في جمع قرآن الكريم كله	لحفظ دينه بحفظ أصله
فجمع الصديق باتفاق	جمع من الصحابة الرفاق
مع المراعاة بوجه ثابت	لمصحف زيد سليل ثابت
جميع الآيات بحسن حال	في صفحات الجلد للغزال
وكان محفوظاً لدى الصديق	وبعد موته لدى الفاروق
وبعده في بيت أم المؤمنين	حفصة بنت عمر الشهم الأمين

جمع القرآن في عهد عثمان – رضي الله عنه –

في عهد عثمان رفيع الباب	فتح (باكو) قوة الأصحاب
كان بها حذيفة اليماني	أمين سر صاحب القرآن
فرأى فيهم اختلافا قد جرى	عند التلاوة لبعض من قرا
كاد الخلاف يشعل النيرانا	وجعلوا مثاره القرآنا
فرجع الحذيفة للمدينة	إطفاء نار الفتنة المتينة
حرض عثمان بكل همة	للسعي في توحيد كل الأمة
بلهجة واحدة عيان	كي لا يرى الخلاف في القرآن
من أجل ذا عثمان ذو النورين	قد جعل القرآن نصب العين

قول الناظم : (في عهد عثمان ... الخ) أي أن عثمان بعد الشورى شكل لجنة لجمع القرآن ، فأجمعت اللجنة على جمع جميع المصاحف المكتوبة الموجودة عندهم . وأمر عثمان بكتابة سبع نسخ من القرآن الكريم على

لهجة قريش التي نزل عليها القرآن الكريم ، وكتابة باقي اللهجات على الهامش إبقاء لما نزل كله . ولما كملت المصاحف السبعة أرسلها الى البلاد الاسلامية : الشام ، ومصر ، ومكة ، واليمن ، والبحرين ، وكوفة ، وبقي السابع في المدينة المنورة عند الإمام سيدنا عثمان بن عفان ــ رضي الله تعالى عنه ــ وأمر بإحراق جميع المصاحف عند أي صحابي كانت حتى ما عند سيدنا علي ابن أبي طالب ــ كرم الله وجهه ــ ، وما عند عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ بعد تردده في إحراقه ، وبذلك توحدت اللهجة في قراءة القرآن الكريم في العالم الإسلامي كله ، وتم به إشراق النور في جميع الصدور .

فالغاية من الجمع الأول في عهد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أداء واجب التبليغ منه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصيانة مبدأ دين الإسلام ودستوره المكرم ، بصيانة القرآن والغاية من الجمع الثاني التأكد من صيانة جميع ماصانه الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بلا نقص محفوظاً في الصدور ، أو مكتوباً في السطور ، وضبط الآيات الكريمة بنقلها من الأكتاف ، والحجارة ، والسعف المعرضة للكسر والضياع الى الجلد المتين الحمل المحترم ، والتأكد من بقائه في كل فترة زمنية ، فإنه قد كان يتوهم فوات بعض المكتوب لاختصاصه ببعض الصحابة كآيتي آخر سورة البراءة فانه اختص بحفظهما مع كتابتهما أبو خزيمة الأنصاري ــ رضي الله عنه ــ .

والغاية من الجمع الثالث هي الغايتان السابقتان وتزيد عليهما غاية مهمة من أهم المهمات ، وهي جمع المسلمين وتوحيدهم على قراءة القرآن بدون اختلاف . فرضي الله عن المجاهدين في الدين من الصحابة والتابعين وغيرهم أجمعين .

وأما ترتيب آيات القرآن من كل سورة فكان توقيفيا ، كان جبريل ــ عليه السلام ــ يعين محل وضع الآيات للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ،

وهو يعينه للكتاب عنده • ولا شبهة في ذلك ، وأما ترتيب السور ففيه آراء :

الأول : أنه كان توقيفيا أيضا لأن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قرأ كل القرآن على زيد بن ثابت مرتين في ما قبل وفاته ، وذلك المقروء المجموع كان في مصحف زيد بن ثابت ، وأتوا به الى عثمان ــ رضي الله عنه ــ •

ومنهم من يقول كان بإجماع من الصحابة لا بالتوقيف ، ومنهم من يقول بعضه بالتوقيف كالسور الكبرى ، وبعضه بالرأي • والحق ما أقره المحققون من علماء الدين سلفا وخلفا أن ترتيب كله كان توقيفيا ، لأن رعايته كانت من أهم واجبات المسلمين ، وما كان يفوتهم شيء ، ألا ترى ترك البسملة أول سورة البراءة بالاتفاق ؟

شكل لجنة من الأشراف	وعين العلي للإشراف
فجمعوا القرآن حسبما نزل	بلهجة قريش القوم الأجل
في الصلب منهاج قريش ذي أدب	في هامش لهجة سائر العرب
وكتبوا سبعاً من المصاحف	كتاب ربي منبع المعارف
وبعد ذا أمر بالإمحاء	لكل مصحف على الأنحاء
فما بقي في ذلك الزمان	سوى مصاحف لدى عثمان
أرسل ستة الى البلاد	مع مقرئين من أولي الأمجاد
لمصر واحداً ، وللشام كذا	لمكةَ ، ليمنَ يا حبذا
لبلد البحرين بحر الدين	بحر تجارة مع التأمين
لكوفة البيضاء في العراق	مشعل نور العلم في الآفاق
سابعها لطيبة المنورة	أكرم بها مكرمة ومفخرة
لقب بالإمام حيث أنه	إمام ما قد استنسخوه منه
أو إنه عند الإمام باقي	فهو إمام الكل في الآفاق

اكـرم بعثمـــان لمكرمـــات　　قـد اشترى الجنة في مـــرات
والعدد المخصـــوص لا مفهوم له　　وهمـــه الهـــدى ولا همـــوم له
لولا الهـــدى بوحـــدة القـــرآن　　تفـرق الناس مـــدى الزمـــان

قول الناظم : (شكل لجنة من الأشراف ...) كانت اللجنة من اثنـي عشر شخصاً من المعتبرين المعروفين من الصحابة ، والمعلوم بالاسم لنا : زيد بن ثابت كاتب الوحي الخاص لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وعبـد الله بن زبير ، وسعيد بن عاص ، وعبد الرحمن بن حارث ، والمشرف عليهم سيدنا علي ــ رضي الله عنه ــ . فأمر عثمان بإحضار المصحف المجموع في عهد الصديق ، وكان عند أم المؤمنين حفصة ، ومصحف زيد بن ثابت ، كما أمـر بجمع جميع المصاحف الكاملة ، أو الأبعاض عند الناس . ومـن الكوامل مصحف سيدنا علي ، ومصحف عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنهما ــ . وأمر بكتابة سبع مصاحف كاملة ، فكتبوها ، وأمر بإفناء باقي المصاحف حتى مصحفي علي ، وابن مسعود ــ رضي الله عنهما ــ . وكان رسم الخط إذ ذاك معروفاً بالكوفي ، والكلمات بلا إعراب ، والحروف بلا نقاط ، الى عهـــد الأمويين ، فوضع الإعراب بالنقاط في ولاية (زياد ابن أبيه) على البصرة فأمر أبا الأسود الدؤلي بذلك .

ثم في ولاية حجاج بن يوسف الثقفي على العراق أمر حتى وضع النقاط على الحروف ، والإعراب على أواخر الكلمات ، وانتهت المهمة ، وبقي الخط الكوفي الى تاريخ ثلاثمائة من الهجرة ، فغير الخـط الكوفـي بالبصري والكاتب ابن مقلة المعروف بجودة الخط وإناقته .

وهذا الجمع من سيدنا عثمان كان بعد المشاورة بأهل الحل والعقد من الأصحاب وعلى رأسهم سيدنا علي ــ رضي الله عنه ــ ، ولذلك قال بعـد الجمع : لو كنت أنا الخليفة موضع عثمان لجعلت هذا الجمع أهم مهماتي إذ ذاك .

هذا هو المشهور من الآثار ، ولا تسمعوا غير ذلك من الأخبار ، ومميزات هذا الجمع أمور :

الأول : ترتيب السور على تقدير أن نقول أنه ليس توقيفيا ، والإجماع عليه ، وذلك حجة المسلمين في الدين .

الثاني : إزالة الآيات المنسوخة التلاوة من القرآن الكريم .

الثالث : إزالة التقييد والتعليق في مقام التفسير لآياته ، وإبقاء نفس القرآن .

الرابع : توحيد الأمة الإسلامية على منهج بحيث لم يبق خلاف واختلاف بينهم ، وهذا من أهم المهمات للمسلمين .

الخامس : إن هذا الأمر صار اجماع الأمة عليه والحمد لله .

والمعروفون بتعليم القرآن الكريم من كبار الأصحاب عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله ابن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعري — رضي الله عنهم أجمعين — . ومن غيرهم عبارة عن الأشخاص الذين أرسلهم عثمان الى بلاد الشام ، ومصر ، ومكة ، واليمن ، والبحرين ، والكوفة . وهم سعيد بن المسيب ، وعروة ، وسالم ، وعمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن يسار ، وعطاء ابن يسار ، وزيد بن اسلم ، ومسلم بن جندب ، وابن شهاب الزهري ، وعبدالرحمن بن هرمز ، ومعاذ بن الحارث .

والآخذون من رسول الله ... اصحابه الكرام عند الله
من خلفاء راشدين بررة ... وسائر العشرة المبشرة
وباقي الأعلام من الصحابة ... كزيد بن ثابت الكتابة
أبي بن كعب المعروف ... أقرا الأصحاب بلا حروف
تميم الداري وعبد الله ... سليل مسعود حبيب الله
سلمان فارس من آل البيت ... صاحب نور القلب عين الزيت
عبادة بن الصامت الجليل ... وأبو موسى الناصح الجميل
معاذ بن جبل كالجبل ... منار دين للهدى ممثل
وابن عباس وابن عُمرا ... من كان بدراً في الهدى لا قمرا
صاحب سلمان أبو الدرداء ... ثم أبو هريرة القراء
راوي الأحاديث بلا نسيان ... بدعوة الرسول ذي الإحسان
ثكلتهم لو كنت ادري أيهم ... وأي اخوان لهم افضلهم
هم حلقة مفرغة دُرّية ... امامهم ذو صفوة البرية
محمد سيد الأنبياء ... والمرسلين صاحب اللواء
وصاحب مقامه المحمود ... شفيعنا بكرم وجود
يارب شفعه في ذنوبنا ... واكشف بنور وجهه كروبنا

قوله : (والآخذون من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ..) بيان لإسناد القراء الكرام فيقول : الآخذون منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ هم الصحابة ، وقد أثنى عليهم ربهم في القرآن عموما ، وخصوصاً بما لا يبقي مجال لشك المسلم العاقل أنهم خير عباد الله في العالمين . والاختصاصيون منهم ذكرناهم من الخلفاء الراشدين ، وسائر العشرة المبشرة ، وغيرهم . وهم قد علموا غيرهم من الصحابة والتابعين سواء الذين ارسلهم عثمان مع المصاحف الى الأمصار ، أو غيرهم كسعيد بن المسيب ، وعروة ، وسالم ، وعمر بن عبد

العزيز ، ومسلم بن جندب ، والزهري ابن شهاب ، وزيد بن اسلم ، وابن يسار سليمان ، وسواد بن الحارث ، وغيرهم ... فحفظوه ، وعلموه وفاءً بما وعد به الباري تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

وكل ما ذكرناهم كان الاعتماد على الحفظ ، لقوة القلب بنور الإيمان ، وقرب العهد من الرسول — صلى الله عليه وسلم — الى آخر القرن الثاني وهو آخر قرن التابعين — رضي الله عنهم — وبما أن الدنيا مملوءة بالفتن ، وتحدث القساوة والغفلة ، والغباوة في الناس ، ألهم الله تعالى أئمة منهم بتأليف كتب تتكفل بقاء القراآت السبعة في الإسلام ، وكانوا كثيرين جداً ، ولاسيما وفق سبعة منهم للتأليف في الموضوع المذكور ، وهم نافع ، وعاصم ، وحمزة ، وعبدالله بن عامر ، وعبد الله بن كثير ، وأبو عمرو ابن علاء ، وعلي الكسائي .

أما نافع : فهو ابن عبد الرحمن ابن أبي نعيم المدني ، رئيس المقرئين في المدينة المنورة ، توفي في مائة وتسع وستين وله راويان (قالون) و (ورش) .

وأما عاصم : فهو أبو بكر ابن نجود الأسدي أخذ القراءة من زيد بن حبيش وهو من عبد الله بن مسعود ، وهو من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . توفي سنة مائة وسبع وعشرين في الكوفة أو في السماوة ، وله راويان الأول (شعبة) ، والثاني (حفص بن سليمان بن المغيرة) ، وكان ربيب عاصم ، وتربى على يده ، توفي في مائة وثمانين .

أما حمزة : فهو ابن حبيب الكوفي توفي في حلوان (زهاو) في مائة وست وخمسين ، وله راويان (خلف) و (خلاد) .

وأما عبد الله بن عامر اليحصوبي اليمني : فهو من التابعين وقرأ على مغيرة ابن أبي شهاب المخزومي أخذ من عثمان بن عفان — رضي الله عنه — .

وأما ابن كثير : فهو عبد الله الداري .

ومن التابعين رأى عبدالله بن زبير ، وأنس بن مالك ، وأبا أيوب الأنصاري وتوفي بمكة المكرمة في مائة وعشرين ، وله راويان (يزي) و (قنبل) .

وأما أبو عمرو بن العلاء : وهو ابن عمار البصري أخذ من الحسن البصري ، وهو من أبي عالية وله راويان (الدوري) و (السوسي)
وأما الكسائي : فهو النحوي المشهور ، وله راويان (أبو الحارث) و (الدوري) .

هم علموا طلابهم حتى وصل — نور التلاوة الينا وانتقل
طبقة طبقة تواترا — والله حافظ كما قد ظهرا
وكلهم اسناده موصول — وعين صدر السند الرسول
وكل من قد علم القرآنا — أجاز طالباً له عيانا
وجعلها القرآن نصب عين — بدون شك واقع في البين
وكل ذا من الرسول قد ثبت — بيان لهجات على ما وردت
والأمر كان مثل ما ذكرنا — صدراً ، وسطراً مثل ما قررنا

تدوين القراآت

وبعد مدة من الزمان — في مائتين هجرة العدناني
دوّن كل من قراآت أتت — بسبعة بين الورى تواترت
وخصها الأعلام بالتأليف — مع كل الاحترام والتشريف
وجاء ذا وفاءً وعد الله — بحفظ تنزيل لذكر الله
قراؤها بسبعة اشتهرت — بين الورى كأنجم قد ظهرت
رجال علم فضلاء شهروا — لكن قراء لنا قد كثروا
هم نافع ، وعاصم ، وحمزة — وابن عامر فريدة فذة
وأبو عمرو ولد العلاء — ثم الإمام المقرىء الكسائي

وراويان ذكـــرا لكـــل ... مع كثرة الرواة أهل الفضـــل
وراويا العاصـــم عيـــن النور : ... شعبة ، ثم الشيخ حفص الدوري
وغيرهـــم مـــن زمـــرة الصحابة ... أولـــو كرامـــة ذوو نجابـــة
وكلهم قـــد علمـــوا القرآنـــا ... وبشـــروا ونشـــروا العرفانـــا
بحســـن تجويـــد وترتيـــل كما ... رتلـــه الرسول من وحي السما
والاختصاصيون بالقـــرآن ... ذو عـــددٍ من صحبـــه الأعيان
كانـــوا نجومـــا في سما القراءة ... ونـــوروا الصـــدور بالدراءة
مثـــل معـــاذ عالـــم الأحكـــام ... وعالـــم الحـــلال والحـــرام
علـــم في مكـــة بعـــد الفتـــح ... بأمـــر سيد الورى ذي نصـــح
وفي بـــلاد اليمـــن بأمـــره ... لنصـــر ديـــن اللـــه بعـــد نشره
أرسلـــه للشـــام سيدي عمـــر ... وقد أفـــاد العلم طبقا للأثـــر
وقـــال تشريفـــا له المولـــى عمر ... أضَرَّ بالمدينـــة هـــذا السفـــر
وفي فلسطين أفـــــاد وأجـــاد ... وأرشـــد الناس الى عين الرشاد

* * *

أرســـل للكوفة سيـــدي عمـــر ... سليل مسعـــودٍ عليماً بالأثـــر
ومعـــه جمـــع مـــن الأصحـــاب ... وعلمـــوا قـــراءة الكتـــاب
وفهمـــوا النـــاس من الأحكـــام ... قسما كثيرا مـــن هَدى الإسلام

* * *

وأنس بن مالـــك في البصـــرة ... مع أبي مـــوسى قريـــن النصرة
وآخرون أهـــل تعليـــم بهـــا ... أحسن بهم في المبتدا والمنتهـــى
وابن عباس بعيـــن مكـــــة ... أفـــاد الإســـلام بدون لكـــة

قول الناظم : (وبعد مدة من الزمان •••) إيضاح المقام أن قـــرن الأصحاب الكرام ـــ رضي الله عنهم ـــ قد انتهى بمائة سنة من الهجرة النبوية، وتم في ذلك القرن المقصود الأهم ، وهو نشر دين الإسلام الذي هو ديـــن

التوحيد في ربوع العالم إذ ذاك في آسيا وافريقيا ، وكان الناس متوحدين على القرآن الكريم ، وقراءته قراءة صافية عن النزاع بسبب مساعي الصحابة لاسيما في عهد عثمان ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ • وفي نفس القرن تفكر سيدنا علي بن أبي طالب في وجوب صيانة القرآن الكريم عن أغلاط تحصل من اختلاط العجم بالعرب ، واختلاف العرب بعضهم مع بعض فيها ، فأسس مباديء لعلم النحو ، وجعل البذر في مزرعة العقول والقلوب ، فبلغ الحصاد ، واستفاد منه العباد •

وفي مباديء القرن الثاني في مائة واحدى عشرة هجرية في عهد عمر بن عبد العزيز الأموي ، الخليفة الراشد ، تفكر هو أيضاً في صيانة الأحاديث الشريفة أي السنة النبوية ، فأمر الزهري ابن شهاب التابعي بالجهد في جمع السنة وتدوينها ، فبدأوا به ، ونعم ما بدأوا به ، وكان عالم الإسلام طلع صافيا عن غبار الغباوة ، وغفلة الغافلين ، ثم بوبوا السنن ، وفصلوها ، وقسموها الى جميع أقسامها فأثمرت بحمد الله بما يكفي المسلمين •

وأما سائر الاحرف واللهجات الى السبعة ، فكانت محفوظة في الصدور ، ومضبوطة بالتواتر الذي لا يأتيه الباطل الى انتهاء القرن الثاني (أي قرن التابعين ـ رضي الله تعالى عنهم ـ) •

فبدأ الموفقون من أئمة القراءة بتأليف كل القراءات ، وظهرت هذه المبادرة المباركة في نهاية القرن الثاني من الهجرة (أي نهاية قرن التابعين) • والقراء السبعة هم : عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو عمرو بن العلاء ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ـ رضي الله عنهم ـ • ولكل منهم راويان ، والراويان من عاصم : شعبة وحفص الدوري العراقي ، وأغلب المسلمين على روايته وقراءته الى يومنا هذا •

ومما ينبغي علمه أن القرآن الكريم لم يكن على حروفه النقاط ، ولا على أواخر كلماته الإعراب ، والذي أمر بوضع الاعراب هو والي البصرة (زياد

ابن أبيــه) أمر أبا الأسود أن وضع الإعراب بعلامة النقطة على آواخــــر الكلمات ، فارقاً بين الرفع وأخويه ، وفي زمن الحجاج بن يوسف أمر نصر بن عاصم ، ويحي بن يعمر فوضعوا النقاط على الحروف ، والإعراب على أواخر الكلمات ، وفي تاريخ ثلاث مائة وكسر هجري غيّر ابن مقلة الخــط الكوفي الى الخط البصري ، وكتبوا القرآن الكريم على رسمه مضبوطــا محفوظاً والحمد لله .

قوله : (وكلهم قد علموا القرآنا ...) يعني أن الأصحاب الآخذين مباشرة القرآن من حضرة الرســول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثيرون ، والمشهورون منهم الخلفاء الراشدون ، وباقي العشرة المبشرة ، والأعلام من الأصحاب الكرام ، كزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، وتميم الداري ، وعبد الله بن مسعود ، وسلمان الفارسي ، وابي الدرداء ، وعبادة بن الصامت ، وأبو موسى الأشــعري ، ومعاذ بن جبل ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبــو هريرة ، وغيرهم من ممتازي صحبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذيــن هــم في الفضائل ، والخدمات كالحلقة المفرغة ، لا يدرى أين طرفاها ، وإن كان بينهم فرق بحسب ما تلقوه من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ علما وقراءة ، وقضاء ، وحلماً ، ووقراً ، ومهابة ، وغير ذلك ، والأجر عنــد الله معلــوم نسأل الله تعالى أن يشفع صاحب المقام المحمود فينا يوم لا ينفع مــال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وكلهم تعلموا القرآن الكريم بلهجاته منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلموا الناس ، وبشروا ، ونشروا القرآت بحسن التجويد ، والحــدر ، والتدوير ، والترتيل ، ووصل الى من بعدهم طبقة فطبقة الى يومنا هــذا تواتراً ، وكانوا نجوما في سماء الدين والعلم ، ويرجمون شياطين الجهل ، والكفر والعناد ، والطغيان كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أصحــابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . وفي كلامه بلاغة ، فإن النجوم متفاوتة منها

الشمس ، والقمر ، والشعرى ، والمشتري ، وزهرة ، وغيرها . فالأصحاب هكذا ، وفي كلهم نور من ضياء روحانيته المنورة ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

وعلى ضوء ذلك خص الرسول معاذا بإبقائه في مكة بعد الفتح لتعليم الناس ، ثم أرسله الى اليمن ، ثم أرسله عمر الى الشام وفلسطين للغاية عينها ، وأرسل عبد الله بن مسعود الى الكوفة ، وأنس بن مالك ، وأبا موسى الى البصرة . حسبما سطر في صفحات سيرة الرسول ، وخلفائه الراشدين ــ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ــ . فنوروا بلاد الإسلام بالدين ، والقرآن الكريم ، وسنة الرسول العظيم لاسيما من ارسلهم عثمان مع المصاحف الشريفة ، فقدموا خدمات جسيمة لهذا الدين المبين .

وحاصل الكلام من لبابه — أخذ دين الله من أصحابه
في مصر ، في الشام ، وفي اليمن في — بصرة ، والكوفة بوجه يكتفي
في الحرمين مكة والمدينة — دراسة القرآن كانت زينة
هذا الذي قد كان في صدر الزمن — زمان أمن فارغ عن الفتن

المقرئون

والمقرئون هم كرام بررة — كشجرات حملت بالثمرة
ابن مسيب ، وعروة سالم — عمر بن عبد العزيز العالم
ومسلم بن جندب ، والزهري — ابن شهاب ياله من قدر
زيد بن أسلم سليمان شهر — بابن يسار في الزمان مشتهر
سواد بن الحارث المبارك ، — وعبدُ رحمنٍ لهم مشارك

* * *

في عصر عثمان مع الجهاد — انتشر القرآن في البلاد
وفي البوادي مشرقاً ومغربا — بين الأناس عجماً ، وعربا

* * *

والمقرئـون في البـلاد الســت قـد علّمـوا باللهجات الست
علاوة عـن لهجـة قريـش افصـح الأقـوام بدون غش
والنـاس كـان دينهـم قرآنا مـع حديـث جاءهـم بيانـا
تعطـر العالـم بالريحـان مـن نفحـات وردة القـرآن
لا غـرو إذ إن كـلام اللـه سطـر ، أو صدر تحت حفظ الله
بين الصحابـة وجـلّ التابعين رضـوان ربنـا عليهم أجمعين

قول الناظم : (وحاصل الكلام ....) إيضاحه أن الله أرسل رسوله محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . وبعثه الى جميع الأمة خاتماً للنبيين والمرسلين ، وبعثه رحمة للعالمين ، وخلق له في عصره ومعه ، وقبله أمة شريفة أنزل في وصفهم عامة : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

وأثنى عليهم عموماً وخصوصاً في آيات عديدة بحيث لا يبقى مجال للشك في أنهم خير الأمم عقلاً ، وعلما : وعملا ، وصدقا ، وإخلاصا ، وأنزل عليـه كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وجعله معجزة مستمرة الى يوم الدين ، ووعد بحفظه من المحرفين والمحترفين ، وأكد على ذلك بقوله : (إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون) .

فرب هو رب العالمين ، ورسول هو أفضل المرسلين ، وبعث رحمـة للعالمين ، وقرآن هو أفضل وأبلغ كتب الأولين والآخرين ، وأمة جعلت وسطاً وشهيدا على العالمين . معنى ذلك كله أن هذا الدين الماجد هو دين خالـد ، وإن اختلط بنور صفائه دخان أغلاط بعض الناس في برهة زمنية ، فسيصفى نوره بعد ذلك لبقاء الدين ، ولذلك كان الصدر الأول من أهل القرن الأول صفوة العباد في حفظ الدين والإرشاد والجهاد ، وحفظ كتاب الله ، وجعلوا في تطبيقه النقاط على الحروف ، وسعوا في حفظه في كل الظروف . والصحابة أجلة الأمة علموه الناس أولاً ثم علمه جمع كثير ، وجم غفير منهم أفاضل

التابعين كالذين بقوا في المدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، وذهبوا الى البلاد مع المصاحف الستة فعلموه الناس . وكذلك دام القرآن حفظا في الصدور ، وضبطاً في السطور ، وبالقرنين امتلأ العالم من النور .

فألهم الله تعالى جمعا من التابعين بتأليف التآليف في ضبط اللهجات المعروفة بالقراءات السبعة في مطلع القرن الثالث أو ختام القرن الثاني ، وهم داخلون في ثناء الرسول على مكانهم ، وزمانهم ، ومكانتهم بقوله : خير القرون قرني ، فالذين يلونهم ، فالذين يلونهم . ثم اعلموا أنه وإن عمت الفتن في اقطار العالم الإسلامي اليوم ، لكن الله تعالى وعد بحفظ الدين وكتاب الدين ، وأهل الدين ، ولذلك قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لايزال الخير فيّ وفي أمتي الى يوم القيامة ، وقال : مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره . وقال : لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله . وقال : لن تجتمع أمتي على ضلالة . وقال : إن من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فإذا رأيتم الخلاف فعليكم بالسواد الأعظم ، فان الذئب لا يأكل من الغنم إلا الشاة القاصية . وحذرنا عن الجهلة المفسدين . وقال : ستكون في أمتي ديدان القراء ، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فليتعوذ بالله منهم ، آمنا بالله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وأكثر القراء في العصور ... كانوا على لهجة حفص الدوري
لا حصر للرواة في الاثنين ... لكن هما اشتهرا في البين
والناس في كل زمان قد مضى ... من طبقات أهل روحٍ ورضا
في حلقات يدرسون بأدب ... عند الأساتذة أصحاب الرتب
فيدرسون لهجات النور ... لاسيما لهجة حفص الدوري
ووعد الله دوام لطفه ... في أهل ذكره وأهل عطفه
فلا توهموا على سوء الأدب ... نقصا لما قد جاء من أهل الحسب
لا تجمع الأمة عن ضلالة ... أمة مولى صاحب الرسالة

والخير فيـه ثم في أمتـــه والخير في الأمـة من رحمتـه
فرحمــة للعالمـين عمـــت بهـا جميـع الرحمـات تمـت
يا ربنـا اجعلنـا لهـا مشمولا وباكتسـاب دينـه مشغـولا
واجعل لنـا المقام مـن لوائه بنـوره بالفيـض مـن صفائه
الخادم النامـي كريحـان نمـا في حقـل سيد الى السمـا سما
وإذ ختمنـا مبحـث القـرآن فلنذكـر السـنة للعدنانـي
سنتـه السنيــة الشريفــة موهبـة مـن ربنـا لطيفـة
لعـل ربـي يعفـو بالإحسان ذنوبنـا بهـا وبالقـرآن
هـذا دعـاء شامـل لحالنـا في حالنـا ، ومنتهى آمالنـا

القسـم الثانـي مـن الأعـلام

وثانـي الأقسام لسنـة النبـي نبينـا الهادي الرسول العربـي
موصلو أثمـار خيـر الشجرة ووصـل إسنـاد الرواة البررة
فاعلـم بأن صحبـه اشتغلـوا والنفـس والمال وحـالا بذلوا
بالعـزم في الجهـاد ، والإرشاد بحسب الظـروف للعبـاد
فحفظـوا الكتـاب ثـم السنة للـه لا لمـادة ومنـة
من كـل آيـات الكتاب الأعظم وجُلُّ سنة الرسول الأكـرم
أو بعضـه وبعضها ممـا قضى بـه الإلـه مـن وسائل الرضا
بحسب القـرب وبعـد الموطن بحسب الحفظ وفهـم الفاطـن
كعبـد رحمـن سليـل صخر من معشر الدوس جليل الفخـر
فإنـه وصلـه مـع خالـه طفيـل الدوسـي في إجلالـه
وبينما يرعـى جمـال خالـه رأى هريـرة لـدى إقبالـه
جميلـة فأعجبتـه الصـورة فشالهـا مـن صفـوة السريرة
وعندمـا شـاف النبـي الهريرة كنـاه رأفـة أبـا هريرة
فلازم الرسـول في حياتـه واختـاره لنـور موهباتـه

وقـد روى ألفـا مع المئـات من سنـة الرسـول من جهات
وحفظـه مـن دعـوة الرسول لـه ، وكانت سبـب الوصـول
فمـن أحبـه لحبـه فقـد فـاز بخيـر خصلة من الرشـد

قول الناظم : (كعبد الرحمن سليل صخر ...) في كتاب الاستيعاب في اسم أبي هريرة ، (وقد روينا عنه) ، قال : كنت أحمل هرة يوماً فرآني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال لي : ما هذه ؟ فقلت : هـرة . فقال : ياأباهريرة . الى أن قال : وقال أبو أحمد الحاكم ــ رحمه الله ــ : أصح شيء عندنا في اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر . ذكر ذلك في كتابه في الكنى ، وقد غلبت عليه كنيته ، فهو كمن لا اسم له غيرها .

أسلم أبو هريرة عام خيبر ، وشهدها مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثم لزمه ، وواظب عليه رغبة في العلم ، راضياً بشبع بطنه . فكانت يده مع يد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وكان يدور معه حيث دار ، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وكان يحضر ما لا يحضره سائر المهاجرين والأنصار لاشتغال المهاجرين بالتجارة ، والأنصار بحوائطهم ، وقد شهد له رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأنه حريص على العلم . وقال له : إني قد سمعت منك حديثاً كثيراً ، وأنا أخشى أن أنسى . فقال : ابسط رداءك . قال : فبسطته . فغرف بيده فيه ، ثم قال : ضمه . فضممته ، فما نسيت شيئاً بعده . وقال البخاري : روى عنه اكثر من ثمانمائة رجل ، من بين صاحب وتابع ، وممن روى عنه من الصحابة ابن عباس ، وابن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وواثلة بن الأسقع . استعمله عمر على البحرين ، ثم عزله ، ثم اراده علي على العمل فأبى عليه ولم يزل يسكن المدينة وبها كانت وفاته .

قال خليفة بن خياط : توفي أبو هريرة سنة سبع وخمسين . وقال الهيثم بن عدي : توفي أبو هريرة سنة ثمان وخمسين . وقال الواقدي : توفي

سنة تسع وخمسين ، وقال غيره مات بالعقيق ، وصلى عليه وليد بن عتبة ابن أبي سفيان ، وكان أميرا يومئذ على المدينة ، ومروان بن الحكم معزول .

وفيه طفيل بن عمرو بن طريف ابن العاص ابن ثعلبة بن سليم بن فهر بن غنم بن دوس الدوسي من دوس . أسلم وصدق النبي بمكة ، ثم رجع الى بلاد قومه ، فلم يزل مقيما بها حتى هاجر رسول الله ، ثم قدم على رسول الله وهو بخيبر بمن تبعه من قومه ، فلم يزل مقيماً مع رسول الله حتى قبض رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، ثم كان مع المسلمين حتى مات باليمامة شهيداً ، وفيه كان يقال له ذو النور ، لأنه قال له رسول الله : أللهم نوّر لـه . فسطع نور بين عينيه ، فقال : يارب إني أخاف أن يقولوا مثلة ، فتحولت الى طرف سوطه ، فكانت تضيء في الليلة المظلمة .

والخلفاء الأربعة الأجلة   قد حفظوا قسما لخير الملّة
وعبد الرحمن سليل عوف   باذل ماله بدون خوف
حفظ ما أمكنه من الخبر   أفاده لمن سواه وانتشر
وزيد ابن الثابت الأمين   وأبو موسى الأشعري المكين
كذا أبو الدرداء والسلمان   من حفظهم انتصر الإيمان
يروي المحدثون عن حذيفة   قولاً جليلاً قد يوازي سيفه
يقول : أخبرت من الرسول   من فتن المستقبل المعلول
نحو ثلاثمائة من فتنة   تظهر من أهل الهوى والمحنة
لولا وجوب الحفظ للأسرار   ذكرتها لكم على الجهار
وكان عبد الله ابن عمرا   باتباع سنةٍ مشتهرا
قولاً وفعلا قعدةً قياما   عبادة فطراً كذا صياما
يروي من السنة ما أمكنه   وحسب الحاجة قد بينه
كان لعبد الله نجل عمرو   ولَد عاصى عامر في الأمر
رسالة من سنة مصدقة   سمى الرسالة باسم الصادقة
جعلها للدين كالمنهاج   ينظرها في وقت الاحتياج

قوله : (والخلفاء ...) الأول : أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ هو عبدالله بن أبي قحافة، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو ، بن كعب بن سعد، بن تيم ، بن مرة ، فيجتمع معه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مرة ، وهو الجد السادس للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ولقب بالصديق ، وهو صيغة مبالغة لكونه لم يتردد في ما وجب الإيمان به مما أخبر به ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومناقبه شهيرة ، وتوفي وعمره ثلاث وستون سنة ، يعني أنه كان أصغر من رسول الله بسنتين وشيء ـ رضي الله عنه ـ .

الثاني : عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ، هو عمر بن الخطاب ، ابن نفيل ، بن عبد العزى ، بن رياح بالتحتانية المثناة ، ابن عبد الله بن قرط ، ابن رزاح ، ابن عدي ، ابن كعب ، ويتصل بالرسول في هذا الجد ، وولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكان بعد المبعث شديدا على المسلمين ، ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين وفرجاً لهم من الضيق ، قال عبد الله ابن مسعود : ما عبدنا الله جهراً حتى أسلم عمر . وعن ابن عباس أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : أللهم أعز الإسلام بأحد العمرين (أي عمر الملقب بَعدُ بأبي جهل ، أو عمر ابن الخطاب) وتقبل الله دعاءه فيه ، ومناقبه كثيرة ، وكان أحد اعمدة الإسلام ، ولا يعاديه إلا من عادى الله تعالى ، وهو من قادة المسلمين ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

الثالث : عثمان بن عفان ابن أبي العاص ، ابن أمية بن عبد شمس بن عبد المناف ، وهو ثالث الخلفاء الراشدين ، ولد بعد عام الفيل بست سنين ، وكان رجلاً مشرق اللون ، ذا سمت محبوب ، ومن حيائه تستحي الملائكة ، وزوجه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنته رقية ، وبعد موتها زوجه بنته الأخرى أم كلثوم ، وبعد وفاتها قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لو كانت عندي ثالثة زوجتكها ، وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : اشترى الجنة مرتين عثمان . ويقول أهل العلم : اشتراها مرة ثالثة بجمع القرآن

على نهج واحد . فاز بالخلافة مدة أربع عشرة سنة . وثبت عليها حتى استشهد عملا بما استفاده من كلام الرسول معه — رضي الله عنه — .

الرابع : علي بن أبي طالب — كرم الله وجهه ورضي عنه — المعروف بالنظافة الروحية ، والسلامة العقلية ، والشهامة الحربية ، والعدالة القضائية والاستقامة على الأخلاق المرضية ، قبل ثلاث عشرة سنة قبل مبعث الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، وآمن به ولم يبلغ أوان البلوغ . وأخرت خلافته حتى يأخذ كل من الأعلام الثلاثة معه نصيبهم من نيابة الرسول ، فكان نصيب الصديق سنتين وعشرة اشهر ، ونصيب عمر عشر سنين وشهورا ، ونصيب عثمان اربع عشرة سنة ، ونصيب علي ستا من السنين ، ونصيب الحسن ستة اشهر — رضي الله عنهم أجمعين — .

عبد الرحمن بن عوف :

عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة ابن كلاب القرشي ، وهو أحد العشرة المبشرة المشهود لهم بالجنة . وأحد أصحاب الشورى في أمر الخلافة بعد استشهاد عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — ولد بعد الفيل بعشر سنين ، وأسلم قبل دخول دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين . وشهد بدراً وسائر المشاهد . وآخى الرسول بينه وبين سعد بن الربيع كما ثبت في الصحيح . وبعثه النبي — صلى الله عليه وسلم — الى دومة الجندل ، وأذن له أن يتزوج بنت ملكهم الاصبغ بن ثعلبة الكلبي ، فتزوجها ، وهي تماضر ، فولدت له ابنه أبا سلمة .

روى عن النبي — صلى الله عليه وسلم — وعن عمر ، وروى عنه أولاده إبراهيم ، وحميد ، وعمر ، ومصعب ، وأبو سلمة ، وابن ابنه المسور بن إبراهيم ، وابن اخته المسور بن مخرمة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وجبير بن مطعم ، وجابر ، وأنس ، ومالك بن أوس ، وعبدالله بن عامر ابن ربيعة ، وآخرون ، وكان باذلا لأمواله في سبيل الله — رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين — .

زيد بن ثابت :

زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان ، بن عمرو بن عبد عوف ، بن غنم بن مالك ابن نجار الانصاري الخزرجي أبو سعيد وقيل أبو ثابت ، وقيل غير ذلك في كنيته . استصغر يوم بدر ، ويقال : إنه شهد أحدا ، ويقال اول مشاهده الخندق ، وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك ، وكانت اولاً مع عمارة بن حزم ، فأخذها منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فدفعها لزيد بن ثابت . فقال : يا رسول الله بلغك عني شيء ؟ قال : لا ، ولكن القرآن مقدم . وكتب الوحي للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ . وأمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي . وقتل أبوه يوم بغاث ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين ، وكان زيد من علماء الصحابة ، وكان هو الذي تولى قسم الغنائم ليرموك . روى عنه جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة ، وأبو سعيد ، وابن عمر ، وانس ، وسهل بن سعد ، وسهل بن حنيف ، وعبد الله بن يزيد الخطمي ، ومن التابعين سعيد بن المسيب ، وولداه خارجة ، وسليمان ، والقاسم بن محمد ، وسليمان بن يسار ، وآخرون وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر . ثبت ذلك في الصحيح . وقال له أبو بكر : إنك شاب عاقل لا تتهمك . وله مناقب جمة ، وفضائل كثيرة ، وتوفي في خمس واربعين على قول الأكثر .

ابو موسى الاشعري :

أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، بن عامر ، وأمه امرأة من عك ، كانت قد أسلمت ، وماتت بالمدينة ، وذكرت طائفة : أن أبا موسى قدم مكة ، فحالف سعيد بن العاص ابن امية ، ثم أسلم بمكة ، وهاجر الى أرض الحبشة ، ثم قدم مع أهل السفينتين ، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بخيبر ، وقيل إنه لم يكن معهم بل كان في أهله ، ولما جاء الى رسول الله وافق قدومه قدومهم .

حذيفة بن اليمان :

حذيفة بن اليمان العبسي : كان من كبار الصحابة . وأصاب أبوه دما ،

فهرب الى المدينة ، فحالف بني عبد الأشهل ، فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية ، وتزوج والدة حذيفة فولد له بالمدينة ، وأسلم حذيفة وأبوه وأرادا شهود بدر فصدهما المشركون ، وشهدا أحدا ، فاستشهد اليمان بها . وروى حديث شهود أحد واستشهاده بها البخاري . وشهد حذيفة الخندق وله بها ذكر حسن . وروى حذيفة عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ الكثيــر ، وعن عمر . رواه عنه جابر ، وجندب ، وعبدالله بن يزيد ، وأبو طفيل في آخرين . ومن التابعين ابنه بلال ، وربعي بن خراش ، وزيد بن وهب ، وزرّ بن حبيش ، وأبو وائل ، وغيرهم .

قال الذهبي : استعمله عمر على المدائن ، فلم يزل بها حتى مات بعــد قتل عثمان ، وبعد بيعة علي بأربعين يوماً . قلت : وذلك في سنة ست وثلاثين . وروى علي بن يزيد عن سعيد بن المسيب عن حذيفة : خيرني رسول اللــه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بين الهجــرة والنصرة فاخترت النصرة . (أي خيرني بين أن ادخل في جماعة المهاجرين أو في جماعة الأنصار ، فاختــرت الثاني . وذلك لأن حذيفة لم يكن من المهاجرين ، ولا من المدنيين الأنصار ، لأن والده جاء من الخارج ، أي من قومه بني عبس) . وروى مسلم عــن عبد الله بن يزيد المطمي عن حذيفة : لقد حدثني رسول الله ــ صلى اللــه عليه وسلم ــ ما كان وما يكون حتى تقوم الساعة ، وفي الصحيحين : أن أبا الدرداء قال لعلقمة : أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعنــي حذيفة ، وفيهما عن عمر أنه سأل حذيفة عن الفتنة ، وشهد حذيفة فتــوح العراق وله بها آثار شهيرة . إنتهى .

قلت : وكان مدفوناً ــ رضي الله عنه ــ في شاطيء دجلة مــن المدائن ، وخافوا على جسده الغرق ، فنقلوا جثمانه الطيب الى غرفة في جامع سلمان الفارسي تجاور قبره في سنة الف وثلاث مائة وخمسين هجريا مصادف سنــة إحدى وثلاثين وتسعمائة ميلادية . وكنت في ذاك الوقت في بغداد نزيل التكية الخالدية ، مع حضرة شيخي ومرشدي الشيخ علاء الدين العمري النقشبندي ــ رحمه الله تعالى ــ .

عبدالله بن عمرو بن العاص :

عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم ابن سهم ابن عمرو بن حميص بن كعب بن لؤي • أسلم قبل أبيه ، وكان اكثر الأصحاب رواية إلا أبا هريرة • وروى عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كثيرا • وعن عمر ، وأبي الدرداء ، ومعاذ ، وعن ابن عوف وعن والده ، وروى عنه كثيرون ، مات بالشام سنة خمس وستين •

أبوالدرداء :

أبو الدرداء : إسمه عويمر ، فقيل عويمر بن عامر ابن مالك ابن زيد بن قيس بن أمية ابن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن بلحارث ابن الخزرج ، وأمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الاطناتم •

تأخر إسلامه قليلا ، وكان آخر أهل داره اسلاما ، وحسن اسلامه ، وكان فقيها عاقلا حكيماً آخى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بينه وبين سلمان الفارسي ، وقد روى عنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ أنه قال : عويمر حكيم أمتي • شهد مابعد أحد من المشاهد • قال الواقدي : توفي سنة اثنتين وثلاثين في دمشق في خلافة عثمان ــ رضى الله عنهم ــ • روى منصور بن المعتمر عن أبي الضحى عن مسروق قال : شافهت أصحاب محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فوجدت علمهم انتهى الى ستة : عمر ، وعلي ، وعبدالله بن مسعود ، ومعاذ ، وأبي الدرداء ، وزيد بن ثابت ــ رضي الله عنهم ــ •

سلمان أبو عبدالله الفارسي :

سلمان ابو عبد الله الفارسي ويقال له سلمان بن الإسلام وسلمان الخير• أصله من رام هرمز ، وقيل من أصبهان ، وكان قد سمع بأن رسول الله سيبعث ، فخرج في طلب ذلك ، وأسر ، فبيع في المدينة ، واشتغل بالرق حتى كان أول مشاهده الخندق ، وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق • وولي المدائن وكان عالماً زاهداً ، روى عنه أنس ، وكعب بن عجره ، وابن عباس ، وأبو سعيد ، وغيرهم من الصحابة ، ومن التابعين أبو عثمان النهدي ، وطارق

بن شهاب ، وسعيد بن وهب ، وآخرون بعدهم • قال الذهبي : وجدت الأقوال في سنه كلها دالة على أنه جاوز المائتين والخمسين ، والاختلاف إنما هو في الزائد • قال : ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه مازاد على الثمانين • وعن أبي بريدة عن أبيه عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : إن الله يحب من أمتي أربعة ••• فذكره فيهم • آخى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بين أبي الدرداء وسلمان • في البخاري من حديث أبي جحفة في قصته ، ووقع في هذه القصة فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأبي الدرداء ــ رضي الله عنه ــ : سلمان أفقه منك • مات سنة ست وثلاثين ، وكان سلمان إذا خرج عطاءه (الراتب الذي يعطى) تصدق به ، وينسج الخوص ، ويأكل من كسب يده •

ومن نساء عدد تروي الخبر	مما يفيد كل صنف من بشر
منهن أم المؤمنين عائشة	كانت لحفظ ماروته عاطشة
ومثل أم سلمة السليمة	زوجته المحسنة الكريمة
وغير من ذكرت من أصحاب	والصاحبات لهدى الكتاب
قد حفظوا أو قد حفظن بعض ما	قد كان من سنة صاعد السما
وحاصل الكلام حفاظ الخبر	كانوا على الكثرة في ما اشتهر
ولم يرد أمر رسول الله	بكتبه لخوف الاشتباه
بين أحاديث رسول الله	مع النصوص لكتاب الله
وضبطوا ما وجدوا من الأثر	مع الموارد على ما يعتبر
فصار الأصحاب عيون العلم	وقد أفادوا نوره بالحلم
حتى استقرت حضرة القرآن	في عرش صدر صاحب الإيمان
مضى الزمان واستتب الأمر	بالحفظ والكتب وجاء النصر
لم يبق مورد للاشتباه	في اللفظ ، والمعنى ، والاتجاه
فألهم الله الخليفة القوي	عمر بن عبد العزيز الأموي

قول الناظم : (عمر بن عبد العزيز .) هو الراشد من الأمراء الأمويين بعد سيدنا معاوية ــ رضي الله عنهما ــ لأن معاوية كان من الأصحاب ، وكان ألزم الكتاب للوحي بعد زيد بن ثابت ــ رضي الله عنه ــ ، وكان نزاعه مبنياً على الاجتهاد ، ولم يكن بلا دليل . وبعد وفاة سيدنا علي ــ رضي الله عنه ــ والبيعة لسيدنا الحسن المجتبى ــ رضي الله عنه ــ وبقائه على الخلافة ستة أشهر ، توافقا هو والإمام الحسن على أن يتنازل عن الخلافة له ، وقد تنازل . فخلافة معاوية كان على موافقة الإمام الحسن صيانة للمسلمين عن الفتن ، وإجابة لقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين ، وقد تحقق ذلك والحمد لله . ذكر ذلك الشيخ ابن حجر الهيتمي في كتاب الصواعق . كما ذكره غيره من العلماء المنصفين المعتدلين في الدين .

وأما ابن الشهاب الزهري فكان قارئاً مقرئاً ، ومحدثا فذاً ، وعالما ، وفقيها ؛ وقد تلمذ هو وعمر ابن عبد العزيز على عثمان بن عفان وغيره من الصحابة المجتهدين .

وقد كان محل ثقة كاملة عند عمر بن عبد العزيز ، ولذلك أسند أمر تدوين الأحاديث الشريفة إليه ، وقد قام به ؛ ونعم ما أتى به ــ رضي الله تعالى عنه وعنهم ــ .

تدوين ما أمكن من تحريره	من قولٍ أو من فعل أو تقريره
خوف الضياع بمرور الزمن	وبحدوث الفتن والمحن
فأصدر الأمر الى الزهري	الزاهد السري والجهري
ابن شهاب الذي كان معه	في درس دين عندما قد سمعه
فكان ذاك عنده مجرباً	في الصدق، والإخلاص فيما طلبا
وكان ذا تاريخ إحدى عشرة	مع مائة تاريخ وضع الهجرة
فجمعوا أهل الحديث في الزمن	من كل راوٍ للحديث مؤتمن

ودونوا السنة بالإمعان ... من كل راوٍ صاحب الإيمان
ومع تصحيح أسانيد الخبر ... حسب أصول ونظام معتبر
ودققوا احوال من روى الخبر ... حتى اصطفوا نخبة أرباب الأثر
من سابق وواسط ، ولاحق ... ووصلوا منها ذرى الحقائق
ونظروا في الزيد ، والنقصان ... وكل ما يعرض للإنسان
وتركوا ما فيه عيب وخلل ... لاعتقاد المسلمين أو عمل
وتركوا المغفلين في الأثر ... والشاذ والمعلول إلا ماندر
وسجلوا ما كان بعد الفحص ... مبرأ عن خلل ونقص

قول الناظم : (من قول أو من فعل او تقريره ٠٠) إعلم أن علم الحديث الشريف كالبحر ، أو بحر محيط هادىء ، لا يهتدي في السير عليه إلا من هداه الله تعالى ووفقه على اكتسابه ٠ وكل من الخبر والحديث ما أسند الى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قولاً كقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : إنما الأعمال بالنيات ٠ أو فعلاً كصلاته داخل الكعبة الشريفة ، أو تقريره ، وهو عبارة عن تسليمه ، وسكوته المشعر بالرضا بدون سبب آخر لما سمعه من الأقوال أوما رآه من الأفعال ، وأما إذا سكت عن قول فاسد قاله بعض المفسدين ، أو فعل فعله بعض منهم وكان له قوة ومنعة لا يمكن بسهولة إنكاره أو عنده عناد ، واستكبار ، لا يفيد استنكاره فليس ذلك تقريراً ٠

وللحديث الشريف أقسام كثيرة باعتبارات مختلفة فإنه من حيث النقل والناقل ، إما متواتر ، وهو ما نقله جمع عن جمع الى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بحيث يؤمن عن اتفاقهم على الكذب وليس مقصوراً على عدد معلوم بل قالوا بعد الاجماع على أنه لا يحصل بالأربعة فما دونه لا يختص بعدد معين ، وإنما مصداق تحققه حصول العلم به من نفس الخبر لا من القرائن المنضمة إليه ٠

وإما آحاد : وهو ما ليس كذلك ، ولذلك أقسام ثلاثة فإنه إن كان في

كل طبقة طبقة لا ينقص من ثلاثة ثلاثة ، أو أربعة أربعة ، أو خمسة خمسة يسمى بالمستفيض .

وإن كان اثنين اثنين فهو يسمى عزيزا ، وإن كان واحداً يسمى حديثاً غريبا . وله تقسيمات أخرى يطلع عليها ممارس السنة حسب الأصول العلمية .

قول الناظم : (ومع تصحيح أسانيد الخبر ..) إشارة الى بعض المصطلحات الأصولية للجامعين للسنة النبوية ـ صلى الله على صاحبها وسلم ـ . من جملة الألفاظ المستعملة السنة ، والحديث ، والخبر ، والأثر وهذه الكلمات وإن كانت مختلفة المعاني بحسب اللغة لكن المقصود منها في عرف المحدثين أمر واحد وهو قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفعله وتقريره .

ومنها لفظ السند والإسناد ، والمسند اسم فاعل واسم مفعول ، والسند في العرف أشخاص رواة الحديث . والمسند اسم فاعل هو الراوي ، والإسناد هو نقله للأخبار مع اسناده لمن روى منه ، والمسند اسم مفعول هو الحديث المربوط بذلك النقل والنسبة .

كما أن هناك كلمات أخر مثل الحافظ ، والحجة ، والحاكم ، ومعناها لغة واضح ، ويقال أنها تستعمل لكل من حفظ حديثاً قليلا أو كثيراً . والحجة عبارة عمن يستدل بما عنده على المطاليب الدينية وعنده الدليل من الكتاب أو السنة أو الإجماع والاجتهاد . والحاكم من يفصل بين الطرفين المتقابلين .

ولكن المحدث الشهير المناوي ـ عليه الرحمة ـ يقول : الحافظ من حفظ مائة الف حديث قولاً أو فعلاً أو تقريراً . والحجة من حفظ ثلاثمائة ألف حديث . والحاكم هو من كان كالحجة مع قوة في ضبطه ، ورواياته ، وأحكامه .

ثم قسموا الحديث الى المتواتر وغيره • والمتواتر هو الحديث الـــذي ينقله بعد إدراكه بالحاسة السليمة من العين والأذن منه ــ صلى الله عليــه وسلم ــ جمع كثير ، بحيث يؤمن اتفاقهم على الكذب ومن شروطه أن يكون مبدأ النقل الحاسة ، وأن يكون الجمع الذي يؤمن تواطؤهم على الكــذب مضبوطا في كل طبقة طبقة من الرواة ، بأن يسمعه ستة أو صاعدا منه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويسمع من كل من هذه الستة ستة أخرى ، أو يسمعها من تلك الستة إثنا عشر رجلاً ، ولو سمع ستة منهم من ثلاثة اشخاص من اهل الطبقة الأولى وستة أخرى من ثلاثة أخرى من الأولى • ومن شروطهــا أن لا يعارضه الدليل القاطع كأن ينقل عشرة أن الشمس منكسفة ، وترى الشعاع بالعين في سطح الأرض • وغير المتواتر هو الآحاد سواء كانوا كثيرين ولــم يبلغوا درجة التواتر وهو الخبر المستفيض أو أقل من ذلك • والقسم الأول يوجب اليقين دون الثاني وفيه اختلاف المرتب •

فلا توهمــن بســـوء الأدب ... ان مـــدت الأيدي له باللعــب
بالنقل من هـــذا وذاك دون ما ... تحقيق احـــوال الرواة الكرمــا
كم قبلـــوا على الرواية التعــب ... وقبلـــوا اذى انتقـــال ونصب
وسافروا مـــن بلـــد الى بلـــد ... وتركـــوا بيتاً وأهـــلاً وولـــد
كـــم تركـــوا الرواة عن اوصاف ... وعلـــة تنبـــو عـــن الإنصـــاف
كم تركـــوا الرواة عـــن تدليس ... أو علـــة الشـــذوذ والتلبيـــس
عليـــه قـــرر العلـــي القـــاريء ... شروط الاعتبـــــار بالإخبـــار
في جـــودة الألفـــاظ والمعانـــي ... وفقـــا لفعـــل العدل في الإنسان
موافقـــا لما أتـــى بـــه النبـــي ... مـــن دينـــه الوافي بكـــل أدب
وصحـــة الســـند والإسنـــاد ... موافقـــا لأهـــل الاعتمـــاد
وبالنتيجـــة اطمأنـــوا بالهـــدى ... لمـــا ارادوا منتهـــى ومبتـــدا
وألفـــوا لنـــا صحـــاح الكتب ... حول الأسانيـــد بسبك الذهب
مثل الموطـــأ للإمـــام مالـــك ... وكالصحـــاح الســـت والممالك

ومسند ابن حنبل الشيباني ... العالم المحدث الرباني
وشرحوا وعلقوا عليها ... وانشرحوا بميلهم اليها
فصارت الصحاح عند المتقي ... صافية عن كل طعن للشقي
وحفظت ووصلت تواترا ... بدون عيب باطنا أو ظاهراً
وجاء بعد السلف قوم الخلف ... على نظام اصلهم دون التلف
وساعدتهم للهدى يد القضا ... فأسسوا دار الحديث المرتضى
في الشرق والغرب وفي الشمال ... وفي الجنوب بغية الكمال
وأسسوا علم الأصول الوافي ... لحفظ سنة الرسول الكافي

* * *

فقسموا متن الحديث الأكرم ... قسمين حسب منهج مسلم
الأول المتن الذي تواترا ... نقله جمع كثير وافرا
واخبروا بالسمع عن رسول ... وحفظ كثرة على الأصول
كأن يكون كل جمع ناقل ... حائز شرط كثرة وشامل
والثاني ماعداه وهو ما نقل ... بعدد عن عدد الاعلى يقل
وقسموا الآحاد تقسيماً الى ... ثلاثة حسب نظام قبلا
وهي صحيح حسن ضعيف ... منهج فرق بينها لطيف
فعادل عن عادل عن عادل ... مع قوة الضبط صحيح الواصل
ومثل الأول على وجه أخف ... في عرفهم بحسن قد اتصف
أخف من ذاك ضعيف اسمه ... في رتبة النزول جاء رسمه
واحتج بالصحيح والحسن في ... إثبات الأحكام على الوجه الوفي
واعتبروا الضعيف في المناقب ... وفي الفضائل على المراتب
إلا إذا كان لهذا شاهد" ... يشهد أو متابع يساعد
فعند ذا يكون مثل الحسن ... أو كصحيح ثابت مبين
وفصلوا أقسامه وزادوا ... علماً أفادونا وقد أجادوا
"كلامنا في خصلة الإسناد ... ووصله بسيد العباد

لا غيره والقوم بالعناية قد كملوا الرواية والدراية
وميز الحق عن الموضوع وميز الموصول عن مقطوع
والمتواتر من الأخبار قل وجوده لدى الأحبار
لكنه في رأي العسقلاني يكثر إذ قال لدى البيان
إذ كتب الصحاح بالتواتر قد وصلتنا دون خلف ظاهر
فكل ما فيها لدى المناظر يلحق شأنا رتبة التواتر

* * *

فائدة تعلن للتنبيه أو احتراماً هي للتوجيه
وصى المحدث الرفيع الأثري ابن الصلاح الشهرزوري السري
كل التلاميذ رواة الخبر من أهل فضل ثابت معتبر
إياكم النظر للضعيف بلحظ عين يومي للتخفيف
إذ ضعفه في السند لا فيه وشاهد إن جاءنا يكفيه
إياكمو أن تسمعوا من لاغي قولاً يمس شرف البلاغ
لاسيما في عصرنا العسير عصر عداء ملة البشير
قد أرسل البلاء للبلاد بالكذب والتهمة للإفساد
لا تسمعوا من أهل لغو قدحا على الصحاح لو يراءي نصحا
فإن أهل العلم حققوها وبعد ذا التحقيق وافقوها
ولو فرضنا أن فيها يوجد من الضعاف خبر لا يسند
لاشك أنه له متابع أو شاهد مؤيد ونافع
أو أنه ذو سند شريف وههنا نقل بالضعيف
أو أن ذا جزء به محدود وغيره مقامه محمود
وحاصل المقام ما قد قررت من قسم الآحاد وما تواترت
ثابتة اسنادها معلوم منكرها محتقر مذموم
وتلكمو الوصية البهية أحلى من الفاكهة الشهية

والحمد لله علم الإتمام ... نسأل منه الحسن للختام

لوصل إسناد لنا على الهدى ... لأصل كل سند استندا

* * *

وإذ ختمنا البحث عن أخبار ... فلنتوجه نحو فقه الداري

والفقه قسم ثالث وإنه ... عمل عامل هدى الله له

من يرد الله كمالاً فيه ... وفقه الله لما يكفيه

من التفقه والاستنباط ... لحكم دين الحق بارتباط

وثالث الأقسام فقه الفقهاء ... أئمة العلم العدول الوجهاء

فاعلم أخي إن كتاب الله ... أمرنا بطوع حكم الله

كذا إطاعة الرسول الماجد ... ثم أولي الأمر من الأماجد

فتَح بابه للإجماع على ... أئمة الدين الهداة الفضلا

من يتبع غير سبيل المؤمنين ... قد استحقوا للسعير خالدين

فتح باب اجتهاد الراشدين ... رغب في تفقه للعالمين

ففيه ما يحتاجه العباد ... دينا ودنيا ، وبه الإسعاد

بذاك قد جاء الهدى إليكم ... اليوم اكملت لكم دينكم

إكمال ديننا على الأصول ... بما به التنوير للعقول

يلزمنا في شرحنا تفصيل ... يرى بالإيضاح لكم دليل

إذ نص الآيات كذا نص الخبر ... ذوا دلالة رباعي القدر

دلالة الإيماء والاشارة ... والاقتضاء والنص بالعبارة

بله اشتراك اللفظ للمعاني ... والنقل والمجاز في البيان

وسائر الجهات للألفاظ ... متضح لصاحب اللحاظ

ذلك معلوم لأهل العلم ... علم مع العقل ونور الحلم

بالعقل تهتدي وبالحلم ترى ... تنحل مشكلاتنا كما ترى

قول الناظم : (وثالث الأقسام فقه الفقهاء ...) الفقه لغة : الفهم .
وعرفاً : علم المجتهد بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية .

ولم نرد بالعلم التصور ولا التصديق التقليدي ، لأن المجتهد لا يقلد ، ولا الجهل المركب ، وإنما يريد به التصديق الظني أو التصديق اليقيني . وهو تصديق جازم ثابت مطابق للواقع ، ولاشك أن تصديق المجتهد قد لا يصل الى هذه المرتبة ، فإن اردنا بالعلم هذه الدرجة العالية فالكلام مبني على المجاز أي فقه المجتهد تصديق قوي كاد أن يصل الى هذه الدرجة ، أو مبني على الندور والشذوذ ، ولايستعمل ما وقع في التعريف على هذا المنوال .

وإن أردنا به التصديق الظني القوي فهو مطابق للحق ، لأن علم المجتهد كذلك فإنه كثيراً ما يتندم عن قوله السابق الى لاحق . وقوله بالأحكام جمع حكم ، والمراد به النسبة التامة الخبرية كما في قولنا : التشهد الأول سنة ، ويجبر تركه بسجود السهو . ويظهر منه أن العلم بغير النسبة التامة الخبرية كالعلم بزيد وعمرو ، وبنفس الصلاة والصيام لا يسمى فقها ، ويخرج بقيد الشرعية العلم بالنسبة العقلية كقولنا : زيد فاضل ، وعمرو عاقل ، وبقوله : العملية العلم بالأحكام الشرعية الاعتقادية مثل : الله واحد ، وله صفات ، وغيرها . ويستفاد من القيد أن الأحكام المأخوذة من الشرع ، أي الكتاب والسنة نوعان الأول : الاحكام الاعتقادية : أي نسب تامة ، الغاية منها نفس الاعتقاد والتصديق وإن اورثت العمل أيضا فالنسبة من نسبة المغيا الى الغاية .

والنوع الثاني : الأحكام الشرعية العملية أي المتعلقة بفعل المكلف نحو : الوتر سنة ، أي فعل صلاة الوتر سنة . فالنسبة من باب النسبة الى أحد طرفيها ، والحقيقة أن موضوع جميع المسائل الفقهية بحسب إرجاعها الى فعل المكلف . فقولنا للبنت المنفردة عن مثلها وأخيها النصف ، مآله أخذ البنت المذكورة لنصف ما تركه أبوها حق .

وبقيد المكتسب العلم الموهوب كعلم جبريل والرسول ـ عليهما السلام ـ بالاحكام الفقهية ، فلا يسمى بالفقه عرفا ، وبقيد أدلتها العلم المكتسب من التقليد كعلم أصحاب الأئمة بالأحكام الفقهية التي يتلقونها منهم تقليدا لهم لا بطريق الاستدلال ، وبقيد التفصيلية العلم بالاحكام المأخوذة من الأدلة الإجمالية كعلم الأصولي بوجوب الصلاة من نفس الأمر بإقامتها ، فإن الأدلة التفصيلية مثل ما يقول المجتهد الصلاة ورد فيها : أقيموا الصلاة ، وكل ما ورد فيه الأمر واجب ، فالصلاة واجبة ، ولما علمت معنى الفقه علمت أن الفقيه عرفا هو : المجتهد العالم بتلك الأحكام فعلاً ، أو استعداداً قريبا من الفعل ،

قول الناظم : (فاعلم أخي إن كتاب الله ..) جواب عما يقال : مادام المسلمون عندهم كتاب الله ، وهو الجامع للأحكام ، فما وجه الاحتياج الى غيره من السنة النبوية ، والإجماع ، والاجتهاد ؟ وحاصل الجواب : إن كتاب الله هو المرجع المطلق ، ولكن الكتاب هو الذي أمرنا بإطاعة نصوص نفسه ، ونصوص سنة الرسول ، وإجماع أئمة الإجماع ، واجتهاد المجتهد ، لأنه يستحيل عادة اشتمال كتاب واحد ، ولو كان عشرة آلاف صحيفة على جميع الأحكام الشرعية صريحاً ، فأحال الناس الى إطاعة الله تعالى في أحكامه المنصوصة ، وإطاعة رسوله في مثل ذلك ، واطاعة الأئمة العلماء في حكم أجمعوا عليه ، وإطاعة المجتهد فيما اداه اليه اجتهاده ، ولما كان الامر بذلك نفس الكتاب والكتاب مقطوع بصحته وإسناده الى الله تعالى ، وجب علينا إطاعة الأوامر من الجهات المذكورة ،

ثم إن اولي الأمر في آية الأمر إن كان المراد بهم الأمراء النظاميين كخلفاء المسلمين ووكلائهم ، فأمر النزاع والإرجاع الى الله ورسوله واضح ، وإن كان المراد به أئمة العلم الذين يجمعون على الأحكام ، أو يجتهدون فيها فمعنى الإرجاع هو أنه إذا وجدتم أن أئمة الاجماع لم يجمعوا ووقع بينهم النزاع ،

أو أن مجتهداً خالف مجتهداً آخر فيا أهل الحل والعقد أرجعوا الحكم المتنازع فيه الى الله ورسوله ، وأي حكم كان أقرب إليه أطيعوه واتركوا غيره ، وهذا فيما أمكن فيه التحاكم والإرجاع ، وأما إذا لم يمكننا الارجاع الى ما ذكر لدفع النزاع ، فجاز حينئذ لأي إنسان أن يتبع مجتهداً يراه على الحق بطريق الاستفاضة أو غيرها .

ثم تبين مما ذكر أن معنى آية إكمال الدين إكمال أصوله المقررة بالإحالة الى النصوص من الكتاب ، ومن سنة الرسول ومن الأحكام الإجماعية ، والاجتهادية في الشرع ، مع العلم أن دلالات كل من الكتاب والسنة أربعة ، كما فصل في الأصول وبذلك يتحقق الإكمال بلا جدال والحكم لله المتعال .

فالحاجة ماسة الى الفهم الدقيق لتلك الدلالات ، ولمواقع الإجماع والاجتهاد ، وإنه لا غنى للمسلم الذي لم يبلغ درجة الاجتهاد عن المراجعة الى الاجتهاد ، (وفوق كل ذي علم عليم) ، (واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) .

ومثال دلالة النص واضح ، ومثال دلالة الإيماء دلالة آية (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) على أن من اصبح جنبا صح صيامه ، ويجب عليه الغسل بعد الانتباه من النوم لأداء فريضة الصبح ، ومثال دلالة الإشارة دلالة ، (فلا تقل لهما أف) على حرمة ضربهما ، وإيذائهما فوق ذلك . ودلالة اقتضاء النص كدلالة : (واسأل القرية) على معنى واسأل أهل القرية .

وباب الاجتهاد والإجماع	لأهل علم كامل نفاع
ليسا لأهل نبذة الثقافة	بدون فهم الغور واللطافة
بدون نور العلم والعناية	بدون إخلاص على الدراية
يحتاج الاجتهاد للأنوار	كي يصل العالم للأسرار
لذاك آياته في القرآن	تمدح أهل العلم والعرفان

عرفاننا فرع الهوى وأما ... عرفانهم فهو من إخلاص نما
واستشهد الله على توحيده ... جمع الملائكة من عبيده
وأولي علم خالص من الكدر ... طوبى لمن اشهده رب البشر
وحصر الخشية فيهم إنما ... يخشاه بالغيب قلوب العلماء
في سورة التوبة بالأواخر ... نص جلي ظاهر من ظاهر
على اعتبار صفة التفقه ... في الدين من أهل الهدى المنتبه
ويرفع الله الذين آمنوا ... من علمائه الذين ائتمنوا
على أمانات الجهات العالية ... طوبى لهم من القلوب الغالية
وكل انت ذي ترى من فوقه ... أعلم منه فائقا في ذوقه
آية (قل هل يستوي) دليل ... يزول من زلاله الغليل
فهل يريد العلم بالعبارة ... بدون درك الحق بالإشارة

قول الناظم : (وباب الإجماع والاجتهاد ... إلخ) يريد أن المسلم لما علم أنه مأمور بإطاعة الله ورسوله ، وإطاعة الإجماع من قوله تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ونصله جهنم) ومن قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب . ومن قوله : لا تجتمع أمتي على ضلالة . وبإطاعة الإجتهاد من آية : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) ومن قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : إذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران ، وإذا حكم واجتهد وأخطأ فله أجر . وعلم المسلم في أن آيات الكتاب وعبارات السنة السنية النبوية لها دلالات ، وفيها ألفاظ مشتركة ، ومختصة ، وعامة ، وخاصة ، ومنسوخة ، وناسخة ، ومطلقات ، ومقيدات . وعلم أن الإنسان يحتاج في العمل بتلك الآيات والسنن الى معرفة المعاني اللغوية الحقيقية والمجازية ، والكنائية ، والمنقولات العرفية والشرعية ، كما يحتاج الى معرفة

اشتقاق المشتقات ، وجمود الجوامد ، والى معرفة وجوه الإعراب . والبناء والى قواعد استنباط الأحكام من الكتاب والسنة والى موارد نزول الآيات . وأسباب التصريح بالسنن القولية ، وقرائن الأفعال والتقارير الواردة من الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ علم بحاله هل هو كامل ومستأهل للاجتهاد واستنباط الأحكام ، أو ناقص عن تلك الدرجة ، فلا يتجاسر على الدين بالبيانات بدون حجة ودليل ، ولا على المجتهدين بأنهم من أمثالهم لا يزيدون عليهم فيتأدبون فإن الله تعالى مدح أهل العلم وأثنى عليهم وذكر أن لهم خشية الله تعالى حق الخشية ، وإنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . ويقتنع بما استقر عليه الدين ، وبما اطمأنت له قلوب المسلمين شرقا وغرباً ، وجنوباً ، وشمالا في قرون عديدة متتالية من تقليد المجتهدين ، واحترام العلماء العاملين . ويجب عليهم أن يعلموا أنه :

لا يصلح الناس فوضى لا سَراة لهم ولا سَراة إذا جهالم سادوا

وهذه الفتن الحادثة اليوم في شتى أقطار العالم الإسلامي من الفوضى في العلوم وأهلها الناشئة من استيلاء الأجانب من كل جانب ، وتغيير الموازين العلمية ، ورفع المدارس الدينية ، كلها أخبر بها الصادق رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من قلة العلم ، وكثرة الجهل ، ورفع الأمانة من القلوب ، وعدم الاستحياء من علام الغيوب ، أعاذنا الله تعالى منها بفضله إنه قريب مجيب .

حفاظ آيات كلام الله أو سنة المولى رسول الله
بدون علم مورد النزول ودون سر سنة الرسول
هل يكتفي بهم لدى الاعلام بدون الاستنباط للأحكام
من القياس أو باستصحاب أو المصالح على الصواب
أو غيرها من الأدلة التي تهدي الأنام لنظام الحكمة

* * *

أما علمتم أن ملـة الهـدى | تبقـى على مـر الزمـان أبدا ؟
أليـس يحتاج لحـل المشكلـة | في أي منزل وأي مرحلـة ؟
كيف يشـك في اجتهـاد عاقل | إذا أتـت في عهـده المشاكل ؟
مـن ذاك صار أمـر الاجتهاد | مـن واجبـات ذمـة العبـاد
كـل مسـافة بـأي عصـر | جـاز على المارّ صـلاة القصر
إن لم ير العلـم علـى اختصاص | كيف يقـول سـيد الخواص :
أقضاكم العلي شأنـه جلـي | من بـاب مدحـه لمولانـا علي
أفرضكـم زيـد بن ثابت إذا | جـاءت مواريـث على حياة ذا
ألم يقل في شرح مادقّ وجـل | أعلمكم شرعـاً معاذ بن جبل ؟
أما علمتـم بعد فتـح مكـة | أبقـاه في مكـة بـدون لكـة
مشتغـلا بالنصـح والتصحيح | يميـز السقيـم عـن صحيـح
هل كـان ذا للمتن والنصوص | أو ذاك فهـم ثاقـب خصوص
فصـار للتعليـم والإرشـاد | كعلـم عـالٍ علـى العبـاد

قول الناظم : (حفاظ آيات ....) بيان أنه لا يجوز لأي مسلم يخاف ربه أن يغتر بحفظ نصوص آيات القرآن الكريم ، أو الأحاديث ، حتى يتضلع بالعلم بالمقدمات التي ذكرناها . وإلا لو كان حفظها كافيا في الوصول الـى الاجتهاد لكان الحافظون للقرآن الكريم مجتهدين ، ولكان من يحفظ أحاديث الأحكام مجتهداً ، ومعلوم أنه ليس كذلك . لأن ضبط الدال أمر ، وفهم المدلول أمر آخر . ثم إن مراتب الاختصاصات متمايزة . فمن العلماء من يكون ممتازاً بفهم كيفية فصل المتخاصمين . ومنهم من يختص بالعلم بنفس الأحكام من الحلال والحرام . ومنهم من يختص بجودة الأداء في القراءة ، ومنهم من كانت قابليته زائدة في باب القياس ، وفهم العلل المؤثرة أو المناسبة أو الشبه وغير ذلك من وجـوه الاستدلال كالاستصحاب والاستحسان والمصالـح

وغيرها • فعلم من ذلك أن الاجتهاد ليس إشتهاء • وإن الهدى ليس هوى فإن قلب الهدى قوة ودلالة ، وقلب الهوى علة وملالة • ولندرة وجود الاجتهاد ، واحتياج الناس إليه فرض الدين وجوب نصب مجتهد في كل مسافة قصر يراجع الناس إليه ، وعلى وجود الاختصاصات ميز سيد الأنام بعضا من الاصحاب الكرام بصفة وبعضا آخر بصفة أخرى • كما ذكر في النظم (أفرضكم زيد) الى آخر الأبيات الثلاثة •

وبعد ذا أرسله لليمن	لنشر حق في المقام الأيمن
قال : بماذا تحكم في الدين ؟	اجاب عن كتابه المبين
قال : فإن لم تجدن ؟ اجابا :	بسنة الرسول مستطابا
قال : فإن لم تجدن ؟ اجابا :	أجتهد بالرأي حيث طابا
فضرب الرسول باليد على	صدر معاذ حامداً رباً علا
أن وفق الرسول للرسول	لفتح باب الحق للوصول
وذلك التقدير والرضاء	فيه حنيفيته البيضاء
صحب معاذ أمة عدول	ونقدهم مهزلة فضول

* * *

وباب الاجتهاد في عصر النبي	قد كان مفتوحاً لأهل الأدب
لكن مع الغياب في البوادي	وكان ذا طريقة الأمجاد
فلم يكن يعترض الرسول	واجتهادهم له مقبول
والصحب من أنوار حضرة النبي	قد وصلوا قمة طود الأدب
منهم كثيرون أولو كمال	في العلم بالحرام والحلال
كالخلفاء الأربع الكرام	أُبيّ ابن كعب الهمام

قول الناظم : (صحب معاذ •••) إشارة الى رد قول من قال : إن ما روي في شأن معاذ غير ثابت ، لأن التلاميذ أو الرواة من معاذ فيهم ضعاف ومجاهيل ، ولا عبرة برواياتهم مدحاً وقدحاً • وحاصل الرد أنه قد ثبت

لأعيان المحدثين أن أصحاب معاذ أصحاب فضل وعدالة ، وأن رواياتهم يعتمد عليها ، وأن أقوال الناس في حقهم ناشئة من العناد والخصومة وكلامهم لا اعتبار به .

قوله : (وذلك التقرير ...) بيان لثبوت الإجتهاد بسنة تقرير الرسول معاذا على اجتهاده اذا لم يجد النص الصريح في الكتاب أو السنة . كما أنه ثبت بأقواله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبآية أواخر التوبة ، وبالإجماع العملي من أئمة المسلمين .

وقوله : (وباب الإجتهاد ...) بيان ان تقرير الرسول للإجتهاد ، لم يكن منحصراً في تقريره اجتهاد معاذ ــ رضي الله عنه ــ . بل كان في عصره ــ صلى الله عليه وسلم ــ مجتهدون كثيرون يجتهدون في غيابهم عن الرسول . ولما اطلع على اجتهادهم قرره ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فلم يبق كلام لمن له الاستسلام للحق .

وقوله : (تميم الداري ــ رضي الله عنه ــ ..) في الإصابة : تميم بن أوس بن حارثة ، وقيل خارجة بن سود ، وقيل سواد بن خزيمة ابن دراع ابن عدي ابن الدار أبو رقية الداري ، مشهور في الصحابة كان نصرانيا ، وقدم المدينة فأسلم . قال ابن سكن : أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم ، ولهما صحبة .

وقال ابن إسحاق : قدم المدينة وغزا مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

وقال أبو نعيم : كان راهب أهل عصره ، وعابد أهل فلسطين ، وهو أول من أسرج السراج في المسجد . رواه الطبراني من حديث أبي هريرة .

وأول من قصّ (أي حكى سيرة الناس) ، وذلك في عهد عمر ، انتقل الى الشام بعد قتل عثمان ، وسكن فلسطين ، وكان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أقطعه بها قرية عينون . روي ذلك من طرق كثيرة . وكان كثير

التهجد ، قام ليلة بآية حتى أصبح ، وهي آية (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية •رواه البغوي في الجعديات بإسناد صحيح الى مسروق قال : قال لي رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم فذكره • وروى البغوي في الصحابة له قصة مع عمر ، فيها كرامة واضحة لتميم ، وتعظيم كثير من عمر له • — ونسبته الى دار جده ، أو دار بطن من قبيلة لخم كما في التاريخ — •

وزيد ابن ثابت المفضال ... وكمعاذ جامع الكمال
وابن مسعود فتى الكرامة ... وابن عمر من خص بالشهامة
وابن عمرو وتميم الداري ... وكأبي الدرداء ذي الفخار
وابن عباس عليّ الهمة ... وصار مشهوراً بحبر الأمة
فامتدت العلوم في الأصحاب ... على هدى السنة والكتاب
منهم سرى الى جياد الجيل ... فأنجبوا الجليل عن جليل
في عهده في طيبة المنورة ... كثرة أعلام الهدى مشتهرة
ممن ذكرناهم لكم وغيرهم ... ومن ترى تقول ذا من خيرهم
بالرغم من كثرة اعلاء الأولى ... قد كان راية الفتاوى أعلى
صلى عليه ربنا وسلما ... قد خصه الله بقوم كرماء
بعد وفاة حضرة الرسول ... يسعون بالاخلاص في الحلول
قال ابن قيم عليه الرحمة ... بعد وفاة لنبي الأمة
قد أصدر الفتوى على الأحكام ... اكثر من مائة شخص سامي
قدر ثلاثين وهم أهل الصفا ... بالعلم والحلم وعهد ووفا
والمكثرون سبعة وهم عمر ... وابنه عبد الله عالم الخبر
وابن مسعود علي حيدر ... وزيد ابن ثابت منور

قول الناظم : (وكمعاذ جامع الكمال •••) يستفاد من كتاب الإصابة مع اختصار معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم في علم الحلال والحرام •

قال أبو ادريس الخولاني : كان أبيض وضيء الوجه ، براق الثنايا ، أكحل العينين • وقال كعب بن مالك : كان شابا جميلاً ، سمحاً ، من خير شباب قومه • وقال الواقدي : كان من اجمل الرجال ، وشهد المشاهد كلها • وروى عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أحاديث • روى عنه ابن عباس ، وابن عمر ، وابن عدي ، وابن أبي أوفى الأشعري ، وعبد الرحمن بن سمرة ، وجابر بن أنس وآخرون من كبار التابعين ، وشهد بدرا وهو ابن احدى وعشرين سنة • وأمره النبي — صلى الله عليه وسلم — على اليمن والحديث بذلك في الصحيح من رواية ابن عباس عنه • وذكر سيف في الفتوح بسند له عن عبيد بن صخر قال : قال النبي — صلى الله عليه وسلم — لمعاذ حين بعثه الى اليمن : إني قد عرفت بلاءك في الدين ، والذي قد ركبك في الدين ، وقد طيّبت لك الهدية ، فإن أهدي لك شيء فاقبل • قال : فرجع حين رجع بثلاثين رأساً أهديت له • قال بهذا الاسناد إن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال له لما ودعه : حفظك الله من بين يديك ، ومن خلفك ، وعن يمينك ، وعن شمالك ، ومن فوقك ، ومن تحتك ، ودرأ عنك شرور الإنس والجن • وفي سنن أبي داود عن معاذ بن جبل قال : قال لي النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنّي لأحبك الحديث في القول بعد كل صلاة •وعده أنس بن مالك في من جمع القرآن على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — • وهو في الصحيح ، وفيه عن عبد الله بن عمرو رفعه : اقرأوا القرآن من اربعة ، فذكره فيهم • وقال الشعبي عن مسروق : كنا عند ابن مسعود فقرأ إن معاذا كان امّة قانتا لله • فقال فروة بن نوفل : نسيتَ ؟ فقال : ما نسيت ، إنا كنا نشبهه بإبراهيم — عليه السلام — •

وقال أبو نعيم في الحلية : إمام الفقهاء ، وكنز العلماء ، شهد العقبة ، وبدراً والمشاهد ، وكان من افضل شباب الأنصار حلماً ، وحياءً ، وسخاءً ، وكان جميلا وسيماً •

وروى عنه من الصحابة عمر ، وأبو قتادة ، وعبد الرحمن بن سمرة ، وغيرهم • وقال عبد الرزاق : انبأنا معمر والزهري عن ابن كعب ابن مالك : كان معاذ شاباً جميلاً سمحاً ، لا يسأل الله شيئا إلا اعطاه • وقال الاعمش عن أبي سفيان : حدثني أشياخ منا فذكر قصته فيها ، فقال عمر : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ،ولولا معاذ لهلك عمر •

وعند الترمذي وغيره في ذكر بعض الصحابة مرفوعاً : واعلمهم بالحلال والحرام معاذ •

وفي مرسل أبي عوف عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : يأتي معاذ يوم القيامة أمام الناس برنوة •

وفي طبقات ابن سعد أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كتب الى أهل اليمن لما بعث معاذاً الى اليمن : بعثت إليكم خير أهلي • ومناقبه كثيرة ، وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر • وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة وعاش اربعا وثلاثين سنة • وأبو ايوب ، وعبادة بن الصامت ، وسهل بن سعد، وأبو موسى وابن عباس ، وأبو هريرة ، وأنس ، وسليمان بن الصرد وغيرهم •

قال ابن أبي خيثمة : سمعت يحيى ابن معين يقول : مات أبي بن كعب سنةعشرين أو تسع عشرة • وقال الواقدي : رأيت آل أبي ، وأصحابنا يقولون : مات سنة اثنتين وعشرين • فقال عمر : اليوم مات سيد المسلمين • قال وقد سمعت من يقول : مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين وهو اثبت الأقاويل •

عائشة فقيهة النساء	وابن عباس أبو الآلاء
والمتوسطون في الفتاوي خمسة	كل افاد الله بفضل نفسه
وهم أبو بكر ، وعثمان ، وأم	سلمة لهم رضا الاله عم
وأنس بن مالك خادمه	أبو هريرة وقد لازمه

* * *

وكان دأب الخلفاء الأربعة ... الشور في الأحكام مقدار السبعة
في الحكم بين المتداعيين ... والفصل بين المتخاصمين
وغير ذا من الأمور النازلة ... على الورى عاجلة وآجلة

عهد الصديق

في عهد سعد حضرة الصديق ... قد حظي الإمام بالتوفيق
لرد ردة وأهل البغي ... صاحت عليهم صالحات النعي
وشجع الاعلام في الإرشاد ... لقلع جذر بذرة الإفساد
في يمن عهد ذلك الجناب ... تلمذ الأصحاب للإصحاب
لا واحد لا اثنان لا ثلاثة ... بل قل كثيرون على الكياسة
فصار عهدهم مثال مدرسة ... تنور القلوب دون وسوسة

* * *

فقد تلمذ ابن عباس على ... زيد ابن ثابت علا كابن جلا
يأخذ من ركابه لما ركب ... زيد بن ثابت على نهج الأدب
بقول للتشريف حبر الأمة ... كذا يُعلّى عالم ذو همّة

قول الناظم : (وأنس بن مالك خادمه ...) في الإصابة انس بن مالك بن نضر ابن ضمضم الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واحد المكثرين من الرواية ، قال : قدم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة وأنا ابن عشر سنين ، وإن أمه أم سليم أتت به الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت له : هذا أنس غلام" يخدمك ، فقبله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكناه أبا حمزة ، ببقلة كان يجتنيها ، ومازحه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال له ياذا الأذنين ، وعنه قال : جاءت بي أمي أم سليم الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت : يارسول الله ، أنس ادع له ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم وآله ـ : أللهم كثر ماله وولده وادخله الجنة ، قال : قد رأيت اثنتين ، وأنا أرجو الثالثة ، قال جعفر : كنت

مع أنس فجاء قهرمانة ، قال : أبا حمزة عطشت أرضنا . قال : فقام أنس فتوضأ . وخرج الى البرية ، فصلى ركعتين ثم دعا . فرأيت السحاب تلتئم ، قال : ثم مطرحتى ملأت كل شيء ، ثم فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهله فقال : انظر أين بلغت السماء ؟ فنظر فلم تعد أرضه إلا يسيرا ، وذلك في الصيف .

وقال علي بن الجعد عن شعبة عن ثابت عن أبي هريرة : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من ابن أم سليم (يعني أنسا) . ولما استخلف أبو بكر وجهه الى البحرين واليا ، وتوفي في البصرة وعمره مائة وست سنين .

وغيره من التلاميذ عدد عند الأساتذة أصحاب المدد
وصار ذا دأباً ودام بينهم حتى استمر في الذين بعدهم
اذ تحصل العلوم باستفادة ونعم الأستاذ له الافادة
قبل الوفاة حضرة الصديق قد خدم الإسلام بالتوفيق
إذ أصدر الأمر لمولانا عمر فعمر الدين كبستان الثمر
بالعلم والعدل والانتباه ومنع ذي الهوى عن اشتباه
وبالجهاد في ربوع الدنيا فانتصر الدين لأوج العليا
مجتهدون مالئون بالثمر وكان في عهد خلافة عمر
عمر عثمان علي الأجلّ زيد بن ثابت ، معاذ بن جبل
وابن مسعود أبو الدرداء سلمان أهل الصدق والوفاء
وعبد رحمن هو بن عوف باذل ماله بدون خوف
حذيفة ابن اليمان الفاخر كذاك عمار هو ابن ياسر
أبي بن كعب القاريء السري كذا أبو موسى اليماني الأشعري
يفتون في عهد رسول الله ولهم عنده خير جاه
كذاك عبد الله ابن عمرا وابن عمرو نجل عاصٍ شهرا
ومنهم مولاي حبر الأمة أعني ابن عباس عليّ الهمة
معناه أن الإجتهاد حق عليه تقرير وذا أدق

قول الناظم : (عمر عثمان ...) ذكرنا تراجمهم سابقا الى قوله (عمار بن ياسر ــ رضي الله عنه ــ ..) وأما عمار فهو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي أبو اليقظان ، حليف بني مخزوم ، وأمه سمية مولاة لهم . كان من السابقين الأولين هو وأبوه ، وكانوا ممن يعذب في الله . فكان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يمر عليهم فيقول : صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة .

واختلف في هجرته الى الحبشة . وهاجر الى المدينة ، وشهد المشاهد كلها ، ثم شهد اليمامة فقطعت اذنه بها .

ثم استعمله عمر على الكوفة ، وكتب إليهم أنه من النجباء من أصحاب محمد .

قال عاصم عن زرّ عن عبد الله : إن أول من أظهر إسلامه سبعة ، فذكر منهم عماراً . أخرجه ابن ماجه . وعن وبرة عن همام عن عمار قال : رأيت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وما معه إلا خمسة أعبدٍ وامرأتان وأبو بكر اخرجه البخاري . وعن علي قال : استأذن عمار على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال : أذنوا له ، مرحباً بالطيب المطيب . وفي رواية أن عليا قال ذلك . وقال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : إن عماراً مليء إيماناً الى مشاشه اخرجه الترمذي ، وابن ماجه وسنده حسن . عن خالد بن الوليد : كان بيني وبين عمار كلام ، فاغلظت له ، فشكاني الى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فجاء خالد فرفع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ رأسه فقال : من عادى عمارا عاداه الله ، ومن ابغض عماراً أبغضه الله . وفي الترمذي عن عائشة : ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أيسرهما . وعن حذيفة رفعه : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر ، وعمر ، واهتدوا بهدي عمار أخرجه الترمذي وابن ماجه . وقال الترمذي حسن . وتواترت الأحاديث عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : أن عمارا تقتله الفئة الباغية ، وأجمعوا على

أنه قتل مع علي بصفين سنة سبع وثمانين في ربيع ، وله ثلاث وتسعون سنة ، واتفقوا على أنه نزل فيه (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) .

وروى عن النبي عدة أحاديث . وروى عنه من الصحابة أبو موسى ، وابن عباس ، وعبدالله بن جعفر ، وأبو لاس الخزاعي ، وأبو الطفيل ، وجماعة من التابعين .

أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن بحار الأنصاري البخاري ، أبو المنذر ، وأبو الطفيل سيد القراء . كان من أصحاب العقبة الثانية ، وشهد بدراً والمشاهد كلها . قال له النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ليهنِك العلم أبا منذر . وقال له : إن الله أمرني أن اقرأ عليك ، وكان عمر يسميه سيد المسلمين ، ويقول : اقرأ يا أبي . ويروى ذلك عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : واخرج الأئمة أحاديث في صحاحهم . وعده مسروق في الستة من أصحاب الفتيا . قال الواقدي : وهو أول من كتب للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ . وأول من كتب في آخر الكتاب كتب فلان ابن فلان . وكان ربعة ، أبيض اللحية ، لا يغير شيبه . وممن روى عنه من الصحابة عمر ، وكنا نسأله عن النوازل ، وتتحاكم إليه في المعضلات وأبو أيوب عبادة بن الصامت .

إن قلت المسموع في الأصحاب	فتوى من السنة والكتاب
لا باصطلاح الناس في الأصول	كالعام والخاص من المنقول
ومطلق مقيد ومجمل	وغير ذاك من أمور تنقل
بل حالهم أخذ الهدى من النبي	وعمل به بحسن الأدب
قلنا طريق السيد الأمام	قول على عقلية الأنام
والله قد خوله بيانا	لصحبه فيما اقتضى تبيانا
وكل ما علم في النصوص	من العموم أو من الخصوص
مطلق أو مقيد بقيد	مجمل أو مبين للفيد

بأسهل الوجوه لانتباه ... افادهم حقا رسول الله
كأنه يعلم الأطفالا ... بحيث لا يلفونه ملالا
إذ لم يكونوا مستعدين لما ... قد يتلقى باصول العلما
ولم يكن أهل الزمان صنفا ... من عالم صنف وغير ألفا
واختلط الاعجام بالإعراب ... وارتبط الخطأ بالصواب
فاضطر أهل العلم لاصطلاح ... ومنهج يعين في الإصلاح
إذ يستحيل العلم والتعليم ... بدون منهج يرى سليم

قول الناظم : (إن قلت المسموع ....) قد ذكرنا هذا السؤال وجوابه قبل هذا فلا حاجة الى التكرار . وحاصل السؤال أنه لم يكن في عهده ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا في عهد الخلفاء الراشدين هذه الاصطلاحات فما الذي احوجنا إليها ؟ وحاصل الجواب أن الأمة في عصره وعصر الخلفاء لم يكونوا محتاجين إليها ، لأن صاحب الرسالة كان عنده البيان ، فعلم المسلمين ما يحتاجون إليه بدون زحمة ، وبدون تفصيل المصطلحات ، مع أن الناس كانوا أميين غير مستعدين لهذه الأمور المفصلة ، وأما بعدهم لما اختلط العجم بالعرب ، وبعض العرب غير البلغاء بالعرب العرباء ، وما كانوا يعرفون الحقائق إلا بالضوابط والأصول بدأ أن يقول وتابعوهم لبيانها حتى تكون قواعد يمشون عليها ، ويكونوا على بصيره من الدين .

وإن اردتم توضيحاً للمقام فاعلموا أن الإنسان أمي بالطبع وإذا لم يسانده التوفيق بقي على ما كان عليه من الجهل ، ويعيش على حقارة الشأن . وإذا وفقه الله تعالى للعلم فله مراتب :

الأول : أن يتعلم أشكال الحروف (ألف ، باء ، ...) ثم أشكالها التركيبية ، ثم اعراب الحركات والسكنات على نفس الأحرف ، ثم إذا كان اللفظ عربياً ممتازا بإعراب الأواخر وجب أن يتعلم قواعد الإعراب فيعلم من

ذلك أن المعرب يختلف آخره باختلاف ما يتقدمه من الكلمات التي تسمى في الاصطلاح بالعوامل •

وإذا أراد أن يتعرف على المأخذ للكلمات وأصلها وما يشتق منه وجب أن يعرف قواعد الصرف والاشتقاق ، وبذلك يفتهم اصلها ، ثم يفحص عن معاني تلك الأصول بحسب اللغة أهي مختصة بمعنى واحد أو مشتركة بين معان ؟ وبذلك يتمكن من قراءة القرآن الكريم ، أو السنة النبوية . من معرفة مجمل من معانيها • وإذا أراد أن يترقى الى المصطلحات الدينية وجب عليه أن يعرف أن الكلمة الفلانية كالصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ماذا كان معناها في اللغة ؟ وأي معنى يقصد منها في عرف الشرع ؟

ومن هنا يتبصر لمعرفة مصطلحات الدين • وإذا أراد أن يتمكن من تفصيل المفاهيم والمقاصد من الكتاب والسنة وجب عليه أن يعرف الفرق بين المعارف والنكرات ، وألفاظ العموم والخصوص والكلمات المطلقة كالرقبة ، والمقيدة كالرقبة المؤمنة • وعند ذلك يتنور للتميز بين المعاني والمفاهيم المرادة من العبارة •

وإذا أراد أن يعرف النكات الحاصلة من دخول حرف التعريف وأداة الاستفهام والنفي وغيرها ، ومواقعها من المركبات ، استعد لمعرفة أسرار البلاغة ويجوز أن يقال إنه إنسان ذو بصيرة وله علاقة بعلم الإسلام والكتاب والسنة • وتتبع هذه الأمور واجب لمن أراد أن يكون عالماً • وأما الأمة الحاضرة في الصدر عند الرسول فأخذوا كل هذه الفوائد منه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بدون تكلف فلا يقاس غيرهم عليهم •

إذ غير قوم العرب العربا ء   لا يقدر الأداء بالوفاء
بدون تعليم لتجويد الأداء   كما أتى من الرسول المقتدى
ولا مجال دون علم النحو   لحسن تعبير بدون محو
ولا مجال للجهول بالأدب   يعرف كل درب أرباب الحسب

سبحان ربي عالم الأشياء ... كيف ابتلاتنا بأولي الجفاء
آباؤنا الكرام حقاً اهتدوا ... ابناؤهم بهم بهم افتدوا
ونحن بعدهم على آثارهم ... خيرا ونقتدي هدى افكارهم

خدمات سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ

بذل جهداً في حياته عمر ... لخدمة الإسلام حتى انتصر
أرسل الأصحاب الى البلاد ... من كان موثوقاً من الإرشاد
كان نشيطاً في الجهاد دائما ... وعادلاً ، وقائماً ، وصائماً
أرسل مولانا عمر للشام ... اسداً ثلاثة من الأعلام
معاذ بن الجبل الثابت ... ومعه عبادة بن الصامت
كذا أبو الدرداء الشهير ... في العلم والزهد له التقدير
وبعدهم أرسل ابن غنم ... ابن عبدالرحمن علي الهمم
من لأبيهم تخرج الكثير ... ممن له الشرف والتقدير

قول الناظم : (أرسل مولانا عمر للشام ... آه) في مقدمة المجلد الأول من كتاب فقه المذاهب الأربعة ما نصه : (أما الشام فقد أرسل إليها عمر بعد فتحها معاذا وعبادة بن الصامت وأبا الدرداء ليعلموا الناس ويفقهوهم في دينهم) .

أما معاذا فقد سبق تعريفه ، وقد نزل فلسطين وأخذ يعلم فيها .

وأما عبادة فممن جمع القرآن وكان شديداً في الحق ، ومن افقه الناس في دين الله ، وقد ولي قضاء فلسطين وتوفي بالشام .

وأبو الدرداء كان من اجلاء الصحابة علماً ، وفقهاً ، وتولى القضاء بدمشق وتوفي بها . ثم بعث عمر بعد هؤلاء عبد الرحمن بن غنم ، فكان لهم جميعاً فضل نشر العلم ، والفقه في ربوع الشام . ومنهم تلقى الفقه كثير من التابعين . ومن أشهر من تخرج على أيديهم أبو إدريس الخولاني ، وشرحبيل ابن السمط ، وقبيصة ابن ذؤيب الخزاعي .

ومن مشهوري الطبقة التي تلا هذه عبد الرحمن بن جبير ، ومكحول ، وعمر بن عبد العزيز • ثم يلي ذلك الطبقة التي تخرج منها عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي إمام أهل الشام الذي انتشر مذهبه بعد ذلك في بلاد المغرب ، والأندلس • وإن كان لم يقو على البقاء أمام مذهبي مالك والشافعي •

قول الناظم : (ومصر بعد فتحها ••• آه) وأما مصر فقد رحل إليها كثير من الصحابة ، ولكن اشتهر بالفتيا منهم عبد الله بن عمرو بن العاص ، وكان يعد من أهل الطبقة الثانية من المفتين • ولكن كان جيد الحديث يكتب ما يسمعه عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ •

قال مجاهد : رأيت عند عبد الله بن عمرو صحيفة فسألته عنها فقال : هذه الصادقة ، فيها ما سمعته من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليس بيني وبينه فيها أحد •

وكانت صحيفته هذه من أصح الأحاديث ، وكان بعض أئمة أهل الحديث يجعلها في درجة أيوب عن نافع عن ابن عمر • فقد احتج بها الأئمة الأربعة وغيرهم • وقدم مصر في عصر أبيه ، فعلّم بها وتفقه عليه كثير من أهل مصر • ويظهر أن بعضهم كان يكتب عنه ما يسمع فقد ذكر في المقريزي أن حيوة بن شريح دخل على شفى ابن مانع الأصبحي وهو يقول : فعل الله بفلان • فقال له حيوة : ماله ؟ فقال له : عمد الى كاتبين كان شفى سمعهما من عبدالله بن عمرو بن العاص أحدهما قضى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كذا فقال ، رسول الله كذا ، والآخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين خولة والرباب (يقصد مركبين كبيرين من سفن الجسر كأن يكونان عند رأس الجسر مما يلي الفسطاط تجوز من تحتهما لكبرهما المراكب) •

واشتهر بعد عصر الصحابة من المفتين يزيد بن حبيب • وقد تلقى العلم عن بعض الصحابة الذين اقاموا بمصر وهو أحد الثلاثة الذين ولاهم عمر بن

عبد العزيز فتيا مصر . إثنان من الموالي وهما يزيد ، وعبيد الله بن ابي جعفر ، وواحد من العرب وهو جعفر ابن ربيعة .

وقد أنكر العرب على عمر ذلك فقال : ماذنبي إذا كانت الموالي تسمو بانفسها صعدا ، وأنتم لا تسمون .

ومن أشهر تلاميذ يزيد بن حبيب الليث ابن سعد كان متبحراً في العلم والفقه طاف في كثير من البلدان لأخذ العلم عن أهلها . فرحل الى مكة والشام وبغداد . ولقي تسعة وخمسين تابعيا حدث عنهم .

وكان له اتصال بالإمام مالك في المدينة المنورة يكاتبه في بعض المسائل . وكان ثقة في العلم يستشيره الولاة والقضاة في عظائم الأمور . وكان له مذهب خاص قلده فيه المصريون زمنا . ثم اشتهر بعد ذلك بمصر أصحاب الإمام مالك ثم الشافعي وأصحابه ، ثم صار الفقه تقليدا .

قول الناظم : (والبصرة المشيدة البنيان ... آه) في مقدمة فقه المذاهب الأربعة ما نصه : (وأما البصرة فقد اشتهر فيها من الصحابة أبو موسى الأشعري ، وأنس بن مالك) وقد عدهما ابن القيم في الطبقة الثانية من علماء الصحابة الذين اشتغلوا بالفتيا ، ولكن أنسا كان محدثاً اكثر منه فقيها . أما أبو موسى فكان بارعاً في العلم والفقه ، وكان بصيرا في القضاء ، وفصل الخصومات ، وقد ولاه عمر — رضي الله عنه — وأرسل إليه كتابه المشهور الذي جعله العلماء أساساً لأصول الشهادة والحكم .

وقد اشتهر بالفتيا بالبصرة من التابعين ومن جاء بعدهم خلق كثير ، فمن أهل الطبقة الحسن البصري — رضي الله عنه — فقد ذكر ابن القيم أنه أدرك خمسمائة من الصحابة ، وقد جمع بعض العلماء فتاواه في سبعة أسفار ضخمة.

ومع أنه كان معدوداً من الفقهاء المجيدين الذين يرجع إليهم في الفتيا فإنه شهر أيضا بآرائه في القضاء والقدر ، وحرية إرادة الإنسان ، والمعتزلة يعدونه رأس شعبتهم .

ولم يكن من المعتزلة بل نشأ المعتزلة من طرده لأبي علي الجبائي ورئيسهم . ومنهم محمد ابن سيرين ، وهو تلميذ زيد ابن ثابت ، وأنس بن مالك ، وشُرَيح ، وكان محدثاً ثقة ، وفقيها يفتي في ما يعرض من الشئون .

ومنهم مسلم بن يسار . ومن أهل الطبقة التي تلي هؤلاء السختياني ، وقتادة ، وحفص بن سليمان . ثم تلي تلك الطبقة عثمان بن سليمان البتي . ثم طبقة حماد بن سلمة . إنتهى .

منهم أبو أدريس الخَولاني سابق أهل الزهد والعرفان
وبعدهم قد ظهر الأوزاعي إمام أهل الشام في اتباع

* * *

في مصر بعد فتحها لفيف من الصحابة كلهم لطيف
أشهرهم في العلم عبد الله سليل عمرو ابن عاص الداهي
وبعد أيام الصحابة فيها من تابعين هدى يكفيها
مثل يزيد بن حبيب معه شخص عبيد الله ما أرفعه
وجعفر ابن ربيعة الفتى أين يكون مثلهم ؟ أو قل متى ؟
ومن تلاميذ يزيد بن حبيب الليث ابن سعد الفرد النجيب
في الفقه والخلق واسرار الهدى بحر يموج المنتهى للمبتدا
رحل للبلاد باهتمام مكة بغداد كذا للشام
وطلب العلم العزيز العالي صعد فوق قمة المعالي
لقى تسعة وخمسين كمل من تابعين أولي فضل جلل

* * *

والبصـرة المشـيدة البنيان ... مصرهـا عمـر ذو العرفـان
وبعـد قد أرسـل مولانا عمر ... من بالهدى بين الورى قد اشتهر
انسـا ابـن مالـك من قد خدم ... سيدنـا الشـفيع ثابت القـدم
قـدم صـدق عند رب مقتدر ... إنـي الـى نظرتـه لمنتظـر
بقـى بهـا معمـرا ثريـا ... انجـب نسـلا وأفـوا عليـا
كذا أبا موسى الشريف الأشعري ... أفضـل عالـم فقيـه المنبـر
افـاد علـم الدين بالصـواب ... علـى هدى السنـة والكتـاب
ولا"ه بالحـق قضاءهـا عـُمـر ... للديـن والفقـه ودفـة النظـر
إليـه قـد أرسل بارتضـاء ... كتابـه في أدب القضـاء
لـو فهم المنصف مافيه بحـق ... لقـال الحـق رفيقـه بحـق
ماذا نقـول مع أهل الجهـل ... بالاجتهـاد صعبـه أو سهـل
من نسله التاسع في المشتهـر ... علي أبو الحسن شيخي الأشعري
فصار بدرا طالعـاً في البصـرة ... مـن ضوء عدل عمر ذي النصرة
أزال عن صدور أهل الديـن ... شبهـة أهل البدعـة الرعـين
بنور نص الحـق مـن كتـاب ... وسنة الرسـول والأصحـاب
رفـع رايـة الهـدى للديـن ... علـى رؤوس طالبـي اليقـين
بَهـت أهل البُهـت في العقائد ... اسخط أهـل السحت في الفوائد
رجـع أهـل شمسه القلائـد ... في صدرهم قـلادة الفرائـد
نبـه ناسا لهـدى الإخـلاص ... وجههم للحـرب مـع خنـاس
ثم أتـى بغـداد بـرج العلمـا ... والأوليـا ، والصلحا ، والحكما
تعاونوا في البر والتقوى وفـي ... نشـر شريعـة الرسول المكتفي

قول الناظم : (كذا أبو موسى الشريف ....) وقد ولاه عمر قضاء البصرة لجمعه بين العلم والفقه ، وفراسة القضاء ، والفصل بين المتخاصمين ، وقد أرسل إليه عمر ــ رضي الله عنه ــ كتابه المشهور في القضاء ؛ وسجلته هنا لمزيد الفائدة كتب : (بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس : سلام عليك .

أما بعد : فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلي إليك فانه لا ينفع التكلم بحق لا نفاذ له ، آس الناس في مجلسك ، وفي وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك . البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين ، إلا صلحاً أحل حراماً ، أو حرم حلالا . ومن ادعى حقا غائبا أو بينة فاضرب له أمداً ينتهي إليه ، فإن بينه أعطيته بحقه ، وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية فان ذلك هو ابلغ في العذر وأجلى للعماء . ولا يمنعنك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق ، فإن الحق القديم لا يبطله شيء .

ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل ، والمسلمون عدول بعضهم على بعض ، إلا محرما عليه شهادة الزور ، أو مجلودا في حدّ ، أو ضنينا في ولاء أو قرابة ، فإن الله تعالى تولى من العباد السرائر ، وستر عليهم الحدود إلا بالبينات والأيمان . ثم الفهم الفهم فيما أدلي إليك مما ورد عليك مما ليس في القرآن ، ولا في السنة ، ثم قايس الأمور عند ذلك ، واعرف الأمثال ثم اعمد في ما ترى الى أحبها الى الله ، وأشبهها بالحق ، وإياك والغضب ، والقلق ، والضجر والتاذى بالناس ، والنكر عند الخصومة ، فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر ، ويحسن به الذكر ، فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه ، كافاه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين بما ليس في نفسه شانه الله فإن الله تعالى لا يقبل من العباد إلا ما كان خالصاً فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه ، وخزائن رحمته ؟ والسلام عليكم ورحمة الله .)

فصار للدين كشمس طالع — نور كل أفق المواقع
فصار الاعتقاد من ذاك السري — مشتهراً بين الورى بالأشعري
دافع عن دين الهدى للخلق — بكل إخلاص نذات الحق

والآن قد يذمه الجهال ... إن الهدى عدوه الضلال
ومثله الشيخ أبو منصور ... الماتريدي الكثير النور
هذا بمغرب وذا بمشرق ... جاءا بدين مثل بدر مشرق
وكل ذا من رحمة الرسالة ... أحسن بها في الفضل والجلالة

* * *

وعاش في البصرة بالتمكين ... الحسن البصري إمام الدين
لقي خمسمائة من صحبه ... صحب الرسول وابل من سحبه
دينه دأبه وعلمه اشتهر ... في أفق العالم كلاً وظهر
فقيل إنه رئيس التابعين ... أو الأويس القرني المستعين
وقال بعض ذا أبو إدريس ... الخولاني ذو التقديس
من مشعل النور العظيم الجاه ... محمدٍ عبدٍ رسول الله
فاضت على أرواحهم أنواره ... غاضت ببحر صدرهم أسراره
وكلهم من نوره ملتمس ... لكلنا من ذاك أيضا قبس
صلى عليه ربنا وسلّما ... وعمرنا على هداه ختما
بلدة كوفة بناها عمر ... وكان فيها جيشه المنتصر
فيها كثيرون من أصحاب النبي ... من اقتدى قد اهتدى للأدب
وابن مسعود معين العلم ... أرسله عمر وقت السلم
نشأ فيها طبقات الفقهاء ... أهل الكتاب والحديث الوجهاء
أصحاب الاجتهاد في الأحكام ... فنفعوا جمهرة الإسلام
قيس وإبراهيم والحماد ... هم لمخيم الهدى أوتاد
ظهر ذو السليقة اللطيفة ... من دَرس حمادٍ أبو حنيفة
نعمان نسل ثابتٍ جلي ... دعا له برحمةٍ عليّ
ملأ عالم الهدى الإسلامي ... بالفقه والقياس للاحكام
مستنده دليله بلا خفا ... على مساعيه لدين المصطفى

والفقه الأكبر في الاعتقاد ... يهدي الورى لمنهج الرشاد
أصحابه في فقه دين الامجد ... مثل أبي يوسف مع محمد
زُفَرْ وغيرهم أعلام ... منهم صفا للأمة الاحكام

* * *

لا تحك عن كوفة كهف العلم ... بديننا في الحرب أو في السلم
وعن وجود شجر النور الجلي ... الراشد الرابع مولانا عليّ
علم آيات الهدى العلية ... حكم فصل السنة السنية
بالخطب الجامعة السماعة ... بالحكم الساطعة اللماعة
بالعلم ، والحلم ، وحسن الأدب ... أفاد دين المصطفى ذي الحسب
بفكره الثاقب للمستقبل ... اسس علم نحونا المفصل
نحواً يقيم فقرات الظهر ... لدين الإسلام بكل فخر
لما أتى بلوغه تزوجا ... أمّ العلوم الصرف ثم امتزجا
من والدين ماجدين ولدت ... معرفة القرآن حيث وجدت
مادام يبقيان في الأنام ... تبقى سليما ملة الإسلام
والأجنبي من هدى الإيمان ... أعدى عدو دولة القرآن
سعوا لمحو الدين كل ظرف ... لمحو علم النحو ثم الصرف
ومحو مجموع التراث الأكرم ... بحجة الإسراع في التقدم
وحجة الحضارة العصرية ... ونشرها في كافة البرية
لم يدروا أن هذه الحضارة ... خسارة الأنام بل حقارة
وإن ما عبر به تقدما ... تأخر ومنه قد تندما
تقدم الإنسان بالأخلاق ... فالعلم ، فالصنعة ، والميثاق
من لم يجد صدقاً ، وعهداً ، ووفا ... لم يستفد من عمره إلا الجفا
لذا يقول سيد الآفاق ... بعثت لمكارم الأخلاق
وتلك حال الشام مع مصر التي ... بها عروق العلم قد نبتت
وتلك حال البصرة والكوفة ... على سياق الحكمة المعروفة

أمـا مدينــة النبـي العربـي ... سيــد كــل عجـم وعــربِ
فكانــت العــين لعــين الحكمة ... نبــع منهـا مــاء كل نعمـــة
في عصــره وعصر أرباب الوفــا ... الخلفــاء الراشديــن بالصفـا
وقــد ذكرنــا منهــج المدينــة ... في أسطــر سابقــة مبينـــة
تلمــذة الصحب على الأصحاب ... لنيــل نــور العلــم بالصواب
فصنفت الفتــوى بها مثل المعين ... بعــد الصحابة لجمــع التابعين
منهــم ســعيد بن المسيب الذي ... كــان لــدى عثمان علما يحتذي
وعروة ابــن الزبيــر الأمجــد ... وقاســم المولــود من محمــد
كــذا سليمــان مــن الأبــرار ... والــده اشتهــر باليســـار
كذا أبو بكـر فريد فــارس ... من عبد رحمن هو ابــن حارث
وابــن مسعــود رفيع الرتبــة ... كــذا عبيــد اللــه حفيد عتبة
هــم فقهــاء حــرم المدينــة ... هــم وجهــاء الملــة المبينــة
من علمهم من نور هذا القبـس ... تخرج المالــك ابــن أنــس
أخذ عــن ابن الشهاب الزهري ... ومن ربيعــة الوسيع الصــدر
ونافع مولــى لعبــد اللـــه ... ابــن الخليفــة الرفيــع الجاه
والعصر عصــر تابــع للتابعــين ... رضــوان ربنا عليهم أجمعــين
مالك جامــع الموطــأ الغالــي ... مالــك فائــق ذرى المعالــي
هــو عالــم المدينــة الغــراء ... خــادم مولــى الملــة البيضــاء
منــه تخــرج الإمــام الشافعي ... خادم حــق للنبــي الشافــع

* * *

مكــة قــد كرمهــا عــز وجل ... أسس فيها الكعبة البيت الأجل
أول بيــت معبــدٍ للنــاس ... مَعبدٌ عابديــن بالإخــلاص
وبيــت توحيــده في الكمــال ... في الــذات والصفــات والأفعال
لأنــه المعبــود وهــو الخالــق ... وواجب الوجــود وهو الفالق
سيدنــا مــن بعد ما فتحهــا ... عفــا عــن الأمــة قــد نصحها

في نشر دين ربه عز وجل ترك باللطف معاذ بن جبل
يعلم الناس هدى القرآن ويكرم المؤمن بالعرفان
نشأ فيها زمرة" أخيار وعلماء كلهم أبرار
فتواه عمت جبهة الحجاز بنور علم واسع ممتاز

* * *

في آخر العهد ابن عباس أتى أقام فيها وأفادهم عطا
عطا فتاوى كلها ممتاز تنورت بنورها الحجاز
جمع منها ابن موسى عددا زهاء عشرين تفيد رشدا
وطبقات بعده أتت على منهاجه لنشر دين في الملا

قول الناظم : (في آخر العهد ابن عباس أتى •••) عبد الله ابن عباس ابن عبد المطلب بن هشام بن عبد المناف القرشي الهاشمي ، ابن العباس ابن عم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وأمه أم الفضل ، لبابة بنت الحارث الهلالية • ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين • قال ابن منده : كان أبيض طويلاً مشرباً بالصفرة ، جسيماً ، وسيما ، صبيح الوجه، له وفرة يخضب بالحناء •

عن ابن عمر أنه بقرب ابن عباس ويقول : اني رأيت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ دعاك فمسح رأسك ، وتفل في فيك • وقال : أللهم فقهه في الدين ، وعلمه ال تأويل •

وأخرج يعقوب ابن سفيان من طريق ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة سألت أبي عن ابن عباس فقال : ما رأيت مثل ابن عباس قط • وفي معجم البغوي من طريق عبد الجبار بن الورد عن عطاء ما رأيت قط اكرم من مجلس ابن عباس اكثر فقها وأعظم خشية ، إن أصحاب الفقه عنده ، وأصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشعر عنده ، يصدرهم كلهم من واد واسع •

وعند ابن سعد من طريق ليث ابن أبي سليم عن طاوس : رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا تدارأوا في أمر صاروا الى قول ابن عباس • وعند البغوي من وجه آخر عن طاوس أدركت خمسين ، أو سبعين من الصحابة إذا سألوا عن شيء فخالفوا ابن عباس لا يقومون حتى يقولوا هو كما قلت أو صدقت • وعند الدارمي وابن سعد بسند صحيح عن عبد الله بن أبي يزيد كان ابن عباس إذا سأل فإن كان القرآن أخبر به ، فإن لم يكن وكان عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخبربه ، فان لم يكن وكان عن أبي بكر وعمر أخبربه ، فان لم يكن قال برأيه • وفي رواية سعد اجتهد رأيه •

عن ابن شهاب قال : سنة قتل عثمان حج بالناس بأمر عثمان عبد الله بن عباس •

وذكر خليفة أن علياً ولاه البصرة ، وكان على الميسرة يوم صفين ، واستخلف أبا الأسود على الصلاة ، وزياد على الخراج ، وكان استكتبه فلم يزل ابن عباس على البصرة حتى قتل عليّ فاستخلف على البصرة عبد الله بن الحارث ومضى الى الحجاز • وعن مجاهد أن ابن عباس مات بالطائف فصلى عليه ابن الحنفية فجاء طائر أبيض فدخل في اكفانه وما خرج منها ، فلما سوى عليه التراب قال ابن الحنفية : مات والله اليوم حبر هذه الأمة •

مات سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين •

في خامس الطباق كان مسلم	بن خالد الزنجي نعم العالم
لم يكن زنجيا ولكن فيه	شقرة لون مشبه مافيه
معه سفيان عيينة الوارع	اخذ منهما الإمام الشافعي
ولد في غزة ثم قد أتى	مكة للعلم فصار ثبتًا
بعدهما بأحسن المسالك	راح الى الشيخ الإمام مالك
درس عنده الموطأ وانتهى	وصار في دين الهدى أهل بها

نوراً منيراً لهدى الأنام	منوراً للعالم الإسلامي
وأخذ المولى الإمام الشافعي	ايضا من الوكيع ذي المنافع
كانوا اولاء أهل الاجتهاد	في علم دين الله ذي الرشاد
وما ذكرنا باعتبار الغالب	إن الفقيه كاسب المطالب
في أي موطن إذا شيخا وجد	أخذ منه واستفاد وصعد

* * *

وأحمد بن حنبل الشيباني	أخذ منه ومن السفيان
ابن عيينة الإمام البارع	استاذ شيخه الامام الشافعي
فلنذكر المدونين مذهبا	لكل من يتبعهم مؤدبا
لم يخل صدر الأمة عن مجتهد	بعد اشتهار الدين أينما وجد
في عصر سيد الأنام كثروا	وفي عصور الخلفاء اكثر
كذاك زادوا في عصور التابعين	وبعدهم من تابع للتابعين
لحجتي خير القرون كافية	لكن لأصحاب القلوب الصافية
لكن منهم من أتته الرحمة	صَبَّرَ مع كل بلاء ونقمة
وفقه الله على تدوين	مذهبه المحرر المبين
اسلوبه في باب الاستنباط	للحكم في الدين على انضباط
فأخذ الناس به ودرسوا	اصوله فروعه ومارسوا
وبقي كالسند للإسلام	إذ فيه وجه الأخذ للاحكام
كالسادة الأئمة الأربعة	المثبتين رأيهم بالثبت
أقربهم له أبو حنيفة	ومالك في الروضة الشريفة
ثم الإمام الشافعي الرباني	وأحمد بن حنبل الشيباني

الامام الاعظم ابو حنيفة ـ رضي الله عنه ـ :

أقدمهم شخص الإمام الأعظم	لقربه من الرسول الأكرم
عاصر عشرين من الصحابة	اخذ من ست أولي نجابة
اسمه نعمان أبوه ثابت	أعطرُ نبت في رُبَى المنابت
مولده كوفة دار النصرة	على ثمانين مضت من هجرة

وقــد قضى عمــره سبعين سنة ... في نشر علمه على ما امكنــــه
آراؤه في العــام والخاص ومــا ... عداهمــا معلومــة للعلمــــاء
وفي القيــــاس وفي الاستحسان ... واضحــة تغنــي عــن البيــان
يحتــرم الســـنة بالأصــــول ... يخدمهــا بمنهـــج الوصــول

قول الناظم : (أقدمهم ....) يقول صاحب مقدمة المذاهب : (قــد مر بنا في ما كتبنا ذكر بعض المجتهدين الذين كانت لهم مذاهب معروفـــة ، شهروا بها ، كالثوري ، والحسن البصري ، وابن أبي ليلى ، والأوزاعي ، والليث ، وأبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي .

ولكن نعني هنا بالأربع مذاهب : أبا حنيفة ، ومالكاً والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، لأنها هي التي اتبعها جمهور المسلمين في جميع أقطــار الأرض ، وكتب لها البقاء الى اليوم . أما المذاهب الأخرى فلم تقوَ على البقاء أمــام المذاهب الأربعة ، بل درست مع مرور الزمان . وسنعرض لبعضها في ما نكتب عند المناسبة) .

مذهــب الإمام أبــي حنيفــة

ولدَ الإمام أبو حنيفة نعمان سنة ثمانين هجرية ، وتفقه بالكوفة ، وبها أسس مذهبه . وتوفي ببغداد سنة مائة وخمسين هجرية .

تلقى العلم عن حماد ابن أبي سليمان ، وهذا تلقى عن إبراهيم النخعي ، وإبراهيم أخذ عن علمقة ابن قيس تلميذ عبد الله ابن مسعود ــ رضي اللــه عنه ــ .

وكان ابن مسعود يميل الى الاجتهاد في الرأي ، فلما أرسله عمر الــى الكوفة وجد بها مرتعا خصبا نما فيه هذا الميل ، وقوى عنده ملكة استنباط الأحكام ، لأنه وجد بالعراق مسائل كثيرة لم يكن له بها عهد بالمدينة ، وأحداثاً جزئية كانت تتجدد في كل يوم ، فكان لابد من عرض هذه المسائل والأحداث على قواعد الشريعة لاستنباط الأحكام التي تناسبها .

وقد سار على طريقته تلاميذه الذين تلقوا العلم عنه ، ثم من تلقى عنهم ، فانتشر الاجتهاد بالرأي في العراق ، ومهر فيه علماؤه . وساعد على ذلك قلة الأحاديث في هذا الإقليم ، ولهذا سمي علماء العراق أصحاب الرأي . كما سمي علماء المدينة أصحاب الحديث ، لأن المدينة كانت مهبط الوحي ، وموطن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وموطن أصحابه من بعده ، وكانت مركز الخلافة في مدة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وهذا جعل لها ميزة خاصة في انتشار الحديث بها لكثرة من فيها من الصحابة المتفقهين ، والذين رأوا فعل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسمعوا منه .

وقد مهر أبو حنيفة في الفقه ، واشتهر في العراق ، وشهد له بعلو مقامه في الفقه مالك ، والشافعي ، وكثير من علماء وقته .

وقد قسم علماء الحنفية مسائل الفقه عندهم الى ثلاث طبقات :

الطبقة الاولى : مسائل الأصول .

الطبقة الثانية : مسائل النوادر وغيرها .

الطبقة الثالثة : الفتاوى والواقعات .

أما مسائل الأصول وتسمى ظاهر الرواية فهي التي رويت عن أبي حنيفة ، وأصحابه أبي يوسف ، ومحمد ، والحسن ، وزفر وغيرهم ممن أخذ الفقه عنه لكن الغالب في هذه المسائل أن تكون قول الإمام وصاحبيه أبي يوسف ، ومحمد ، وقول بعضهم . وقد جمع الإمام محمد هذه المسائل في كتب ستة تسمى كتب ظاهر الرواية . وهي : المبسوط ، والجامع الصغير ، والجامع الكبير ، والزيادات ، والسير الصغير ، والسير الكبير . وسميت ظاهر الرواية لأنها رويت عن الإمام محمد برواية الثقات . بخلاف مسائل النوادر الآتية الكلام عنها ، وهذه الكتب جمعها الحاكم الشهيد المتوفي سنة ثلاثمائة وأربع وثلاثين هجرية في كتاب واحد سماه الكافي ، ثم شرح الكافي بعد

ذلك محمد ابن محمد ابن السهل السرخسي المتوفى سنة اربعمائة وتسعين هجرية في كتاب المبسوط .

أما مسائل النوادر فهي التي رويت عن أبي حنيفة وأصحابه في كتب أخرى غير كتب ظاهر الرواية ، كالهارونيات ، والجرجانيات ، والكسائيات للإمام محمد ، وككتاب المجرد للامام الحسن بن زياد . وقد شاع مذهب أبي حنيفة في كثير من بلاد الإسلام كبغداد ، وبلاد فارس ، والهند ، وبخارى ، واليمن ، ومصر ، والشام .

الإمـــام مالـــك

هو أبو عبد الله مالك بن أنس الاصبحي ، إمام دار الهجرة ، وأجل علمائها ، ولد سنة ثلاث وتسعين هجرية ، وتوفي سنة مائة وتسع وسبعين هجرية، ونشأ بالمدينة ، وفيها تلقى العلم عن ربيعة الرأي ورحل الى خيار الناس من الفقهاء وأخذ عنهم وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر وغيرهما .

ومازال يدأب في تحصيل العلم وجمع الحديث حتى صار سيد فقهاء الحجاز ، وشهر ذكره في البلاد ، ولما حج المنصور اجتمع به وأشار عليه بأن يدون في كتاب ما ثبت عنده من مسائل العلم فألف كتابه الموطأ في الحديث والفقه . فلما جاء المهدي حاجا سمعه منه فأمر له بخمسة آلاف دينار ، ثم رحل إليه الرشيد مع أولاده وسمعه منه وأغدق عليه الخير الكثير ، ويظهر أن الموطأ وقع في نفس الرشيد موقع الإعجاب ، ولهذا حاول أن يعلقه في الكعبة ، ويحمل الناس على ما فيه ، لولا أن راجعه في ذلك الإمام مالك .

روى أبو نعيم في الحلية عن مالك بن أنس قال : شاورني هارون الرشيد في أن يعلق الموطأ في الكعبة ، فيحمل الناس عليه . فقلت : لا تفعل ، فإن أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اختلفوا في الفروع ، وتفرقوا في البلدان ، وكل مصيب . فقال : وفقك الله يا أبا عبد الله . وقد روى

الموطأ عن مالك كثير من العلماء ، ورواه عنه محمد بن إدريس الشافعي ، ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة . ومن أجل أصحابه الذين تفقهوا عليه ورووه عنه عبد الله ابن وهب ، وعبد الرحمن بن قاسم ، وقد صحبه كل منهما نحو عشرين سنة ، وقد دون مذهبه مع غيرهما من أصحابه ونقلوه الى أمصار الإسلام ، ثم نقله عنهم غيرهم ممن تلقاه عنهم من العلماء ، وهكذا أخذ ينتشر حتى غلب على مصر ، وأفريقيا ، والأندلس ، والمغرب الأقصى في الغرب . كما غلب على بصرة وبغداد وغيرهما من بلاد المشرق . وإن كان قد ضعف أمره بعد ذلك . وبنى الإمام مالك مذهبه على الأصول الأربعة الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس . وذكر ابن خلدون أنه اختص بمدرك آخر للأحكام وهو عمل أهل المدينة لأنه رأى أنهم فيما يتنافسون عليه من فعل أو ترك متابعون لمن قبلهم .

كان محدثا لديه مسند — في اجتهاده له مستند
كان فقيها بارزا وعاليا — وواصلاً بل صاعداً معاليا
أخذ علمه عن الحماد — له عليه كل اعتماد
وهو عن إبراهيم ذا عن علقمة — عن ابن مسعود بما قد علمه
وزهده وورعه مشهور — وعلمه في كتب مسطور
توفي الإمام في بغداد — دار خلافة أولي الرشاد
مدفنه في الاعظمية التي — تريح قلب نائل الزيارة

مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ

والثاني مالك هو بن أنس — جاء بنور العلم مثل القبس
معتمدا على نقول ثابتة — من أهل طيبة العدول النابتة
مولده طيبة دار الهجرة — في عام تسعين أتى للحجرة
وعاش تسعاً وثمانين سنة — أثبت علماً في نفوس مؤمنة
أعطي من خير علوم تعطى — دليله كتابه الموطا
كان محدثا جليلا وأشرف — كان إماما اقتدى به السلف

وأخـذ العلـم عـن الزهـري ابـن شهـاب التابـع الفخري
كذا عن النافـع مولى ابن عمر وعـن ربيعـة كما قـد اشتهر
قبض في موضعـه الرفيـع ودفـن في جنـة البقيـع
ثالثهـم محمـد ممجّـد في دور علـم ماجـد بل أمجد
ولد في غـزة تاريـخ مائـة وبعدهـا خمسـون في خير فئة
ولد إدريـس سليل شافـع فاشتهرت نسـبته بالشافعـي
متصـل نسـبه بالمطلـب شقيق هاشـم شريـف محتسب
دخـل مكـة لـدرس الديـن مـن علمـاء ظاهـري التمكين
أخذ مـن مسلـم ابـن خالـد شهرتـه الزنجـي ذو الفوائـد
وهكـذا أخـذ من سفيـان ابـن عيينـة الرفيـع الشـأن
ثم مشـى علـى صفا المسـالك الى إمامـه الشهيـر مالـك
إمـام دار الهجـرة المدينـة علـى صفـاء نيـة متينـة
ومـن وكيـع ولـد الجـراح أخـذ أيضـا مشعـل الصباح
بعد تخرجـه عنـد مالـك سـار الى العراق خيـر سالـك
سكن في بغـداد عهداً ومضى الـى الشمال من عراق وقضـى
بين رجـال العلـم نحو سنتين أظهـر اجتهاده كـرأي عـين
ثبـت عنـد العلمـاء علمـه وعقلـه وصبـره وحلمـه
صـار مقلـدا لـدى الأعلام بفتـح عـين لهـدى الإسلام
عـاد الى بغـداد بالسلامـة مثتبتـا رتبتـه الإمامـة
وبعـد ذا قـد ولـي القضـاءا ليمَـنٍ موافقـا رضـاءا

مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي ، ولد بغزة سنة (١٥٠) مائة وخمسين هجرية • وتوفي بمصر سنة مائتين واربع •

حفظ القرآن بمكة •وبها تعلم اللغة ، والشعر ، وفنون الأدب ، وعلوم القرآن ، والحديث ، والفقه ، وكان في ذلك موضع اعجاب شيوخه من فرط ذكائه ، وشدة فهمه • ومن مشهوري العلماء الذين تلقى عنهم العلم سفيان بن عيينة ، ومسلم بن خالد الزنجي •

ولما قارب العشرين من عمره انتقل الى المدينة ، وكان قد سمع بالإمام مالك وعلو مقامه في العلم • فذهب إليه وتلقى عنه فقهه ؛ ثم رحل الى العراق أصحاب الإمام أبي حنيفة ، وأخذ عنهم فقهه • ورحل الى بلاد فارس ، وشمال العراق ، وكثير من البلاد ثم عاد الى المدينة (بغداد) ، بعد أن قضى سنتين في هذه الرحلة من مائة واثنتين وسبعين الى مائة واربع وسبعين •

وقد زادته هذه الرحلة علماً ومعرفة بشئون الحياة ، وطبايع الناس • وبعد أن توفي الإمام مالك سافر الى اليمن مع واليها ، فأقام بها ملازما الإمام يحيى بن حسان ، ومتفرغا لتدريس العلم وإفادته ، فاشتهر أمره بها • ثم وشي به الى الخليفة هارون الرشيد ، فأخذ الى بغداد وهناك ظهرت براءته ، وعرف فضله وعلمه • فأغدق عليه الرشيد الخير الوفير ، فأقام ببغداد يدرس العلم وينشر مذهبه • فأقبل عليه الناس أفواجا يأخذون عنه • وقد أتم في مدة إقامته بها كتابه القديم ، أو مذهبه القديم •

ثم عاد الى مكة ، وفيها تفرغ لنشر مذهبه •فتلقاه عنه بعض العلماء الوافدين الى الحج ، ونقلوه الى بلادهم •

وفي سنة مائة وثمان وتسعين هجرية قدم الى مصر من مكة بعد أن ذهب إليها وأقام بها شهرا • وأقام بمصر حتى توفي •

وقد كان الشافعي في مبدأ أمره يعد من أتباع مالك لأنه أخذ عنه مذهبه . وأملى الموطأ على بعض الوافدين الى المدينة من علماء الأمصار .

ولما رحل الى العراق وقرأ كتاب الأوسط للإمام أبي حنيفة ، ودرس مذهبه ومذهب اصحابه ، ورأى في العراق من الأحداث والقضايا مالم يره في الحجاز .. استجدت له آراء تخالف آراءه الأولى المالكية ، وتتفق وهذه الأحداث الجديدة وما ألفه ، وما ألفه الناس في بلاد العراق .

وبعد ذا قد ولي القضاء ليمن موافقا رضاء
ثم وشوا بذاته عنادا أتوا به قهراً الى بغداد
لكن بما أن به صفاء قد أثبت العفة والوفاء
فترك العراق باتجاه مكة واصلاً لها بالجاه
وبعد مدة مضى لمصرنا دار العلوم لم تزل لعصرنا
مكث مدة وجيزة بها ثم ترقى للمقام المنتهى
دفن في قرافة المصرية ونفسه راضية مرضية
في مائتين مع أربع مضى من هجرة الرسول منبع الرضا
إسناده عن مسلم بن خالد وابن عيينة الإمام الراشد
وعن وكيع ولد الجراح ومالك بن أنس المصباح

أحمد بن حنبل

رابعهم احمد ابن حنبل محدث مجتهد ذو فضل
ولد في بغداد تاريخ مائة مع اثنتين بعد سبعين معه
مات ورا السبعة والسبعينا في مائتين إحدى وأربعين
دفن في بغداد قرب دجلة من خوف غرق استحبوا نقله

ولهذا ألف مذهبه (القديم) وخالف في كثير من مسائله مذهب أستاذه الإمام مالك . ولما جاء الشافعي الى مصر واستقر بها دون مذهبه الجديد ، ورجع عن بعض الأحكام التي كانت له بالقديم .

ويظهر لنا أنه تأثر بالبيئة المصرية ، وما كان فيها من نظم وعادات خاصة وقد وجد لمن تقدموا من العلماء بمصر فتاوى خاصة بأحوال المصريين ، لم يكن اطلع عليها من قبل • فرجع عن بعض آرائه العراقية الى ما يخالفه من الأحكام •

مذهب الإمام أحمد بن حنبل

هو أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ، ولد ببغداد سنة مائة واربع وستين هجرية ، وتوفي سنة مائتين وإحدى وأربعين هجرية على الصحيح • طلب العلم صغيراً ، ثم رحل في طلبه الى الشام ، والحجاز ، واليمن • وسمع من سفيان بن عيينة وطبقته ، ولازم الإمام الشافعي مدة إقامته في بغداد • وقد قال في حقه : خرجت من بغداد ، وما خلفت فيها أتقى ، ولا أزهد ، ولا اورع ، ولا أعلم من أحمد بن حنبل •

وقد روى عن الإمام أحمد خلق كثير ، منهم جماعة من شيوخه ، ومنهم البخاري ومسلم • وقد صنف كثيراً من الكتب ، قيل : إنها بلغت اثنى عشر حملا • وله كتاب المسند الكبير أعظم المسانيد وأحسنها وضعاً وانتقادا ، فإنه لم يدخل فيه إلا ما يحتج به ، وقد انتقاه من اكثر من سبعمائة وخمسين ألف حديث ، وكتب من أقاويله وفتاواه أكثر من ثلاثين سفراً • وجمع خلال نصوصه في الجامع الكبير فبلغ نحو عشرين سفراً •

وكان في فتاواه شديد التحري لفتاوى الصحابة فيما لا نص فيه حتى إنهم إذا اختلفوا في المسألة على قولين جاء عنه فيها روايتان •

وقد بنى مذهبه على أربعة أصول مرتبة على الوجه الآتي :

الأول : النص • فإذا وجد في المسألة النص من الكتاب أو السنة الصحيحة أفتى بموجبه ، ولم يلتفت الى ما خالفه ، ولا من خالفه كائنا من كان •

ولهذا لم يلتفت الى قول عمر في المبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس • ولا الى قول ابن عباس ، وإحدى الروايتين عن علي في أن عدة المتوفى عنها زوجها الحامل أبعد الأجلين لصحة حديث سبيعة الأسلمية • ولا الى قول معاذ ومعاوية في توريث المسلم من غير المسلم • لصحة الحديث المانع من التوارث بينهما •

الثاني : ما أفتى به الصحابة فإذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالف منهم فيها لم يعده الى غيرها ، ولم يقل إن ذلك إجماع ، وانما كان يقول : لا أعلم شيئاً يدفعه •

الثالث : لا يأخذ بالمرسل ، والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه ، فإذا لم يجد في الباب أثراً يدفعه ، ولا قول أحد من الصحابة ، ولا إجماعاً على خلافه كان العمل به أولى من القياس وهو الأصل الرابع •

الى محله وذا ميدان — جزء من الرصافة ذا عنوان
زرته مرة ولكن بالأسف — امتلأ القلب بهجرنا السلف
سنده عند الإمام الشافعي — وابن عيينة الإمام النافع
وعن جماعة من الأئمة — ائمة الدين عيون النعمة
فإنه سافر نحو الشام — لأخذ علم الدين من علام
كذا الى الحجاز ثم لليمن — لأخذ علم الدين عند المؤتمن
فالحق والحق اقول خدموا — بالمستطاع دينهم وعلموا
فحملوا العلم مع الأمانة — وعلموه دون ما خيانة
وهكذا وصلنا يدا بيد — كتحفة بسند أقوى سند
وبعدهم العلماء البررة — صانوه عن كفرة وفجرة
وعن هوى شرذمة الإلحاد — والبغي والعداء والعناد
ونشروا حقائق العلوم — بكل منطوق أو المفهوم
وقبلوا الأصناف من عناء — وجور أهل الغدر والبلاء
ما بدلوا دين الهدى تبديلا — ما حولوا وجوههم تحويلا
وعاون القوم رجال أمنا — من أهل غيرة ودين أمراء
وامة مسلمة مطيعة — لأهل علم حامل الشريعة

قول الناظم : (زرته مرة ...)[1] حكاية لعمل من اعماله المشروعة ، وهو زيارة قبر الإمام أحمد ــ رضي الله عنه ــ ، فإن نفس الزيارة مطلقا مأمور بها ، لقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فزوروها ، فإنها تذكر الآخرة . لاسيما زيارة قبور من له قدم صدق في الإسلام ، وخدمة للدين علماً ، أو إرشاداً ، أو جهادا ، أو ما شاكلها ، أو من كان له نفع للزائر خصوصاً فإنه يستفاد من قوله تعالى : (أن اشكر لي ولوالديك) . إن شكر نعمهم مستحب ، أو واجب . فإنه ثبت من قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) .

ويستدل على استحباب تلك الزيارة باتفاق المسلمين عليها من الصدر الأول الى يومنا هذا . ولو لم يكن ذلك بصورة الإجماع فقد تحقق بالأكثرية الساحقة .

ويستدل عليه بدليل العكس[2] ، وهو أنه مادام أمر بالإسراع في المرور على الأماكن التي كانت فيها المعصية كديار ثمود ، لزم استحباب البقاء في أماكن الطاعة كالمساجد ، والمدارس العلمية ، ومشاهد الجهاد كبقعة بدر ، وأحد ، وحنين ، وغيرها .

ويدل على الاعتبار بها قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر .

وزيارته ــ صلى الله عليه وسلم ــ بكثرة لقبور جنة البقيع في المدينة المنورة ، ووضع الحجر علَمًا على قبر أخيه (في الرضاعة) عثمان بن

---

(١) وبعد ذلك ظهر لي أنه ليس أحمد بن حنبل المعروف ، بل أحد الحنابلة واسمه أحمد أيضا (المؤلف) .

(٢) أي على الاجتهاد كما قرر اجتهاد معاذ ــ رضي الله عنه ــ . نقيض ذلك الحكم لنقيض ذلك الشيء ، كما في حديث « أرأيتم لو وضعها في حرام ؟ » .

مظعون دليل على استحبابها أيضا بلا شبهة . وآداب الزائر مسطورة في الكتب المعتمدة كما في المجموع للإمام المحدث النووي ــ رحمه الله تعالى ــ .

وكذلك طلبه من الشخص الذي زاره أن يدعو له عند الله تعالى بما ينفعه في الدنيا والآخرة . فإن طلب الدعاء من الصالح سنة ، وتخصيصه بالأحياء غير مرضٍ ، فإن المطلوب منه هو الروح ، والروح وإن كان حادثا لكنه خالد . ومن خصصه فعليه الدليل ، فان الحكم لله ، ولا يجوز التهور والجسارة على الدين بدون دليل .

وكل ما يرد من المنكرين إذا كان شيئا منكراً واقعا شرعيا فهو مسلم ويجب على من أمكنه دفعه ومنعه . وإن كان منكرا وهميا فلا عبرة به ، هذا والله الهادي الى سواء السبيل .

بذلك النهج بقي الإسلام ... ودام الاعتقاد والأحكام
وهكذا يبقى بقاء العلماء ... إن مات أهل العلم مات الكرما
ووعد الله بحفظ الذكر ... والذكر يبقى مع نور الفكر
والنور في القلب السليم الصافي ... وذاك لطف الله وهو الكافي

* * *

وإذ ذكرنا أهل الاجتهاد ... فلنذكر التعريف كالمعتاد
والاجتهاد بذل ما في الحال ... في فهم حكم الله ذي الجلال
في أي أمر لم يكن منصوصا ... من ديننا عموما أو خصوصاً
وشرطه تمكن المجتهد ... من ضبط ما به لحق يهتدي
أعني توسطا له في العلم ... بما ابتنى عليه نوع الحكم
نحوا وصرفا لغة بلاغة ... وغيرها مما اقتضى ابلاغه
كذا عدالة وعقل معتدل ... مروءة لا كسخيف مبتذل
سواء العلم من السليقة ... أو باكتساب حسب الطريقة
هذا الذي قرر في الأصول ... وليس عين علة الحصول

قـال المحققـون في ذا البـاب … قـولا هـو الأقـرب للصـواب
ليس مقـام الاجتهـاد مكسبة … بل هو نور فائض من موهبـة
نور ينيـر الـدرب للقلـوب … يكشـف عنهـا كـدر الريوب

قول الناظم : (بذلك المنهج ...) أي إنه على المنهج المقرر المذكور في هذه الرسالة ، من تلقي المسلمين الشريعة الإسلامية والوحي السمـاوي من الرسول الأمين ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، ثم حفظه صدرا ، وكتابته سطراً وتعليمه للجيل الجديد لفظا ومعنى ، ومراعاة الأحكام ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ، والسعي والجد والاجتهاد في استنباط الأحكام الغيـر المنصوصة من الادلة منصوصة جيلاً بعد جيل من الرسول الى أصحابه ، ومنهم الى التابعين ، ومنهم الى تابعيهم ، ثم تأبيد تلك الشريعة ، وتوسيعها بتأليف العلوم التي يتوقف فهمها عليها ، ثم الاصطبار على رعايتها في مقابلـة طعن الطاعنين ، وعداء المعاندين ، وتعاون أهل النفوذ مع علماء الدين ، بقي هذا الدين المبين الى يومنا هذا ، وسيبقى إن شاء الله لأنه سبحانه وتعالى قال : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

وقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ : لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين علـى الحق حتى يأتي أمر الله . وقال : مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره . ونحن وإن رأينا المصائـب المتواترة علـى الدين وأهله وعلمائه ، ومدارسهم وأسباب نجاحهم ، ولكن لا نيأس من روح الله . فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الخاسرون . ولعل الله تعالى يهيىء للإسلام ، والدين من يجدد معالمه ، ويحي عروقه الرميمة وماذلك على الله بعزيز . ونسأل المولى جل شأنه إعادة العلوم ، وتوفيق المسلمين على اقتنائها ، ونحن منتظرون لتحقيق ما وعد به رسوله من قوله : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائـة سنة من يجدد لها دينها .

قوله : (وإذ ذكرنا أهل الاجتهاد ...) مقصوده أنه مادام ذكرنا المجتهدين جيلاً بعد جيل ، وأن لهم أسانيد محفوظة ، وأن مشايخهم معلومون، فلنذكر معنى الاجتهاد في عرف الشرع واللغة . وهو لغة الجهد والسعي في تحصيل المقصود مطلقا . وفي عرف الاصوليين : استفراغ العالم المتين مافي وسعه من الطاقة لاستنباط الاحكام الغير المنصوصة من الكتاب ، أو السنة ، أو الاجتهاد من السابقين بطريق من الطرق المقررة ، من القياس أو الاستصحاب ، أو الاستحسان أو المصالح المرسلة أو أصل براءة الذمة ، وغيرها مما ذكر في الأصول .

وشرائط المجتهد التوسط في علمي الكتاب والسنة ومحتوياتهما والعدالة للثقة به . وبعد ذلك ذكر أن الحق أن الاجتهاد ليس مكسبة صرفة ، بل هو موهبة ، ويختص برحمته من يشاء .

رتبته في مستوى الإلهام — من حضرة المقتدر العلام
إذ قد نرى اكثر أهل العلم — والعدل والعقل وأهل الحلم
وليس فيهم قوة اجتهاد — بل في احتياج لهدى الإرشاد
نظير توفيق على التدوين — ونشر علم بين أهل الدين
حاصله اللطف والإعطاء — يختص بالرحمة من يشاء

بيان سر اختلافهم في بعض الأحكام

وسر الاختلاف في ما بينهم — في بعض آراء تلوح عندهم
حقيقة يرجع للإرادة — لربنا في فسحة العبادة
لو لم يكن سوى طريق واحد — في أهل ملة ودين خالد
لكان صعبا طاعة الأنام — في كل ما يلقون من احكام
فاتسعت بفكرة المجتهد — بقدر ما به لحكم يهتدي
لذاك قال بعض أهل الأدب — مع الرواة لأحاديث النبي

إني أرى ثبوت كل ما روي بسند فيه الشروط للقوي
وأن حضرة الرسول قد أتى بكل ما مع مسند قد ثبتا
أي أنه أسبل في الصلاة كذاك قد كتف في مرات
في بعض وقت رفع اليدين وقت ركوع واعتدال ذين

قول الناظم : (وسر الاختلاف ...) إيضاح المقام أن الاختلاف الواقع بين أئمة الاجتهاد يعود الى أمرين غالباً :

الأول : وجود الدليل عند المثبت ، وفقده عند النافي حقيقة أو حكما .

الثاني : اختلاف درجات فهم المجتهدين في الوصول الى الحق ، وإصابته أو عدم الوصول وعدم الإصابة .

فمن الأول الاختلاف في قراءة البسملة في الصلاة ، ووجوبها عند بعض وعدمه عند بعض . وقراءة المأموم مع الإمام وعدمها عند آخر ، ورفع اليدين عند الركوع ، والاعتدال وعند القيام من التشهد . فإن من قال بثبوتها وجد الحديث الوارد فيها . ومن تركها لم يثبت عنده . إذ لاشك ان الرواة عدول ، ويستحيل عادة افتراء العدول على الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في إسناد القول والأمر اليه بدون اعتناء به .

ومن الثاني : الاختلاف في معنى الملامسة ، وما شاكلها من المشتركات اللفظية التي صارت كالمختص عرفا ، فالإمام الشافعي يحملها على جمع كلا المعنيين ، لأن العرب قد تستعملها في المعنيين على ما ثبت عنده . والإمام أبو حنيفة يحملها على الاختصاص بالجماع عرفا . وكذلك الاختلاف في معنى القرء في آية العدة . ومثل الاختلاف في أن خروج الدم ينقض الوضوء أو لا . فمن قال به يعتقد وجود الدليل لأن القياس على البول حجة قائمة عنده . ومن لم يقل به ينفيه بحجة أن الأصل براءة الذمة . وأن الدين يسر ،

وأن التثبت بالقياس لا داعي له • ومثل الاختلاف في وجوب الزكاة في كل ما نبت من الأرض من المأكولات البشرية ، فإن الشافعي ينفيه لوجود التقييد بالقوت عنده ، وأما أبو حنيفة فيثبته لعدم ثبوت هذا التقييد عنده أو أنه لمراعاة الغالب ، ولا مفهوم لما كان على الغالب • وقس على هذه الصور في البابين ما شاكلهما ، فإن من يأتي يستدل بالعام على ثبوت الحكم في كل الأفراد يدعي وجود الدليل ، ودلالته ، والذي لا يستدل به يعتمد على أنه لا يوجد عام إلا وقد خص منه بعض المواد ، ويحتمل ذلك فلا يتمسك به في اثبات الكلفة على الذمة ، والأصل براءتها وهكذا •

قد قرر السكوت للمأموم	لاستماع شيخه المعصوم
وقرر القراءة السرية	مع الإمام لا على الجهرية
قد ترك الصلاة في التشهد	بعضا • وبعضا قالها كالمقتدي
وهكذا جلسة الاستراحة	وغيرها من صور مباحة
إذ لا مجال لاعتقاد أنها	كذب راويها إذا أتى بها
من حيث أنهم عدول بررة	براء من كذب كقوم فجرة
أو قد يكون الحكم منسوخا ولا	يدري به الراوي فيروي مثلا
والناس إذ يختلفون بينهم	فلاختلاف ثقة بعينهم
أو بعض من رواه قد تأخرا	وما روى لسابق ما ظهرا
حجته على الذي رآه	إلهام حق ربه آتاه
حقيقة الإسلام توجيه الى	أركان الايمان كما قد نزلا
وعمل الإسلام بانتظام	الى بقاء هذه الأيام
وهيكل الإيمان والاسلام	هو الأساس الأصل للنظام
لا في نظير هذه الهيئات	بالسلب جاءت أو مع الإثبات
فأنت إذا آمنت بالله العلي	وكنت صليت بكل منزل
لا يقدحن في صفا الأعمال	رفع اليدين عند الاعتدال

فاختلاف العلماء صوري ... وليس في حقيقة الدستور
أو الخلاف واقعي وجرى ... غالبه لسببين اشتهرا
فالخلف بين أهل الاجتهاد ... خلف على الثقة بالإسناد
فكل من روى له من يعتمد ... عليه قد قبله كمستند

* * *

أو ذاك الاختلاف في الدلالة ... كاختلاف الصحب في الكلالة
والعام والخاص ومطلق وفي ... مجمل احتاج لتفسير يفي
وفي اشتراك اللفظ في المعاني ... وفي اشتقاق يجري في المباني
والخوض فيها الخوض في البحار ... يحتاج للغواص للداري
فخذ كلامي والبسن كالدرع ... وحاربن به عدو الشرع
وإن اردت مثل بحث الناس ... لاسيما من أهل الاختصاص
فاسمع أقل أسبابه كثيرة ... نذكر منها جملة وفيرة
أولها فقدان بعض ما استدل ... من عند سابق لشرح ما نزل
لكنه وجد عند اللاحق ... أو عكسه الظاهر في الحقايق
الثاني ضعف كان في الإسناد ... الثالث التأويل في الارشاد
رابعها وجدان مانع له ... معارض أقوى وقد قابله
خامسها اختلاف رأى في اللغة ... بمثل نقل واشتراك بلغة
سادسها اختلافهم في المعنى ... كالعام هل يعم أو لا يعنى
عام لعام جاء أو خصوص ... خاص لعام جاء أو مخصوص

قول الناظم : (أو الخلاف واقعي ...) يعني أن الأمر في الاختلاف إما شيء صوري يجري ، وجرى بين المجتهدين ، ويعود الى وجود الدليل على الحكم عند بعض ، وعدمه عند آخر . وفي الحقيقة ليس هناك اختلاف ،

والباري تعالى خلق الجن والإنس لعبادته ، وإدائها بحقيقتها الأساسية من الإيمان به ، والاستسلام له ، وفوض الهيئات والأشكال الى العباد كيف يأتون بها لا حرج عليهم ، ولكن المجتهدين العاملين على ضوء النصوص والدلالات يوجد الدليل لبعضهم على بعض الهيئات ، ولا يوجد عند غيره كما ذكرنا .

أو أن حقيقة العبادة وهيأتها شكل واحد فمن أصابه أصابه وله أجران ، أجر على سعيه وعمله وتعبه ، وأجر على إصابته فضلا منه تعالى ، ومن أخطأ فله أجر واحد على سعيه وعمله لا غير ، ولا وزر عليه لأنه أدى طاقته في الموضوع ولا حرج عليه في عدم إصابته ، علما بأن هذا الرأي رأي المخطئة الذين يرون المصيب من المختلفين واحداً لا غير .

وعليه فسبب اختلافهم إما اختلاف في وجود الدليل وعدمه ، ومن ثبت عنده دليل ليعتمد عليه سنداً في الرواية ، وتطبيقا حسب الدراية أنه لا معارض له من حيث النسخ أو من جهة التقييد أو التخصيص أو غير ذلك ، أخذ الدليل وعمل به ، ومن لم يجده كذلك رأى خلافه واستقر عليه الى ما شاء الله ، وأما اختلاف في الدلالة ، فهذا المشترك يستعمل في ذلك المعنى لوجود القرينة عليه لا في المعنى الآخر ، وهذا المطلق يبقى على إطلاقه لوجود المانع من تقييد بذلك القيد ، ولا مانع عند المجتهد المخالف .

وهذان السببان إذا دقق الإنسان النظر في المواضع الخلافية إليهما وجدهما على الحقيقة .

هذا ما عند المخطئة ، وأما المصوبة فيقولون : إن طرفي النزاع كلاهما مصيب في الواقع لأن المقصود للشارع حقيقة العبادة وهيكلها ، وأما الهيئات والأشكال فليست أشياء مهمة ، ولذلك نرى جميع الأنبياء والمرسلين ــ صلوات الله وسلامه عليهم ــ متفقين في الأصول الاعتقادية كما هو واضح من قوله

تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) • ومختلفين في الفروع العملية من عهد سيدنا آدم الى سيدنا الخاتم ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ •

سابعها إجمال مجملات ... لكشفه جاءوا ببينات
أو مطلق ومطلق ثانٍ ورد ... مقيدا بقيده فيما وجد
فهل يرى الأول مثل الثاني ؟ ... أو مطلق أو مع قيد ثان
أو مطلق معه مقيدان ... فهل يخلى مطلق العنان ؟
أو ذا يقيد بقيد الأول ... أو ثان أو يبقى بوضع المجمل
وغيرها من موجب الخلاف ... يوجد عند صاحبي الانصاف
ومع هذا كل ذي الأحوال ... له دليل حسب المجال
يظهر منه للانام نعمة ... يُسر فصار الاختلاف رحمة
ولا يلام عالم قد أخطأ ... مادام في تحقيقه ما أبطأ
تكليفه حسب وسع الناس ... فيما جرى له من اختصاص
هذا على رأي المخطئين ... أما على رأي المصوبين
نعلم إمكان الاصابة لهم ... لو قال ارضى بالذي بدا لهم
أحكامه كالاعتباريات ... شرائع الرسل كبينات
إن كنت في ما قلته في كلف ... فانظر الى زواج عهد السلف
في اجتهادهم هدى الأنام ... على شمول كافة الأحكام
ليتفقهوا بنص الآية ... فيه لكل منصف كفاية
تقرير حضرة النبي عليه[1] ... دليل من إنصافه لديه
شهادة الرسول بالخيرية ... لصدر الإسلام لنا حلية
اجماع أهل العلم ذو انتفاع ... قبل ظهور أهل الابتداع

---

(١) اي على الاجتهاد كما قرر اجتهاد معاذ ـ رضي الله عنه ـ •

فائـــدة تعمنـــا جميعـــا فليكـن العقـل لهـا سميعـا
قـد أخبـر الرسول عن أعلام بمـا يـرى مستقبـل الأيـام
بقلـة العلـم علـى الصواب بمنهـج السـنة والكتـاب
يأتـي أنـاس بخـلاف الحق بنشـره بالعنـف أو بالرفـق
يأتـون أشيـاء لحـق ناكـرة مع أهـل حق وهدى منافـرة
من نوعهـا الإنكـار للمذاهب وعدهـا مـن أسوأ المـآرب
والفـرق بين عالـم وجاهـل وحـث كـل عالـم وجاهـل
علـى الفتاوى دون ما دلائـل أمـر بديهـي لكـل عاقـل
ومـن أهم الفتـن المعاصـرة وجود قـوم ذي طباع قاصرة
جهـراً يعـدون مـن المبتـدع مالـم يكـن في عصره المتبـع
وانهـا من محدثات كلهـا وبدعـة ضلالـة حاصلهـا
انزعـج النـاس بذلـك الهوى فضل مـن ضـل بذاك وغـوى
من حيث لم يدروا بشر مكسب من بـاب جهـل قسمـه المركب
لا العلم بالديـن ولا بالشـرع لا العلـم بالأصل ولا بالفـرع

قول الناظم : (شهادة الرسول ...) فيه إشارة الى أمور تفصيلها أن الإنسان مدني بالطبع ، أي تقتضي خلقته ، ومادته المخلوقة من جانب الباري تعالى أن يكون مدنيا (أي منسوبا الى المدينة أي المجتمع) فإن الإنسان يحتاج الى مساعد له في بعض ما يحتاج إليه ، ومعاون يتعاون معه في مهماته . وكما أنه يحتاج الى النفس يحتاج الى القوت ، والقوت يحتـاج الى الزراعة ، ويحتاج الى الناس ، والمسكن ، ويحتاجان الى الصناعة ، فوجوده مع المجتمع ضروري . والمجتمع لا يصلح فوضى ، يحتاج الى نظام يعملون على ضوئه ، والنظام يحتاج الى قائد يرعاه . وهذا القائد . لا يجوز أن يكون لا شعوريا ،

بل يجب أن يكون شخصاً له شعور .. وهذا الشعور إن كان مادياً فقط فهو قاصر ، فإن كان نافعا فالنفع قليل جداً ، وإن كان شعوراً مادياً ومعنوياً وهذا الشعور شعور الدين ، والدين لله ، والرسول هو المبلغ ، فكل ما بلغه الرسول فهو حق ثابت ، فإذا شهد بشيء فهو الحق الذي لا حق يخالفه ..

وقد شهد الرسول والكتاب الذي معه بأن محمداً خاتم الأنبياء والمرسلين ، ودينه ثابت الى يوم الدين ، وأمته خير أمة أخرجت للناس ، وأنه لا يزال الخير فيه وفي أمته الى يوم القيامة ، وإن خير القرون قرنه ، مع القرنين التاليين ، ولا تجتمع أمته على الضلالة ..

وعلى ضوء هذا المقرر فالحق هو الثابت في نصوص الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والاجتهاد ، وكل من خالف ذلك فهو يعتبر مبتدعاً ضالاً ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

ومن هنا يتبين أن ما عمل به الاكثرية الساحقة الإسلامية من الذكريات للمواليد النبوية ، والانتصارات الحربية ، والانتشارات الدينية مما لم يكن عليه نهي خاص ، وكان مع رعاية الأدب لصاحبها ، فهو مما يرغب فيه ، ويكون منه خير للدين وأهله ، ولا يجوز إنكاره ، والمنكر لها غير مرضي .. ونسأل الله التوفيق على خدمة الإسلام والمسلمين أجمعين آمين ..

إذ يعلم العاقل أهل الأدب ... كلمة البدعة لفظ عربي
مفهومها في لغة الإنسان ... ماجاء بعد الفقد في الزمان
فلو أراد ذلك المفهوما ... لكان عند ذاته معلوما
إذ كل ما ظهر في الإسلام ... بعد زمان سيد الأنام
يدخل في الضلال والآثام ... فلا يرى الرشاد في الأنام
كجمع قرآن وجمع سنة ... تأسيس علم النحو دون منة

بنـــاء دار القضــــاء القاضي ودار فتــوى لهــدى الاغراض
منــارة الجوامــع اللطيفـــة محــراب وجــه القبلة الشريفة
ومنهـــج الدراســـة العلميـــة ومثل طبــع الكتب الدينيـــة
وغيرهـــا مـــن الأمــور الحسنة قال بهـــا لجنتهـــا المؤتمنـــة
ولو ارلد البدعـــة الشرعيـــة علـى ارتضـــاء السنـــة المرعية
ما خالــف الكتــاب والسنة مع حكــم اجتهـــاد لإمـــام اتسـع
وخالف الاجمـــاع أو خالـــف ما وافــق اكثريـــــة للعلمـــــاء
أي علمـــاء الحـــق لا الضـــلال مـــن فرقـــة فاسقـــة جهـــال
فالحـــق إن كـــل ما اندرجـــا في ذاك حـــق لا نـــراه حرجـــا
فإن ما لم يكن في عصر النبـــي ولا بعصـــر راشـــد مهـــذب
نقبلـــه بشرط أن يدخـــل في مستلزمات دين الإسلام الوفي
نقبلـــه بشرط الاجماع عليـــه أو اجتهـــاد عالـــم صح لديـــه

يقول الناظم : (كلمة البدعة لفظ عربي ...) بيان لتحقيق أمر مهم جداً مما يتداوله أحداث الناس ، وتحصل منه فتن وأمور فاسدة ، وهو معنى لفظ البدعة ، فترى أحداث الناس إذا رأوا شيئاً ما وجدوه عيناً في عهـــد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ اعتبروه بدعة ، لأنها من المحدثات ، وهي ضلالة ، وحاصل التحقيق : أنه لاشك أن ذلك اللفظ عربي ، وكل لفظ عربي له معنى لغوي ، وقد يكون له معنى في عرف الشرع إذا صار من المصطلحات الشرعيـــة . فالبدعـــة إذا نظرنـــا الـــى معناهـــا اللغـوي بمعنـــى مـــا حـــدث بعـــد عدمــــه ، واعتبرنـــا كـــل بدعـــة بهـــذا المعنــــى ضلالـــة ، الـــزم منـــه محاذيـــر كثيرة ، والحق أنه يرد عليهـــا الأحكـــام الخمسة . فإن جمع القرآن في عهد أبي بكر ، وجمعه في عهد عثمان ـ رضي الله عنهم ـ وتأسيس دور القضاء ، ودور الإفتاء ، وبناء المدارس ، ومحاريب

المساجد ، وبناء المنائر بجنب الجوامع ، ومناهج الدراسة العلمية ، وتأليف أو تأسيس القواعد للغة ، والإعراب ، والاشتقاق وما شاكل ذلك ، وتقرير النظم العسكرية ، ونظام حضور القاضي ، والكتاب ، والمحاكم الشرعية ، وفتح ابواب الحرف والمهن ، والصناعات التي تتوقف عليها عزة الإسلام والمسلمين ... لم تكن في عهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، ولم يكن كثير منها في عهد الخلفاء الراشدين ، فلو فسرنا البدعة بذلك لزم أن تكون هذه الأمور كلها ضلالة ، ولا يقول بذلك من له إنصاف ومعرفة بأحوال المسلمين واعيانهم وأعلامهم الكرام .

وأما إذا نظرنا الى معناها في الشرع كما ذكرها العلماء المختصون بذلك فكلها من الضلالة لا الأمور المستحسنة المباحة ، أو المندوبة ، أو الواجبة ، لأنها من الضلالة . ويجب على المسلم العاقل أن يكون وسطا معتدلا فاهما للحقائق وناظراً الى الإسلام بنظر الدقة .

ومن جهة أخرى يجب أن ينظر الى لفظ المحدثات في نص الحديث الشريف ، فإنه اسم مفعول من باب الافعال ، بمعنى الأمر الذي تعمد الإنسان في احداثه بدون استناد الى حجة وبرهان شرعي ، ولاشك أن ذلك ضلالة ، والذي يقع في هذا العصر أو قبله وبعد زمان الرسول — صلى الله عليه وسلم — كان ناتجا على الأغلب من اجتهاد المجتهدين ، أو اجماع المسلمين ، أو من الأكثرية الساحقة ، فيهم وكل ذلك لا بأس فيه إلا ما ورد عليه نهي خاص منه — صلى الله عليه وسلم — فخذ هذه الفائدة وكن من الشاكرين .

أو وافقت عليه الأكثرية	حسب قول سيد البرية
إذا رايتم اختلافا فيكم	فالجانب الحق السواد الأعظم
من يفتهم تحذيره عن بدعة	قد كان فاهما لحق الشرعة
فإن نص لفظ كل محدث	بالفتح عند العالم المحدث
معناه ما أحدثه عن الهوى	بدون الاسناد لبرهان حوى

ولم يقل فإن كل حادث ولو أتى بنور ذهن القايس
فباب الافعال هنا للمفتعل من لم يفرق بين هذين انفعل
إذ دين الإسلام العظيم خالد جار وسيع الموقع لا جامد
يحتاج في الأحكام للتنوير من عالم مستبصر خبير
باجتهاده يرى النجاحا لأمة توسع الجناحا
نعم إذا نهى على الخصوص فنحن نمشي حسب النصوص
وكل مالم ينه عنه جائز يعرف هذا من لعقل حائز
قل (فافعلوا الخير) دليل الخير لعاقل يعرف معنى الخير
من منع المسلم من خيراته عذب بالظلمات من حيراته
و (ماتقدموا) مع (من خير) دليل فاعل لكل خير
فكسرة في جملة الشرط أتت منها أشعة العموم لمعت
قول النبي من سن سنة اتت دليل عامل لخير قد ثبت

قول الناظم : (إذا وافقت عليه الأكثرية ...) إيضاح هذا المقام أن الأمور الدائرة بين المسلمين في المشرق والمغرب ، وما بينها منذ قرون مثل قراءة المولد الشريف ، والمعراج العالي ، وانتصاره في بدر ، وغيره من المواقع الحربية كلها ذكريات لمناقب الرسول وكرامته عند الله ، وكرامة أصحابه الكرام ، وكل ما كان كذلك مما يعد من تقريب شرفه وشرفهم ، ومحبته ومحبتهم الى قلوب المسلمين ، وتقوية الإيمان به وبأن أصحابه خير أمة أخرجت للناس ، وكل ذلك ممدوح ومأمور به ، فإنه — صلى الله عليه وسلم — قرر أن الدين النصيحة لله ، ولكتابه ، ولرسله ، ولأئمة المسلمين ولعامتهم ، والنصح لا يتحقق إلا بالمحبة ، والمحبة لا تحصل عادة إلا بمعرفة مناقب المحبوب ، وأعماله ، وأخلاقه ، وآثاره ، فلا مجال للقدح في هذه الأمور التي تكون عوناً للمؤمن في ثبات إيمانهم .

ثم إن الله تعالى جعل تعزيره ، ونصره ، ونصر دينه أدباً مهما من آداب المؤمن حيث قال في سورة الأعراف (وعزروه ونصروه) أي عظموه ونصروا دينه ، واتباعه وملته .

ومن الله تعالى عليه في سورة الانشراح بشرح صدره ، ورفع ذكره ، وذكر هذه المناقب رفع لذكره ، واعلاء لقدره وتثبيت لمقامه عند المؤمنين .

فيدخل في الأمور الممدوحة التي استحب السعي في تركيزها في قلوب اطفال المسلمين والجيل الجديد منهم .

ومن جانب آخر إن تغيير مناهج التربية لا تقتضي إلا ابتعادا من بعض الحقائق والسعي في رعايتها واجب ، وعلى كل فإن هذه الذكريات إما فروض كفاية ، أو سنة مؤكدة اجتهادية ، بل اجماعية .

ثم إن الآيات الكثيرة تدل على وجوب معرفة الرسول ، وأداء أمانة صفاته ، وتلك الذكريات مما تؤيدها وتعين عليها فتكون مستحبة .

وبقطع النظر عن تلك الأدلة ان هذه الأعمال اتفقت عليها اكثرية العلماء ، فلو لم تصل الى درجة ما اجمع عليه ، فقد وصلت الى درجة اختيارها ، وترجيحها على غيرها ، فاحياء تلك الذكريات مستحبة .

بحث آخر

والآيات دالة على الاهتمام بالخيرات كيف كانت ، ما دامت لم تكن على وجه منهي عنه شرعا ، وروعي فيها الأدب . ثم إن فيها تبرعات ، وصدقات على الفقراء والمحتاجين ، واغراء للمسلمين على إدامتها وهي من المستحبات .

آيات ذكر الله في القرآن — كثيرة واضحة البيان
للفرد أو للجمع بالترغيب — في ذكره الموجب للتهذيب
والذكر مطلق كذا الأمر به — وكيفما جاؤا به أحسن به
إلا إذا ورد نهي خاص — كما على مرافق تداس

فمن أتى بالمنع للأذكار ... بشره بالتعذيب والدمار
ومدح تعظيم الرسول الوافي ... ونصره ورد في الأعراف
فذكر ميلاد الرسول الشافعي ... أو نصره الحربي في المواقع
أو بحث معراج الرسول العالي ... في أي وقت كان أو مجال
ومثل ذكرى نصره في بدر ... أو في الحنين جالب" للخير
وكلما وقع منا ذكره ... فاض علينا نوره وخيره
وذكريات مع تبرعات ... للاغنياء أو للفقير العاتي
من حسنات المؤمن الأمين ... وباقيات صالحات الدين
لو لم يكن لها دليل خاص ... شملها العموم والقياس
فمنعها بشبهة المبتدع ... منع" من الأعداء للمنتفع
لا تسمعوا كلامهم فإنهم ... من اشقياء يتبعون جنهم
لكن علينا التزام الأدب ... في الذكريات للنبي العربي

قوله : (آيات ذكر الله ...) يعني أن الآيات التي فيها الأمر بذكر الله تعالى ، أو الترغيب فيها كثيرة ، فلاشك في أنها من البر ، والخيرات ، والله تعالى أمر بالتعاون في البر . فإذا ذكر المسلم مع اخوته ربه تعالى صباحاً ، أو مساءً فلاشك أنه يدخل في من أمر بذكر الله ، والتعاون في البر ، فكيف يجوز منع جماعة اجتمعوا على ذكر الله تعالى ؟

وعدم وجود مثل تلك الجماعات في عهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — لا يقدح في ذلك ، فإن كل ما أمر به ، أو رغب فيه فوجوده مطلوب ، وكيفية الأداء كثيرة ، وعلى أي كيفية وقع المأمور به ، المرغوب فيه ، فقد تحقق المقصود من الآيات . وعلى ذلك المنهج إن الصلاة على الرسول — صلى الله عليه وسلم — مأمور بها أمراً مطلقا غير مقيد بكيفية من الكيفيات . قال تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا وسلموا عليه تسليما) . وقد أمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالصلاة عليه

بعد كل أذان . قال إذا سمعتم المؤذن يؤذن ، فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، ثم سلوا الله لي الوسيلة . وهذه الصلاة المأمور بها كيفما وفقت سرا للشخص ، أو جهراً يتحقق به الأمر المطلق فلا معنى للقول بأن تكرارها أو الجهر بها بدعة . لأن المأمور به القولي لا يخلو عن الاسرار أو الجهر ، وكونه منفردا في القيام به ، أو مع غيره ، وكل ذلك يدخل في ما أمر به .

وعلاوة على ذلك فقد جرى الإجماع عليه منذ عهد صلاح الدين الأيوبي المرحوم . وكفى بالعلماء المجمعين عليه سندات ، وإذا لم يكن موافقتهم عليها إجماعا ، فقد تحقق الأكثرية بموافقتهم ، وموافقة علماء سائر البلاد ، ودخلوا في السواد الأعظم العلمي ، وأما الاحتجاج على أنها تفوت فضيلة البدء بالصلاة المفروضة أول الأوقات فليس في محله ، لأن تأخير الإقامة عن الأذان مأمور به من جانب الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث قال : يا بلال إذا أذنت فتنفس . ولذلك قرر الأئمة الفقهاء في المساجد على التريث لحضور بعض المصلين المتعودين للحضور مقداراً من الوقت .

ومن هذا الباب قراءة الفاتحة بعد الأذان . لأن قراءة القرآن عبادة ، ووصول ثوابها علاوة على ثواب القاريء مقرر عند المحققين من بعض الأئمة ، واكثر أتباعهم مثل ما ورد في مسند احمد بن حنبل ــ رضي الله عنه ــ وفي شرحه من الترغيب في تلك القراءة ، وإهداء ثوابها الى المسلمين . هذا والله المستعان وبه نستعين .

وكيف لا وحلقات الذكر	منتزهات لصفاء الفكر
وبها الاطمئنان للقلوب	وهي دواء علل الكروب
أمر بالدخول في الرياض	رياض جنة لقلب راضي
فسرها بحلقات الذكر	مواطن الشكر مصافي الفكر
لاسيما البكرة والعشية	إذا توافقت مع المشية
عند اجتماع الصالحين ينزل	نور الهدى ويستنير المنزل

يالذكر جاء أمر حضرة النبـــي وصحبــــه مقارنـــا لـــلأدب
قد اجمع الناس على هذا الأدب مـــن سلف وخلف عجم وعرب
والفرقـــة الناجيـــة الشريفـــة على هـــدى سيرتـــه اللطيفـــة
بالنصـــح للـــــه وللكتــــاب وللرســـول ســـيد الأنجـــاب
وللأئمـــة الهـــداة العاليـــة وعامـــة الخيـــر الرعـــاة الوالية
ونحـــن ندعـــو بقلوب راجية دخـــول فرقـــة الوفاء الناجيـــة
قائدهـــا رائدهـــا الرســـول سندهـــا بشخصـــه موصـــول
في نقلهـــا النصـــوص للقـــرآن والســـنن الســـنية الحســـان
واخذهـــا لدينـــه المشـــروع في أصـــل الاعتقـــاد والفروع
والآن جـــاء رســـم اسم الاوليا خير عبـــاد اللـــه بعد الانبيـــا

قول الناظم : (وكيف لا وحلقات الذكر ....) يشير الى ما ورد من الحديث الشريف في الموضوع في أوائل الأذكار للإمام المحدث الفقيه النووي ــ رحمه الله تعالى ــ أن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا : وما رياض الجنة يارسول الله ؟ قال : حلق الذكر . روى هذا الحديث عبدالله بن عمر ــ رضي الله عنه ــ . وهـــذا صريح في أن الذكر في الجماعة مشروع ومندوب . وهناك روايات كثيـــرة دالة على أن المجتمع لأناس يذكرون الله تعالى ، أو يتلون القرآن الكريـــم تتنزل عليه الرحمة والسكينة . وكثرة آيات الذكر واضحة لمن له عين .

والذكر له أقسام ، فمنه الذكر بالفكر بان يتصور الإنسان عظمـــة ذات الباري جل جلاله ويتفكر في تعلق قدرته بخلق السماوات والأرض ، وفي أن السماوات سبع ، وأن جميع الكواكب التي اعتبرت مصابيح في السماء الدنيا . بل إن هذا التفكر اعظم وأبرك وأفيد أقسام الذكر ، لأن فائدة الذكر محبـــة المذكور ، وإطاعته . وهذا التفكر اعظم ، وعامة لذلك المقصود ، ولذلك قيل في الأثر المشهور : تفكر ساعة اعظم من عبادة سنة .

ومن أقسامه الذكر بالقلب فقد ألهم جمع من الصالحين تدريب القلب الصنوبري على الذكر، ويصل الإنسان الى درجة يسمع ذكر قلبه بأذنه، وذلك واضح لمن له ألفة بأهل الذكر .

ومن أقسامه الذكر باللسان سرا لا يسمعه إلا صاحبه . ومن أقسامه الذكر الجهري بحيث يسمعه هو، ومن يليه . وأما الذكر الجهري فوق هذا المستوى فإن كان الشخص منفردا فلا بأس به، وأما إذا كان عنده من يتأذى به، أو نائم، أو مريض، أو من هو مشتغل بأداء واجب فلا شك أنه حرام، وهذا أمر مذكور في الفقه .

ثم إن للذكر معانٍ ، فمنها الاشتغال بكل ما يتعلق بالله تعالى، ويعين في إطاعته من العبادات كالصلاة، وتلاوة القرآن الكريم، والتسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، وما شاكلها . ومنها ذكره بأسمائه الحسنى، وعليه قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: إن لله تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنة . بأن يقول: الله، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام ويفسر به قوله تعالى: (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) فالقول بأن التلفظ بكلمة الجلالة الله، الله، ليس بشيء لأنه لم يدخل في المركب ولم يحصل جملة إعرابية فهو غلط، وجهل بالحقائق . وعليه فقول القائل: الله، الله، الله، الله ذكر بلا شبهة . لأن بركة التلفظ بهذا الاسم المبارك لا ينكره إلا من هو بعيد عن البركة .

كما أنه من الذكر النداء بقولك: يا الله، أو الدعاء بقولك: يا الله ارحمني أو اللهم ارحمني . فيجب على المسلم أن يتنبه لهذه الدقائق، وإذا لم يحصل له الثقة بكلامي، فليراجع الكتب المعتمدة من شروح الصحاح، والمسانيد .

ورابع الأقسام في الولاية ... وربطها بالأصل للعناية
وعد أعلى سند في الدين ... سند الأوليا أولي التمكين
بالروح والقلب وباللسان ... والاقتداء به في الإحسان
فإنه أصح إسناد ثبت ... بثبت من خير مالنا ثبت
وقبل أن نشم من روح الشجر ... يا إخوتي انظروا الى دوح الشجر
وادروا بأن الله ذا الآلاء ... أرحم بالناس من الآباء
خلق نوع الجن ثم الإنس ... ليعبدوه بكمال الأنس
ولا تكون هذه العبادة ... إلا بعلم يورث السعادة
سعادة العمل بالإخلاص ... فإنه الأساس للخلاص
وذاك لا يحصل كاملا بلا ... تفرغ عن كل أمر سفلا
من غفلة القلب عن الخلاق ... والابتلاء بهوى الشقاق
بنظر الأنفس والآفاق ... حتى تبين هيبة الخلاق
الانفس التي هي المخازن ... وللكنوز الكرم معادن
وتلك الآفاق التي تبينت ... بنور مصباح العلا تزينت
فإن في طيات ذاك النظر ... اخذ نتيجة الهدى للبشر
بالنظر الصحيح للإنسان ... يظهر نور منبع الإحسان
بالنور يستنير مسلك الهدى ... بذاك ننجو من مهالك الردى
نظرنا السليم للعلوم ... يكشف عنا حجب الغيوم

القسم الرابع : اسانيد الاولياء

قول الناظم : (ورابع الأقسام ...) يعني أن القسم الرابع من المنظومة ، هو قسم اسانيد الأولياء المرشدين وإسنادهم إليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أقوى الأسانيد لأنه يكفي في اسانيد القراء أخذ القراءة من الشيوخ لفظا ولسانا إليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويكفي مثل ذلك في أسانيد الحديث الشريف والفقه ، وأما أسانيد الأولياء فمن خواصها اتصاف صاحب الإسناد بصفات منها : أخذ الأدب منه روحاً بتنور قلبه بكمال ، واطمئنانه بذكر الله

تعالى • كما يجب أخذ الأدب منه بالعبارة ، والتعليم مما يكتب في كتب التصوف • فإن علم الأولياء لا يكتفى فيه بالأخذ للآداب لساناً بل يجب فيه الإتصاف الواقعي نفساً وروحا •

قول الناظم : (وقبل أن نشمّ •••) يعني أنه قبل اشتمام الروح ، وعطور الأخلاق الحسنة التي اتصف بها الأولياء لابد أن ننظر الى روح البستان ، اى الى أشجار البستان ، والمقصود منها بحث المقدمات • فيقول : إن الله تعالى خلق الجن والإنس للعبادة • والعبادة لا تتحقق إلا بالعلم بما يجب علمه ليعمل به ، وهذا العمل لاقيمة له إلا مع الإخلاص ، وهذا الإخلاص لا يحصل إلا بالتفرغ الكامل عن الموانع للعبادة •

ومبادىء ذلك العلم النظر الصحيح في الانفس والآفاق ليحصل العلم بوجود الله الخلاق • لأن بالنظر في شخصية الانسان ، وتركب مادة أجزائه الباطنة والظاهرة ، وحركات النبض ، والقلب ، وعمل المعدة ، والكلية ، والدماغ ، وسائر الأجزاء ، وضعفها عن مقاومة المعارضات بدون الاستمداد بالذين يحتاج إليهم ، وبالآخرة بالاحتياج الى من خلق تلك الأمور النافعة للبقاء ، والمانعة عن الفساد • ثم بالنظر في الآفاق من الأرض ، والصحراء ، والجبال ، وما فيها من المعادن ، وبالنظر في البحار وما فيها من العجائب ، وبالنظر في الهواء وما فيه من البرق ، وبالنظر في الكواكب اللامعة في السماوات وحركاتها يصل الى العلم بوجود ذات واجب الوجود من حيث أن هذه المعلومات ممكنات مستوى وجودها وعدمها فيحتاج الى واجب خارج عنها يوجدها •

ولما آمن الناظر بواجب الوجود آمن بأنه موصوف بالكمال ، وما خلق العالم عبثا ، وأنه يترتب على إيجاده ، وإيجاد الجماد والنبات ، والحيوان ، والإنسان المتطور وجود النظام للشعور بالمسئولية ، فلا غرو في أنه يختار من نوع الإنسان افراداً متصفة بالصفات العالية ، والأخلاق الحسنة ، ويرسلهم الى الإنسان وغيره من المكلفين بنظام ، ولما آتاه الرسول فمنهم من يؤمن

به بالنظر الى صفاته ، ومنهم من يحتاج الى ظهور المعجزة ، فإذا ظهرت المعجزة على أيديهم يؤمن برسالتهم ، وبالدستور الذي معهم ، الذي حاصله اجتناب المنهيات ، وامتثال المأمورات •

لأنـه المنجي عـن الرذايـل   وهـو المقرب الى الفضائـل
وأول الذين حقـا جـاؤا   مـن بعـد أن أتاهـم النـداء
الأنبيـا والرسـل الكـرام   فالأوليـا أولـو الهدى فالعـام
أولهـم آدم والـد البشـر   آخرهـم محمـد عالـي النظـر
أكرمـه بأكمـل الفضـائل   وبالتخلي عـن هـوى الرذائل

❋ ❋ ❋

دليـل ما قلـت مـن البيـان   كـلام ربـي في هـدى القرآن

❋ ❋ ❋

نهـى عـن الغفلـه عـن مولاه   والقـرب عن جميـع من عصاه
نهـى عن الكفـر وعن إشراك   وعـن وداد الكافـر الهتـاك
نهـى عـن الصحبـة للفسـاق   وكل بـاغ فاسـد الأخـلاق
حتـى نهى الرسول عين الرحمة   عـن اتصـاف ذاتـه بالغفلـة
وعـن إطاعـة لأهـل الغفلـة   فإن فيهـا عـرق كـل علـة
نهـى عـن الكبـر وعن غرور   وعـن ميـول لوبـا الشـرور
نهـى عن الفسق وعـن فجور   وكل خـدرة مـن الخمـور
نهـى عن الذنوب مطلقـا وعن   كبائـر الذنـوب اركـان الفتن
نهـى عـن الإفسـاد والفساد   بكـل ما يضـر بالعبـاد
من همزٍ او لمز وعـن تجسس   وعن عيوب النفـس ذات العبسي

قول الناظم : (وأول الذين ••••) يقول : بعد أن علم الإنسان السليم الفطرة وجود الواجب الخالق ، وخلق العالم على نظام الحكمة فأول من سمع آذانُ روحه نداء الخالق الواجب الوجود هو الرسل الكرام الذين اختارهم

لتبليغ النظام من سيدنا آدم الي سيدنا محمد الخاتم للنبيين والمرسلين ، وهذا الشخص الموهوب المحبوب الآتي بنظام الحق ، لما ادعى الرسالة ، وأظهر المعجزة وآمن الناس به ، وبلغ كتاب الحق إليهم وجدوا أهم ما فيه ، وأهم الدستور الحضور مع الله رب العالمين ، وأن لا يغفلوا عنه أبدا ، لأنه هو المبدأ الأول ، وحده لا شريك له ، ولذلك نهى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن الغفلة وعن إطاعة الغافلين • فقال له : (ولا تكن من الغافلين) • وقال : له (ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) •

وفي ذلك الدستور الجامع النهي عن الكفر بالله (أي إنكار وجوده) ، وعن الإشراك به • أي أنه يجب الإيمان به وحده ، بمعنى أنه هو المعبود لا غيره ، وهو الخالق لا غيره ، وهو واجب الوجود وكل ذلك يعلم من الجملة الأولى من الشهادتين ، يعني أشهد أن لا إله إلا الله •

ونهى ذلك الدستور عن محبة أهل الكفر ، ومودتهم لأن ودهم يقتضي استحسان آدابهم ، وليس لهم ذلك • وإنما عندهم رأس الضلال وهو الكفر بالله ، وحب المادة الفانية • ونهى ذلك المبدأ عن صحبة الفساق الخارجين عن نظام الدين ، لأن استمرار الفسوق يوجب الكفر ، وصحبتهم تورث ذلك الفسوق والفساد • وفيه قوله تعالى : (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) •

ونهى الدستور عن التكبر ، والاستعظام على من وراه فإن العظمة والكبرياء لا تمكن إلا للواجب الوجود ، وكل متكبر متكسر ، وكل غرور ينتهي الى الخرور • ونهى الدستور عن الذنوب مطلقا • وعن كبائر الذنوب مما توعد الله عليه بخصوصه ، أو قرر عليه حداً ، لأنها توجب الكفر • قال تعالى : (فكان عاقبة الذين أساؤا السوءى ان كذبوا بآياتنا ...) •

وكذلك نهى الدستور عن الإفساد بين الناس بكل نوع من أنواعه ، وكل صنف من اصنافه لأن الله تعالى نهى عن الفحشاء ، والمنكر ، والبغي • ونهى

عن الهمز أي الطعن في أحساب الناس ، أو أنسابهم • وعن اللمز أي تلقيبهم بما يكرهونه • ونهى عن الاستمرار في اتصاف النفس بعيوبها من الحقد ، والحسد ، والغيبة ، والنميمة ، والوشاية ، وغير ذلك مما يضر الإنسان ، ويفسد المجتمع •

أمر بالطاعة لله العلي ... في كل حكم صاعد أو نازل
أمر بالطاعة للرسول ... ولأئمة الهدى الموصول
أمر بالعدل وبالإحسان ... وصلة الأرحام للإنسان
أمر بالأداء للأمانة ... حفظ أمانة بلا خيانة
أمر بالذكر صباحاً ومسا ... في وقت الإنبساط أو وقت الأسى
أمر بالصحبة والمودة ... للصادقين في جميع المدة
أمر بالجهاد للإعلاء ... اعلاء دين الله ذي الآلاء
أمر بالتعليم والإرشاد ... والسعي في توفير الاقتصاد
أمر بالتعاون النزيه ... أمر بالنصح وبالتوجيه
أمر بالخدمة للإنسان ... وكل ما يليق بالإحسان
أمر بالاصلاح عما بين ... وبتداوي القلب قبل العين
أمر بالتزكية للنفس ... عن الهوى وكل وصف رجس
أعلن أن (أفلح من زكاها) ... بين أن (قد خاب من دساها)
من خاف قدر ربه وقد نهى ... نفسا عن الهوى لحد المنتهى
مثامه في جنة المأوى وفي ... روضة رضوان عن الأذى صفى
يأمر بالخير والاستقامة ... بها تكون صفة السلامة

قول الناظم : (أمر بالطاعة ••••) أي ذلك المبدأ فيه الأمر بإطاعة الله تعالى في جميع أوامره ، وأمر بطاعة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأنه أرسل لتبليغ ما أمر الله تعالى به • وأمر بإطاعة أولي الأمر من المسلمين فان أريد به الأمراء العادلون من امراء الخلافة ، أو العسكرية ، أو الادارات ،

فهـذه الإطاعـة إطاعة مشروعـة مـع اطاعـة الله ورسولـه ، بشـرط أنه إذا وقع انحراف منهم وصـار تنازع تردون الأمر الى نصوص الكتاب والسنة ، وإن كانوا على الاستبداد والخروج عن الحق ، فلا طاعة لمخلـوق في معصية الخالق . وأما إذا أريد به أئمة الهدى من العلماء المجتهدين أهل الإجماع ، أو أهل الاجتهاد فهذا أمر من صميم الدين ، وحينئذ جملة (فإن تنازعتم في شيء) لا تناسب هـذا المعنـى ، إلا إذا حملنا علـى المجتهدين المتنازعين ، ونقول يجب العمل بما هو اقرب النصوص ، وترك رأي الآخر .

وأمر الدستور بالعدل ، وهو العدالة بين الناس في الإدارة ، وعدالة بين المتخاصمين في الحكم الشرعي ، وعدالة بين الزوجتين في القسم ، وعدالة بين الأولاد ، والبنات . وفي الحقيقة يراد به العدالة ، والتوسط في كل الأمـور على منهج قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا ...) وأمر بالإحسان ، وهو المعاملة فوق ما يستحق الشخص بصورة الكرم . يعني يطلب منك شخص شيئاً أعطه ، وأكرمه بزيادة . وأمر بإيتاء ذي القربى ، وصلة الارحام بأداء الأمانة ، وهذه كلها إصلاح اجتماعي ، وأمرهم بالذكر صباحا ومساء بقـدر الإمكان ، وهذا من باب تهذيب الأخلاق ، وأمر بصحبة الصادقين حتى تتعود علـى صدقهم ، وأمر بالجهاد لإعـلاء كلمة الله ، سواء كان بالسيوف ، أو بالحروف أو بصرف الأموال ، أو بصرف الأخلاق الحسنة . وأمر بالتعليم للجاهلين الاعتقاديات ، والعمليات ، والأخلاقيات . وبإرشاد المسترشدين الى طريق الخير والرشاد .

وأمر بالسعي في الاقتصاديات بالزراعة ، والتجارة ، وسائر وجوه الكسب الحلال لخدمة نفسك ، وأهلك ، ومجتمعك . وأمر بالتعاون مع المسلمين فيما ينفعهم أو يدفع عنهم مضرة من المضرات الفردية أو الاجتماعية . وأمر بإصلاح ذات البين حتـى إذا صرف شخص امواله أو استدان لاصلاحها يستحـق التعويض بزكاة .

وأمر الدستور بتزكية النفس عن الهوى ، وعن كل ما يحصل منه كيف كان . وأعلن أنه أفلح ونجا عن العذاب من زكاها وخاب وخسر ، وعذب من أهملها ، وأفسدها . وبشر الخائفين من الله ، والناهين عن الهوى بقوله : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) .
وأمر بالاستقامة على الأمرين أي ترك المنهيات وامتثال المأمورات .

وكل ما قرر للوصول — محقق في حضرة الرسول
فكان عبدا ثابتا على القدم — لذاك صار مقتدى كل الأمم
حيث اقتدى بزمرة الهداة — من رسل الله مدى الحياة
وقد أمرنا بالتأسي في الأدب — به على نظامه نعم الحسب
في وصفه في عقله في علمه — في صدقه ، في صبره ، في حلمه
فالدين ليس لعبة الأطفال — ولا هوى اللهو من الجهال
ولا تصاعدا على الخيال — ولا تنازلا مع الأنذال
وليس غفلة عن الإله — وليس إكبابا على المناهي
إن الغرور من هوى النفوس — يبعد الأنس عن القدوس
أحوالنا أموالنا أولادنا — ملهية ضاعت بها أكبادنا
أعمالنا كقائد اعمى لنا — افعالنا كحية افعى لنا
والله لا يرضى بغير الخير — يكره في السلوك سوء السير
خلقنا فوق مقام ما خلق — والباقي كالرزق لشخص ارتزق
إن الجماد والنبات كلها — وذو الحياة اصلها وفصلها
خلق للإنسان ذي احتساب — لنفعه في السلب وفي الإيجاب
يحب للإنسان انسا ووفا — وميزة شريفة على الصفا
وذاك لا يكون إلا بالهدى — وطاعة في المنتهى والمبتدا

قول الناظم : (وكل ما قرر للوصول ...) يعني أنّ كل ما بينه الباري تعالى في كتابه الكريم من أسباب الوصول الى مقام اطاعة الباري ، وتحقق

العبودية له موافقا للحق محقق في حضرة الرسول سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ اعتقادا وعملاً ، وأخلاقا . فذاته الكريم بحر البحور ، ومنبع الحكم ، فكان عبدا له تعالى بمعنى الكلمة ، ولذا أمره الله تعالى باقتدائه بالرسل الكرام في أخلاقهم . وقال : (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

وقد أمرنا الله تعالى بالاقتداء بهذا الرسول ، والاهتداء بهديه . والسعي الى الاتصاف بمثال وصفه في عقله وإدراكه ، وعلمه ، وفي أخلاقه في صدقه ، وصبره في البأساء والضراء وحين البأس ، وحلمه ، وقبوله للأذي ، وبذلك نبلغ مبلغ العباد الذين اصطفاهم الله ، ونتخلص من كدورات الرذائل ، ونتحلى بالفضائل ، والناس الموصوفون بذلك من أمته هم الأولياء الكرام الذين حازوا المراتب الأربعة للولاية من الإيمان ، والتقوى ، والاستقامة ، والحضور المستمر في العبودية ، فالواصل الى هذا المقام هو المؤمن حق الإيمان ، والمسلم حق الإسلام . والرسول كان جامعا للجانبين . للعمل بالشرع وفروعه ، والاتصاف بالاعتقاد وينبوعه .

وليس الإسلام لعبة الأطفال ، والاكتفاء بظاهر الأحوال بدون الاتصاف بالواقع ، ولا تصاعدا بالخيال والأوهام كما هو دأب العوام ، ولا المداراة تنازلاً مع الانذال في الأمور التافهة ، ولا غفلة بالقلب من الله تعالى وأوامره ونواهيه ، وليس الاستمرار على الملاهي ، ولا غروارا وإعجابا بالنفس فإن الغرور يبعد الإنسان عن جانب القدس .

فإذا اغترنا واكتفينا بما عندنا ، فان أسباب الافتخار من الأموال . والأولاد كلها أسباب الاحتقار ، والالتهاء عن الله تعالى ، واعمالنا الخالية عن الاخلاص تشبه قائداً أعمى يقود الإنسان في مفازات قاحلة . وافعالنا تورثنا نتائج سيئة ، بل اسوأ من لدغ الحيايا لأصحاب الحياة . والله تعالى لا يرضى

بذلك . لأن الله تعالى يحب من عباده حمده على نعمه ، وشكره على ما انعم به عليهم ، حيث خلقهم فوق مقام الجمادات لأن الإنسان نام ، وفوق النباتات النامية . لأن الإنسان حساس . وفوق الحيوانات الحساسة لأنه عاقل ، فوجب أن يكون آثاره لائقة بالعبودية له تعالى ، واقتدائه بالرسول .

لحضرة الرسول في الأقوال ... وخلقه الأعلى وفي الأفعال
وكلها السنة والكتاب ... وذلك منهجنا الصواب
بل سنة الرسول تفسير له ... وخلقه بالذات تقرير له
فيه التخلي عن هوى الرذائل ... فيه التحلي بحلى الفضائل
والمقتدى به بحسن الأدب ... هم أولياء الله حسب الحسب
من أصفياء محسنين بررة ... من علماء عالمين سفرة
هم شربوا لبان ماء المعرفة ... بالشرب أو بالمص أو بالمعرفة
هم الذين قد مشوا مشيته ... هم الذين نشأوا نشأته
لو لم نخف من فتنة نفسية ... لقلت هم صورته الشمسية
فكان فيهم مثله المحبة ... لله في المبدأ والمغبة
وخلقهم في خلقه العظيم ... يحي بها دوارس الرميم
لأنه كصحبه وصحبه ... قد غار فيهم بالعيان حبه
وما عليه المصطفى وصحبه ... فالفرقة الناجية جاؤا به
وشرح صدر المصطفى بالنور ... فوصل النور الى الصدور
باتباع المنهج الصواب ... منهج سنة مع الكتاب
فالعاملون حسب ذاك المنهج ... هم اولياء الله أهل الدرج
وواصل بالصدر في العيان ... سنده استغنى عن البيان

قوله : (وكلها السنة والكتاب ...) معناه إن الاقتداء بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبارة عن اتباع الكتاب الذي نزل عليه ، وسنته التي استقر عليها ، وفي الحقيقة إن سنة الرسول تفسير وبيان للكتاب . وأخلاقه

التي استمر عليها تقرير وارتضاء له به حيث أن بذلك التخلي عن الرذائل التحلي بالفضائل • ولما علمت مامر افتهمت أن المقتدين بالرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ هم اولياء الله تعالى من علماء الشرع العاملين ، وصلحاء الدين الكاملين ، وهم الربانيون بالحقيقة والمنتهجون أدبه وطريقته •

وهم الذين شربوا في مبادىء فطرتهم لبان معرفة الله تعالى بقدر ما وهب الله تعالى لهم ، سواء كان بالمص من الثدي كالاطفال ، أو بالكأس كالمعتاد من الرجال ، أو بالمغرفة الكبيرة التي تكفي لهم ، ولمن حولهم كما لكبار أرباب الاحوال • وفي الحقيقة يظهر بعد تتبع احوالهم والنظر الصحيح في افعالهم أنهم هم الذين مشوا في مسالك الرضا مشية الرسول دعوة وإرشاداً . وصبراً ، وجهادا بقدر ما يليق بهم ، ولو لم نخف من قول الناس لقلنا : إن الله جعل أعيان الاولياء كأوراق براقة تظهر فيها صورته الشمسية ــ صلى الله عليه وسلم ــ • بل هذا المثال مثال صحيح ، لأن ذات الرسول الموصوف بالرسالة عينها لعينه ، وهي في غيره صورتها ومثالها •

فالأولياء الكرام خلقهم مندرج في خلقه العظيم ، حيث إن خلقهم تشبه خلق صحبه الكرام ، وصحبه قد تدخل في اعماق قلوبهم محبته ــ صلى الله عليه وسلم ــ • ولذلك ضحوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله • واخبر عنهم ربهم بقوله : (إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والأنجيل والقرآن) •

وكل من كان كذلك فهو من الفرقة الناجية المذكورة في قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ستفترق أمتي بضعا وسبعين فرقة ، كلهم في النار إلا فرقة واحدة • قالوا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : الذين هم على ما أنا عليه وأصحابي •• فالمجموع الحاصل من العلماء العاملين ، والأولياء الكاملين ، والأمراء العادلين ، ومن تبعهم بإحسان من المحسنين هم أعيان الفرقة الناجية ،

ومن عداهم إن كانوا يحبون سيرتهم فهم منهم ومن اتباعهم • لأن العبارات الواردة في الدين تجعل التابعين من فرقة المتبوعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وأتباعهم بإحسان الى يوم الدين •

خلاصة البيان

سيدنا خاتم الأنبياء والرسل الهداة للصفاء
طبقه كما أحب الباري حققه بالليل والنهار
ومن به اقتدى لحق اهتدى ونوره في صدره الصافي بدا
وحبه للقلب مثل العدسة للعين في أنوارها المقتبسة
وذلك الرسول نور واضح فهو السراج المستنير اللائح

* * *

ووردة الأوراد في زهر الربى فاز بشمها قلوب الأدبا
وعطره جو" الدماغ فائح كلامه الحكم والنصائح
ودرجات الفرد في الأنام حسب تطبيقه للإسلام
فكل من قد جاء للميدان بالسعي للعمل بالقرآن
حسب بيان حضرة الرسول وقوله وفعله الموصول
حاز الفلاح أولاً وآخرا فاز النجاح باطنا وظاهراً
نتيجة النجاح حب الله وذاك من وصف رسول الله
ومن على قدمه تقدما فاز بحصة له مكرما

* * *

وذلك الحب هو الولاية لله في القرب وفي العناية
مع المراتب العلية التي فاز بها من رتبة الرسالة
قد كان عبد الله بالحقيقة على هدى صفاته الأنيقة
إذ وصفه وخلقه القرآن وذا لعلو جاهه برهان

قول الناظم : (سيدنا خاتم الأنبياء ...) يريد أن يقول إن سيدنا محمداً الذي بعثه الله رحمة للعالمين هو الأصل الجامع لما أمر الله تعالى به امتثالا ، ولما نهى عنه اجتنابا ، وإنه ارسله رحمة للعالمين ، وجعل حبه للقلب كنور حبة عدسة العين . فالعيون تبصر الحقائق بنور حب الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ . وكما أنه نور الصدور للأبرار ، ونور الأنوار ، كذلك عطر العطور في دماغ القلب ، وتفوح آثار سنته ، ونصائحه اكثر من فوحة الأزهار ، ومعلوم أن درجات حب المحبين متفاوتة بتفاوت درجات اتباعه وتطبيق آدابه ، فكل مسلم أتى لميدان بالعمل واتبع سنته أخذ قسمته على حسب طاقتـه ، ودرجته . وذلك الحب للرسول معناه حب الله تعالى لأنه يحب الرسول لأنه رسول الله تعالى .

والحب لله تعالى هو الولاية ، لأن الولاية هي الحب ، والحب هـو الولاية . وتلك الولاية لها درجات كما تأتي إن شـاء الله تعالى . علما بأن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ هو الأول في استقرار حب الله في قلبه وتحقق الولاية ، فإن كل نبي أو رسول علاوة على نبوته ورسالته من الله تعالى ، له ولاية وعلاقة محبة مع الله تعالى . كلما تحقق هذا الحب المفسر بالولاية تحققت العبودية لله تعالى على مستواه ، وعلى درجات العبوديـة يختصه الباري بالمعجزات والكرامات العليا كمـا ظهـرت للانبياء ، والرسل الكرام ــ عليهم الصلاة والسلام ــ .

ومن عـُـلا همتـه علـى الهمم ... أسرى بـه من حـرم الى حرم
من حرم مكـة كعبـة الكـرم ... للمسجـد الاقصى المبارك العلم
مـن علوه عرج به الـى السما ... منـه الى ما فوق عرش عظمـا
خاطبـه بالـذات دون واسطـة ... اكرمـه بخلعـة للرابطـة
بالصلوات الخمسة العليـا التي ... معـراج مؤمـن عليّ الهمـة
مـن علـوه سماه عبـداً آنـا ... نـزل فـوق صـدره فرقانـا

من علوه سماه عبداً عندما صلى لربه وفاز الكرما
معناه أن العبد بالتواضع يعلو الى مقامه في الواقع
هذا الرسول الواصل المهذب قد قال وهو بالهدى مؤدب
أدبني ربي بصدق وصفا أطعمني ربي بحق للوفا
لا مدح بعد قوله الكريم إنك لعلى خلق عظيم
هذا الرسول نور الاختصاص منه تنورت صدور الناس
وطبقات في العلا من أمته فازوا بأنوار الهدى من همته

الطبقة الأولى

أولى أولاء صحبه الكرام هم أولياء وهم الأعلام
امتثلوا لكل ما قد أمروا واجتنبوا ما قد نهوا وصبروا

قول الناظم : (ومن علا همته ...) أي ومن الكرامات التي اختصه بها سبحانه وتعالى ، إن الله اسرى به ليلا من حرم مكة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى راكبا على البراق ، واحضر الله له تعالى عدداً من الأنبياء والمرسلين ــ عليهم الصلاة والسلام ــ ، فصلى بهم صلاة تشريف ، وتكريم ، وتقرب الى الله تعالى . وبعد ذلك عرج الله به تعالى على السموات السبع الطباق ايضا على البراق . فهو كان له كطير قوي يحمل ما استقر على جناحيه . وفوق السماوات توقف جبريل عن العروج معه معتذراً بأنه لو دنوت قدر انملة لاحترقت ، فجذبه الباري تعالى الى حيث شاء ، وخاطبه بلا واسطة أحد ، كما خاطب موسى ــ عليه السلام ــ وفرض عليه وعلى أمته الصلوات الخمس في كل يوم وليلة ، لتكون بمثابة معاريج لأمته ، وصلة مع الله تعالى ، فالصلاة معراج المؤمن ، وصلة للعبد بربه ، وانزله بالتشريف الى مقامه في حرم مكة .

وهذا العلو البارز من قوة العبودية فيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ والعبودية رمز الشرف ، ولذلك خصه الله تعالى بذكره باسم العبد في مواقع

عالية مهمة جداً ؛ فسماه عبداً له عندما أسرى به ليلا ، وعبدا لله اذ أنزل عليه الفرقان ، وعبدا في وقت الاشتغال بالصلاة عندما كان منهيا عن الصلاة من جانب بعض المشركين كأبي جهل .

فخلاصة الكلام : أن الأنبياء والرسل على الأرض من أولياء الله تعالى على اختلاف درجاتهم ، وان الرسول هو الولي الأول الأولى بها من غيره من الأولياء . وقد قرر المحققون ان درجات الأولياء على أنواع أربعة ، كما ستأتي إن شاء الله تعالى .

وجاهدوا لدينه واجتهدوا ... واسترشدوا برشده فأرشدوا
من قابل الصدر بصدر المصطفى ... اضاء صدره بنور واكتفى
إذ ذاته شمس عليهم طلعت ... أنوار وصفه عليهم لمعت
وبعدُ : أولياؤه الأحبة ... ساروا بسيره مع المحبة
تبرأت نفوسهم عن عرش ... تواضعت للفيض فوق الفرش
خصهم المولى بفيض خيره ... اذ تبعوا سيدنا في سيره
كأنهم كانوا مع الرسول ... في السير والسلوك للوصول
كانوا مع النبي بعلم وعمل ... بانوا عن الهوى وعن طول الأمل
بانوا عن الأشباح للأرواح ... بانوا عن المصباح للصباح
أهل رشاد مع حق كانوا ... وعن هوى الفساد قلبا بانوا
ساروا على مسلك سيد الأمم ... شبرا بشبر قدما على قدم
صارت صدورهم مرايا نوره ... بدت بها انوارهم من نوره
فاقتبسوا من صدره أنوارا ... ووزعوها ليلاً أو نهاراً
انشاء (كنتم خير أمة) نزل ... في شأنهم من اجل علم وعمل
كرامة الإنسان فيهم قد بدت ... اجيال خير من أولاء وطدت

قول الناظم : (وجاهدوا لدينه ...) تعليل لما ذكره سابقا ، من أن أعلى طبقات الأولياء في أمته ـ صلى الله عليه وسلم ـ هي طبقة الأصحاب

الكرام ، لأنهم هم الذين امتثلوا جميع ما أمروا به ، واجتنبوا جميع ما نهوا عنه ، إلا ما ندر ، وهم الذين جاهدوا لدينه لدعوة الناس إليه ، ومكافحة المانعين عنه ، وهم المسترشدون مباشرة برشده ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن من قابل بوجهه شمس النهار ، ومن قابل بصدره صدر الرسول المختار ، أضاء صدره بلا شبهة ، وهم الذين أسسوا كيان أمة الإسلام ، وعليهم وفيهم نزلت : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) ، وفيهم تحققت جملتنا (تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر) • فإن من قاتل ليقتل ، أو يقتل في سبيل اعلاء كلمة الحق والدين ، هم الرعيل الأول • وكل من جاء بعدهم فهم من فروعهم ، كتلاميذ في ميدان التدريب •

والأولياء الكاملون ، هم الذين تبرأت نفوسهم من الجلوس على عرش الهوى ، والنفس ، وتواضعت للقدير على فراش العبودية والخضوع ، والإطاعة لله تعالى • فقد كانوا مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أشباحا وارواحا ، أو أرواحا فقط ، وكانوا مع النبي بالاعتقاد والعلم والعمل • وفارقوا الهوى واسباب الخجل ، وساروا على مسلك سيد الأنام ، ويظهر ذلك لمن تتبع سيرة من دونت آدابه في بطون الكتب ، فصارت صدورهم مرايا مقابلة لصدره ـ صلى الله عليه وسلم ـ وظهرت بها أنواره ـ عليه السلام ـ فاقتبسوا من صدره الشريف انوارا ، ووزعوها على الطالبين الصادقين سراً وجهارا ، ليلاً او نهارا ، فتحققت فيهم حقيقة الحق (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) •

طوبى لمن احبهم بحبه اعني بحب المصطفى مع صحبه
فلا تعادوهم ، ومن عاداهم فربهم لحربهم ناداهم

* * *

وإذ علمت حال أسد الغابة فاسمع أخاك يا أخا النجابة
الأولياء طبقات أربع وفي طباقها لها متسع

أدنى الطبـاق مؤمنون مطلقون فهـم بالإيمـان السليم مرتقون
ولو جـرى منهم ذنوب لمـم أو مابـه شـر وتـوّم لئـم
قـد خلطوا الصـالح بالسيئة عسـى يرون عفـوه بالرحمـة
ايـة إنمـا وليكـم تـدل على ولايـة لهم بـلا عتـل

* * *

ثاني الطبـاق مؤمنـون متقون الى علا بيـت المعالـي مرتقون
ومزقـوا الكفـران والخطايـا ومـع ذيـن اتقـوا دنايـا
جمهـرة مـن صلحـاء العالـم منهـم من الجـن ونسـل آدم
خلقهـم التقـوى وحب الصادق بـذاك نالـوا العلـم بالحقائق
يا أيهـا الذين آمنـوا اتقـوا كونـوا مع الصادق حتى ترتقوا

* * *

وثالث الطبـاق فـوق الثانيـة قـوم جلـوا عن حب دنيا فانية
أهل استقامـة مـع الحضور قلوبهـم مشعلـة للنـور
مضيئـة علـى علا المراتـب كالشمـس كالقمـر كالكواكب

قول الناظم : (طوبى لمن احبهم ...) الى آخره ، يشير الى ما يستفاد من الحديث القدسي الشريف الذي رواه الإمام النووي ــ رضي الله عنه ــ في أربعينيته ، المندرج فيه قوله تعالى قدسياً : ولا يزال عبدي يتقرب الـيّ بالنوافل . ففي صدره تهديد من عادى اولياء الله ، والمستفاد منه تبشير من احبهم ، ومقصوده أن لازموا محبتهم ، فإنها خير لكم حالاً ومآلاً ، ولله عاقبة الأمور .

وقول الناظم : (وإذ علمت حال اسد الغابة ...) إشارة الى نبذة من اقسام اولياء الله تعالى . وحاصلها أن الأولياء على طبقات أربع :

اولى الطبقات : هم المؤمنون بصـدق لأن الإيمان معـدن الحسنات ، ومنبع الصالحات ويدل عليه قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله ، والذين

آمنوا .) وهذه الطبقة غير مشروطة بالصفات العالية الحسنة ، ولو كان فيهم فساد ، فالله عفو يرحم العباد .

والطبقة الثانية : أهل التقوى ، لقوله تعالى : (إن اولياؤه إلا المتقون) ولها درجات ثلاث ، التقوى عن الكفر بانواعه ، للفوز بالإيمان السليم ، والتقوى عن الكبائر ، حتى يفوز بالقلب السليم ، والتقوى عن الدنايا ، والأمور السفاسف ، حتى يدخل في عداد العباد المكرمين .

الطبقة الثالثة : أهل الإيمان ، والعدالة ، والاستقامة ، كما يقول تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ، وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون) . وعليهم نزل التبشير بابتعادهم عن الخوف ، والحزن ، لاسيما عند نزول البلاء في الدنيا حيث تأتيهم روح ورحمة منه تعالى ، وسكينة وثبات . وعند السكرات حيث تأتيهم أنفاس مباركة يتروحون بها ، وعند ابتلاء الناس بالمخاوف في الموقف يوم القيامة .وفيهم درجات حسب ما قسم الله تعالى لهم .

والطبقة الرابعة : طبقة الحضور الدائم ، والفوز بالرحمة ، والرضوان المستمر ، سواء كانت من الأنبياء والمرسلين أو الصديقين ، أو سائر الصالحين ، مع العلم نحن نبحث عن طبقات الأولياء من أمته ـ صلى الله عليه وسلم ـ . ولا يمنعك شمول الطبقة للأنبياء والمرسلين لأن من عداهم هم من خيار أمة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإن كانوا من السابقين السابقين .

وبالجملة فجملة اولياء الله تعالى هم الذين انعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، (وحسن أولئك رفيقا) . اللهم اجعلنا منهم ومعهم يا ارحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

برهانهم إن الذين قالوا آية عزة بها مجال
من هؤلاء المرشدون الكمل قلوب قوم طالبين تشعل

* * *

ورابـع الطبـاق أصحاب النبي ... والتابعـون دأبهـم بالأدب
من هذه الطبقـة الرفيعـة ... اهـل مقامـات العلى الوسيعـة
الأنبيـاء والرسـل الكـرام ... لكـل فـرد منهـم مقـام
والسابقـون السـابقون نصا ... وهـم مقربـون منـه شخصاً
الأنبيـاء والرسـل والصحابـة ... والتابعـون من أولـي النجابة
وأوليـاء اللـه اعـلام الهدى ... اكـرم بهم في المنتهـى والمبتدا
ومنهم الجمـع الهـداة العلماء ... اللائحون كالنجـوم في السماء
كذاك صديقـون ثـم الشهـدا ... والصالحـون الناجحـون مددا
يختص بالرحمـة مـن يشـاء ... وعنـده الإحسـان والآلاء
وكل اصحـاب الهـدى المؤتمنة ... بدون الاستثنـاء اهل الميمنـة
ومن سواهم كافـر ذو ملئمـة ... أصحاب شؤمٍ وهوى ومشئمـة
فمجمل التقسيـم فيهم حاصر : ... العبد إمـا مؤمن ، أو كافـر"
إن قلت بنفـي هـذه الخلاصة ... تقيـده الأزواج بالثلاثـة
قلنـا : أولـو السبق أهل الميمنة ... مـن ذروة الميمنـة المؤتمنـة
لكنهـم ليـس لهـم حسـاب ... وشأنهـم الفضـل والثـواب

قول الناظم : (ورابع الطباق ...) يبين أن الطبقة الرابعة راقية جداً ، ولولا أن الكلام وارد في اولياء الائمة لشملت الأنبياء والمرسلين ، وخيـار الصحابة . ولكن لخصتها بأمته الكرام العلاة درجة ، وهم الصحابة ، والتابعون لهم باحسان .

والكل من حيث الاستغراق داخل في أصحاب الميمنة ، لأن اصحاب الميمنة إذا أريد بهم أصحاب اليمن والكرامة فهم كذلك ، وإذا أريد بهـم المسلمون الذين يأخذون كتب أعمالهم باليمين فهم كذلك . الا أنهم معفون ومسموحـون مـن الحسـاب ، ولا يحاسبـون . ويكـون مـن كـل قـرن مـن قـرون الأمـة الإسلاميـة ، وإن كانـوا قليلـين

بالآخرين من هذه الأمة لفساد الزمان وأهله ، ويدخل فيهم بعض الشهداء والصالحين وجماعة الصديقين .

قول الناظم : (إن قلت ...) حاصل السؤال إن السابقين هم مؤمنون ، ومن أصحاب الميمنة فلم فصلهم عن اصحاب الميمنة ؟ وحاصل الجواب : إن السابقين السابقين ليس عليهم حساب ، ولا كتاب ، ولذلك افرزوا منهم ، وإلا فالجميع مؤمنون ومن اصحاب الميمنة .

ائمة رتبتهم مؤمّنة ... من أجل ذا لم يجعلوا في الميمنة
إذ شأن من نجّي من الحساب ... دخول جنة للاحتساب
فله الامتياز عن أصحاب ... مثل إمام كان في المحراب

* * *

فائدة : قد مر بحث الأوليا ... وإن منهم مرشدين أصفيا
كما ذكرنا إن نور قلبهم ... من الرسول جاءهم من حبهم
وأكتسابهم لأخلاق النبي ... وشربهم من ماء ذاك المشرب
فشربوا زلالهم من بينها ... لا عينها بل اخذوا من عينها
من كان عند الشمس يستنير ... من كان في المخبز يستمير
فصار فيهم لمعة الأنوار ... تنير قلب كل ذي افتقار
تطورت فيهم كعلم العلماء ... في درس علم كل من قد انتمى
بالفكر والذكر وحب القدس ... وبالتبري عن حظوظ النفس
فأنجبوا طلبة أعلاما ... وهذبوا بدرسهم أناما
على انتهاج السنة السنية ... في الحال في أخلاقه العلية
بنور شمس العالم الكتاب ... هداهم الله الى الصواب
فإن ترم حظاً من المعالي ... فكن على مشربهم في الحال
من شرب الشربة من عين الهدى ... ما جاءه الظمأ قطعاً أبدا
إن لم يكن منهم فلا تعادِ ... والله يهديك الى الرشاد

* * *

قول الناظم : (فائدة ...) حاصل هذه الفائدة : أن الله تعالى خلق عباده للعبادة ، وبعث الرسول إليهم للإبلاغ والتعليم ، فمن كان موفقا يعمل ما يقربه الى ربه تعالى ، وأولئك العاملون منهم من يختصه برحمته ، ويفيض على قلبه ما شاء من أنوار رحمته ، ومثلهم كمثل الذي يقف أمام الشمس في رابعة النهار ، ويستنير بنورها .

وعلى هذا المنهج من هداه الى اقتباس نور أخلاق الرسول ، والاتصاف بآدابه ، تجلى عليه ربه بفيض الكرم والأنوار ، وصار في قلبه نور يهتدي به الى طرق الخير ، ويلهمه آداب الذكر ، والتكبير والتهليل وتقديم الخيرات والحسنات ، فيصير إنسانا بارزاً بارعاً لامعا ، يهتدي به المسلمون من كل جانب ، ويصلون الى فكرة اختيار أتباعه على كل شيء آخر ، وهم الخواص الذين صاروا في درجة المرشدين للناس ، وهم المحبوبون لله تعالى ، فإن كنت موفقا ، ودخلت فيهم ، فالحمد لله حق حمده ، وإن لم تكن موفقا للوصول الى ذلك المقام ، فأحبهم ، ولا تهنهم ، وأكرمهم ولا تحقرهم ، فإن إكرام أولياء الله كرامة . رزقنا الله ذلك بفضله .

فريضة الإنسان حسب النص ... بالأمر والنهي النزيه القدسي
السعي في تزكية للنفس ... عن الرذائل وشوب النقص
من الهوى ومن غرور وحسد ... وغيرها الكثير دون ما عدد
ثم أداء واجب الأمانة ... بكل إخلاص بلا خيانة
وتلك قد تحصل بالموهبة ... أو بجهاد النفس والمكسبة
ونظر في النفس والآفاق ... وكلها من صنعة الخلاق
إنه عبد له مخلوق ... ومن نعيم فضله مرزوق
خلق للعبادة الصحيحة ... لا للهوى والصنعة القبيحة
فيهتدي لمسلك الرشاد ... باتباع سيد العباد
إن لم ير الخلاص فيها فليجي ... الى أمين مرشد ويلتجي
بصحبه يطيعه في أمره ... ونهيه في يسره وعسره

يا أيها الذين آمنوا اتقوا كونوا مع الذين حقا صدقوا
قد جربوا وذلك الدواء لكل داء وهو الشفاء
نحن مع القلب وأوساخ الردى كالشخص والنحاس من سوء الصدا
بالغسل قد يمكننا التنظيف لكنه محصوله التخفيف
وضرب صفار على النوشادر يبدي بياضه كبرق أنور

قول الناظم : (فريضة الإنسان ....) يعني أنه لما علمت أن حكمة خلق الجن والإنسان عبادته تعالى ، وأنها موقوفة على معرفته ، وهي موقوفة على النظر في الأنفس والآفاق حتى يظهر وجود الواجب تعالى ، وأن من حكمته إرسال الرسل للإرشاد والتعليم ، وأن مما يتوقف عليه الإيمان بالرسالة ظهور المعجزات ، وقد حصل لك كل ذلك بالاجمال .. علمت أن من جملة ما يتوقف عليه العبادة الخالصة لله تعالى ترك المنهيات وأداء الواجبات ، وأنها لا توجد بدون تزكية النفس عن الرذائل ، علمت أن أول العمليات الواجبة على الإنسان الجهد في تزكية النفس ، إذ بدونها لا يمكن الإخلاص في العبادة .

ومعلوم أن الرذائل هي أمراض نفسية متعبة لأصحابها في الحياة مطلقا بشرط الشعور في الآخرة يوم الجزاء ، فإن الحسد ، أي طلب زوال نعمة الغير ، والحقد أعني الحزازة والحظ النفسي بالنسبة الى شخص مثلاً ، والعجب أعني ظن أن نفسه مقدسة عالية ، والكذب أعني الإخبار على خلاف الواقع وأمثالها من الغدر ، وخلف الوعد ، والقهر ، والكبر ، والنميمة ، والوشاية ، كلها مما يعوق دون الوصول الى الشرف والمعالي ، فإن وهب الله عبداً أضدادها ، ولم تكن هذه الرذائل عنده ، فذلك فضل من الله تعالى ، فليحمده ، وليشكره عليه . وأما إذا لم يهبه ذلك ، بل كانت نفسه موصوفة بها ، وجب عليه الجهد في إزالتها ، وتزكية نفسه عنها .

ومن أهم الوسائل للتزكية صحبة إنسان بارعٍ في الفضل ، بارق النفس ، منشرح الصدر ، موصوف بالفضائل ، وهم المسمون بالأولياء المرشدين ،

فليكن معهم ، وليصاحبهم ، وليدخل تحت أمرهم ونهيهم ، لقوله تعالى : (يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) سواء كانت كينونة ومعية جسمية بدنية ، أو معية حضورية ونفسية بأن يلزم آدابه وأعماله واخلاقه .

وأولئك المرشدون لهم شروط :

الأول : أن يكونوا متبعين للكتاب والسنة النبوية إيجاباً وسلبا ، والنظر في هذا الأمر يحتاج الى معرفة بالقواعد الدينية اعتقادا وعملاً ، وإلا فقد يكون عملا منكرا عند الشافعية ، ولا يكون منكراً عند الحنفية مثلاً .

ثانياً أن يكون مسيطراً على نفس الانسان ، بأن يسهل له الحضور النفسي عند الاجتماع . كما ان الإنسان يتدفأ بالنار في الشتاء ، أو يتبرد بالهواء في الصيف ، وبذلك يعلم أن له قوة نفسية قدسية ، بها ينور قلب الطالبين .

الشرط الثالث : أن يكون ذلك المرشد مجازاً من استاذ مرشد كامل ، كما هو المعتاد في سلسلة الأولياء المرشدين . وأما المريد فله أيضا شروط : أولها : الإخلاص ، وصدق الرغبة . والثاني : الدوام ، والاستقامة ، وأن يلازم الشرع في كل حال .

فكل مؤمن ولي الله ... أحسن به من كرم الاله
وإنما وليكم دليله ... شاهد صدق بالصفا تنزيله
ومن رقى نحو تقاه وارتقى ... فاز بفيض نوره الى اللقاء
وكل عال فوق ذيك المرتبة ... له مقامات العلا مرتبة
والسابقون حاصل صعودهم ... حسب مراتب لهم سعودهم
تنزهوا عن الدنايا الفاسدة ... تبرأوا عن الرزايا الكاسدة
وكلهم من اهل فضل بررة ... قلوبهم منورة منورة
وفيهم الأصناف علوا جارية ... ولاية الله عليهم سارية
إن أولياؤه دليل المتقين ... جوارهم سبب صدق في اليقين

أساس نيل هـذه الولايـة موهبـة مكسـبة عنايـة
آثارهـا الأدب واتبـاع سـنة سيد هـو المطـاع
وكل مـن لـه اقتداء من سبق في أخذ آداب الهدى وقد صدق
وكـان سالكـا علـى المسير في الاعتقـاد ، وصفا الضمير
بالفكر والذكـر وروح الجذب وكـان راعيـا لنـور القلـب
فقـد عـلا في درجات السير ونـال حظـا وافراً مـن خير
تنـورت ذراتـه بالبركـة صـار موفقـا لخير الحركـة
مـن نـوره تنـور القلـوب وانكشفت عـن غيـره الكروب

قول الناظم : (وكل مؤمن ...) إشارة الى بيان درجات الولاية ، وقد ذكرناها مراراً . وان الدرجة الأولى الأولى هي الإيمان بالله تعالى ، وملائكته وكتبه ، ورسله ، وباليوم الآخر ، وبالقضاء والقدر ، فهذا الإنسان ولي الله تعالى ، أي محبوبه لأنه ليس كافرا فلا يسخط عليه الباري من هذه الجهة ، وإن كان له ذنوب . ولكن أهل هذه الدرجة ليسوا مـن المرشدين بل هم المحتاجون الى المرشدين .

وبرهان هذه الدرجة آية : (إنما وليكم الله ورسوله ، والذين آمنوا) كما سبق ذلك . والدرجة الثانية : الصالحون المتقون . أي أهل التقوى ، والابتعاد عن الكفر وعن الكبائر ، وعن الدنايا والسفاسف ، وبرهانها قولـه تعالى : (إن أولياؤه إلا المتقون .) . وبنفس هذه الدرجة الولي لا يصير مرشداً مادام لم يتنور قلبه بصحبة مرشد أهل للإجازة ، وقد أجازه .

الدرجة الثالثة : أهل الطاعة والذكر ، والاستقامة ، والجهد في كسب رضا الله تعالى . وغالب الأولياء من هذه الطبقة ، بشرط السلوك على نظارة مرشد ، وإجازته له ، وبرهانها آيات مثل آية (إن الذين قالوا ربنا الله ثـم استقاموا) الآيـة .

الدرجة الرابعة : درجة أهل الحضور الدائم والاستغراق في الطاعة ، والتنور بنور القلب الحاصل من الذكر والفكر ، ودوام الجهاد في سبيل الله تعالى • وقد قلنا إن هذه الدرجة تشمل الأنبياء والمرسلين ، والصحابة وفضلاء المسلمين • وإن كثيراً من السابقين تحققوا بصفاتهم ، وإن وجد بعض منهم في غيرهم أيضا (يختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم) فإن حصول الأنوار في قلوب الرعيل الأول كالخلفاء الراشدين ، لم يكن بطريق المكاسب ، والسلوك المعتاد ، في ما بعد زمان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث إن العمل بالدين ، والجهاد في االإسلام يتطور بحسب الزمان عملا ، وأسبابا ، واجهزة ، ولوازم ، كما لا يخفى • فمن أنكر بعض احوال المرشدين بحجة أنها لم تكن سابقا ، فقد غفل عن تطور اتباع الدين ، والقيام بآدابها بحسب مقتضيات الظروف ، فإن الجهاد وقيادته ، ونظامه في عصر الرسول غير ما حصل في عصر الخلفاء ، وأمور الإسلام من حيث التطبيق غير ما كان في عصر من سبقهم ، وذلك ظاهر ، ففي التطور خارج عن العلم والشعور فإن الواجب هو تحقق الأركان الستة للإيمان ، والخمسة للاسلام والاحسان والتخلق بالأخلاق الحسنة ، وأما كيفية الأعمال ، والتطبيقات فتختلف بحسب الأوقات ، والله المستعان •

من أصله سلسلة تسلسلت — أنوار حق بينهم تجولت
صارت مدار الخير للعباد — ومركزا للرشد والإرشاد
فألهموا بالخير في الأوقات — في كل طاعة مدى الحياة
عنوانهم المخلصون في العمل — لله في الله وبالله الأمل
يداومون وصف الاستغراق — بالروح في إطاعة الخلاق
في خلوة وجلوة في دربه — مشتغل قلبا بذكر ربه
بالقلب والقول ، وبالأفعال — تحت رضاء الله ذي الجلال
وليس يلهيهم عن الله حلاء — ولا مصائب توالت وبلاء
لا بيع لا جاه ولا تجارة — بل عندهم نقدهم الحجارة

ويستـوي السـراء والضـراء في قلب أهـل الحق والبأسـاء
هم الذين يرتقـي انيسـهم وليس يشقى بهم أبـداً جليسهم
وربمـا جـرى تقشـف يـرى كمثل ما قد كان بين النظـراء

* * *

هم أهل صفـة النبي الهاشمي فخـر جميع الجـن ثم الآدمي
وبلغـوا لعـدد موفـره نحـو ثلاثمائـة وعشـرة
واشتغلـوا بالطاعـة المقبولة حسـب طاقاتهـم المحصـولة
وقد جـرى فيهم تقشف كمـا سبـق بين جمع صحبٍ قدما

قول الناظم : (من أصله سلسلة ...) المراد بالأصل هـو الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبالضمير الدين ، والإخـلاص في العمل معناه أن من هذا الأصل الأصيل والسيد الجليل سلسلة العباد المخلصين المكرمين تسلسلت ، وأنوار الباري تعالى تحركت ، وتجولت في صدورهم ، وصاروا منار الهدى للإسلام ، ومصابيح الظلام ، وبحسب قابلياتهم ، وطبائعهـم اللطيفة التي اختصهم الله تعالى بها ، ألهمهم ربهم بالطاعات حسب ظروفهم ، ففي أيام الحروب ألهموا الجهاد في سبيل الله تعالى ، كما جاهد بعض أولاد سيدنا عبد القادر ضد الصليبيين ، وعند طغيان المادة ألهموا الزهد ، والقناعة بما يكفي ، كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه . وألهموا الصيام ، وفي أوقات غلبة الجهل ألهموا بخدمة العلم . كما ألهم الغزالي ، وصرف وقته في تأليف الكتب النافعـة ، فكانوا يداومون بالإخلاص في وقت الخلوة ، والبعد عن الناس ، وفي وقت الجلوة والاجتماع معهم بذكره سبحانه وتعالى . ولم يخلوا الناس في فراغ البطالة ، وضياع العمـر .

فترقوا في هذا المسلك حتى إذا كان منهم رجال أثرياء متمولون داوموا على آدابهم ، ولم تلههم تجارة ، ولا بيع عن ذكر الله تعالى ، وما كانـوا يفرقون بين أحوال السراء والسرور ، والضرور والخسارات . وإذا جاءتهم نعمة

شكروا الله عليها ، وإذا جاءتهم بلية صبروا عليها • فوصلوا الى درجة من التنور الذاتي ، والتنوير لغيرهم ، لا يشقى جليسهم ، لأنه يشفى عن مرضه النفسي بمجالستهم ، فيشتغل بما تعلمه من آدابهم •

ولو أتاهم غلاء ، وقلة زاد صبروا عليها ، وكان الرعيل الأول من الأمة على هذه الآداب ، ومنهم أصحاب صفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الواقعة شمالي المسجد النبوي الشريف ، يواظبون على مثل ما ذكرنا •

وقد يزداد عددهم الى ما فوق ثلاث مائة ، وقد ينقص عن ذلك بكثير أو قليل ، مع أنهم كانوا مستعدين للذهاب الى الجهاد ، والسعي في إعلاء كلمة الحق ونشرها بين العباد •

ألا تنظرون الى جهاد القراء الكرام في عهد أبي بكر الصديق جاهدوا مسيلمة واستشهد منهم نحو سبعين ، وجهاد باقي الصحابة ، وجهاد سعد ابن أبي وقاص ، وجهاد الأئمة الفضلاء في الظروف اللاحقة ، وجهاد السيد عبد العزيز بن سيدنا عبد القادر الكيلاني ضد الصليبيين ، وجهاد أولياء الأتراك كالشيخ شمس الدين المعادي للسلطان محمد فاتح العثماني ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ •

ولم يكونوا عاطلين عن عمل ... فيما لهم فيه من الدين أمل
جهاداً ، أو إقراءً ، أو إرشادا ... أو وعظاً ، أو تحديثاً ، أو إمدادا
وكان ذا في الاولياء عادة ... وحسبوه أفضل العبادة
مثل جهاد البطل المبادر ... عبد العزيز ابن عبد القادر
حتى استعاد مركز الإسلام ... (غزة) من أيدي الصليب السام
كم جاهدوا مع الأناس البررة ... جيش العدا من المغول الفجرة
كم جاهدوا في آسيا الأتراك ... جيش الأوربيين بالعراك
والصالحون في جهاد مستمر ... أهل الهوى من كل كذاب أشر
إذ ليس في الإسلام ذو جهالة ... ولا خرافات ولا بطالة

إسلامنا عقل وعلم وعمل ... وصنعة وخدمة بلا خلل
وجامع الدنيا مع الدين البهي ... محترم حقا فلا تشتبه
كان لهم من الرسول أسوة ... وهو إمام للهدى وقدوة
لأن أهل ملة الإسلام ... يعمل بالقرآن في الأحكام
ممتثل للأمر والنهي كما ... أتى به كتابه من السما
كتابه الأساس للنظام ... يشمل كل حاجة الأنام
من معنوي صح كالأخلاق ... أو مادة كالكسب في الآفاق
بحر محيط هادىء المزاج ... ذو المد والجزر على المنهاج
فمده توسيع علم وعمل ... تقوى دوام مع تحسين الأمل
وجزره الرخصة للأنام ... وقت مشقة من الأحكام
من مدّه التاليف للأعلام ... في كل فن جاز للإسلام
نحواً ، وصرفاً ، لغة ، بلاغة ... أو فلكيات ذوقنا استساغه
أصول فقه ، أو أصول دين ... بشرط الايصال الى اليقين
وعلمنا مع محتوى الكتاب ... كقطرة من بحره العُباب
وعلمه فرض على الأنام ... عينا كفاية مدى الأيام
لاسيما علم التراث الأقدس ... العربي الجامع المقدس
مادام يبقى بقي الإسلام ... هو أول ، والثاني الإمام
لو أننا كنا علمنا قدره ... علماً وتطبيقا رأينا نصره
فلا يغرنك طعن جاهل ... أو لعن مارق عنود عاطل
لأنه كتاب علم وعمل ... بالجد، والإخلاص ، لامع الكسل
يدعو الى الخوف من الإله ... بحيث يلهينا عن المناهي
حتى كما نخافه جهاراً ... نخاف، سراً ليلاً ، أو نهارا
حاصله العلم بمسؤولية ... في عمل ، والعلم بعد النية

قول الناظم : (بحر محيط ...) بيان الموضوع هو أن دين الإسلام خاتمة الأديان للأنام ، ولم يكن سابقا ، كما لا يكـون لاحقـا دين يعـم الاعتقادات والأعمال والأخلاق بصورة معتدلة مثل الإسلام .

أعلن كتاب الله أن الدين قد كمل ، أي أن الكتاب جامع لأصـول القواعد الاعتقادية والعملية ، والأخلاقية . وإن اساسه على إطاعة الله تعالى ، ورسوله ، والأمراء العادلين ، والأئمـة المجتهدين إجماعـاً ، أو انفراداً في الاجتهاد ، فنصوصه فصوص الحكم والمعارف ، وما يستنبط منه بطريـق القياس ، والاستدلال بالاستصحاب أو الاستحسان أو المصالح المرسلة ، أو عرف كلها مبني على معرفة كاملة ، ومستخرج من الأصل المبين .

فدين الإسلام كاف للعباد من كل جهة نصاً ، أو استنباطا ، واجتهادا ، وإن إجماع أمته حجة ، واجتهاد مجتهديه عروة يجب التمسك به ممن لم يكن صاحب علم كامل . وما يقال أن دين الإسلام لا تطور فيه إن أراد أنه لا تطور فيه بتغير المباديء الإثنا عشر المقررة من أركان الإيمان الستة ، والإسـلام الخمسة ، ومرتبة الإحسان ، وهو حقيقة الإخلاص ، فقوله حق لا حق فوقه . وإن أراد أنه لا استنباط فيه ، ولا قيـاس ، ولا استدلال فهو كـلام غيـر صحيح ، وباطل بالبرهان . لأن الدين الخالد محتاج الى تنوير العالم بـه بحسب ظروفهم الزماني والمكاني . ولا يناسبه التجمد أبدا ابدا الى يـوم الدين .

وكل علم ألف في الإسلام من النحو ، والصرف ، واللغة ، والبلاغة ، والأصولين المشهور بالعلوم العربية ، فهو مما يتوقف عليه العلم بالكتاب ، والسنة النبوية . ومما يتوقف عليه تنوير الأناس الذين يدخلون في ديـن الإسلام وكل ذلك من الواجبات .

واليوم وقد علمنا أنه قد حصل بعض نقص في التعليم والتعلم ، فهـو ليس من الدين ، وإنما هو من أعداء الدين الذين يتدخلون في شئون الدين

من وراء حجاب ، وعلى المسلمين ومفكريهم أن يعيدوا النظر في شئون الدين بأمور :

الأول : إعادة المدارس الدينية التعليمية على نظام الحلقات ، والمناقشات الحرة ، ولو احتاج درس واحد الى ساعات عديدة .

الثاني : إعادة النظر في تربية أولادنا في المدارس الرسمية بتعيين المراقبين على الصلوات النهارية كالظهر ، والعصر ، وملاحظة أخلاق الأولاد ، ومنع كل ما يبعدهم عن تراثهم المقدس ، وبهذا يمكن التقدم نحو الله تعالى .

إذ ربنا بالحق أرسل الرسل ... وأنزل الكتاب شرحا للسبل
وكلف الكل بكل طاعة ... بقدر الوسع والاستطاعة
وفرض الاخلاص والرعاية ... من مبدأ العمل حتى الغاية
وإن أتتهم غفلة بنوبة ... فليكشفوها بانتباه التوبة
ليست شهادتان فيما نشهد ... والروح عن شهود حق تبعد
ولا الصلاة ما بلا خشوع ... ولا خضوع الحق في الركوع
ولا مع الهوى في الاعتدال ... أو السجود دون ما إجلال
بل الشهادة شهود الحق ... بكامل التوحيد دون خرق
كما الصلاة صلة العباد ... بربهم لموعد الميعاد
إذ هي معراج للأرواح الى ... حيث الخطاب معه جل علا
لذاك قال السيد لأولي الأجل ... حصة مَرءٍ من صلاة ما عقل
كذا الصيام ليس منع الأكل ... والشرب بالوقوف عند الشكل
بل هو منع النفس عن سوء الهوى ... كي لا تكون صاحباً لمن غوى
وغيرها من سائر الأركان ... كذاك في الزمان والمكان
لو لم يكن للناس نهج الأدب ... بقوا حيارى أو سكارى اللعب
فمن أتاه حظه من رحمته ... عمل بالكتاب وفق سنته
تعلم الدين بجد وسعى ... في عمل بقدر ما نوسعا

قول الناظم : (إذ ربنا بالحق أرسل الرسل ...) الى آخر الأبيات . يريد أن يبين أن دين الإسلام المقصود منه هو امتياز الإنسان من باقي أنواع الحيوانات بمعنى الكلمة . فإن الإنسان إنما يكون انسانا كاملاً بالاعتراف بربه ، وخالقه ، ووحدته واتصافه بالكمالات ، وبهذا الاعتراف والإيمان يحصل له الشعور بالمسؤولية في الدنيا والآخرة أمام الله . ويعرف حقوق نفسه وحقوق ربه ، وحقوق مجتمعه ، فإن الإنسانية الكاملة عبارة عن ذلك ولابد له منها .

وهذا الشعور بالمسؤولية بهذا المعنى لا يحصل إلا بتركيز النور الوجداني ، وصفاء الضمير . فإن من لا وجدان له لا إيمان له . وان من لا إيمان له لا وجدان له . وذلك هو الإخلاص في كل حين .

وليست حقيقة الإسلام عبارة عن التلفظ بالشهادتين بدون فهم معناهما والسلوك على مقتضاهما . ولا الصلاة عبارة عن اركان وآداب بلا خشوع . قال تعالى : (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) . وقال : (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) . وقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها .

وكذلك الصيام صيام مع قيام صاحبه بمنع القلب عن التلهي بالمناهي ، ومنع الجوارح والحواس عما لا يرتضيه رب العالمين ، وقس عليه سائر الآداب . فمن آتاه الله تعالى حظه من الكرم والإحسان جعله متصفا بالإسلام على أصل المعنى والهدف المقرر . والله يهدي الى الحق وسواء السبيل .

وذلك الكتاب منبع الصفا	كان عليه خلق ذات المصطفى
فطلعت شمس وجوده على	ما خلق الله كما قد نزلا
أول مَن مِن خلقه قد اقتبس	اصحابه الكرام طلاب القبس
كل أولاء أولياء الله	من حُب رب ورسول الله
هم الذين للهدى توجهوا	لكسب اخلاقه قد تنبهوا

وادركوا شمس الضحى بالنور   روح الرسول منبع الحضور
والكل سادة واصحاب السند   لهم إليه في العلوم مستند
فالصحب من صحبته قد وصلوا   وعن منازل الجفا ارتحلوا
والتابعون عنهم ومنهمو   اتباعهم قد أخذوا وافتهموا
والقوم اختصوا بفيض الباري   كسبا ووهباً من هدى الأنوار
بالفكر والذكر وبالطاعات   بصحبة الصالح من سادات
وألهموا بما أراد الله   من عمل خير له اتجاه
على وفاق مشرب ومرغب   بقدر ما اختصوا به من موهب
من ذاك جاء الفرق بين الأوليا   في طرق الدرس لطلاب الضيا
فنوروا الناس بنور الأدب   لسيد الرسل عالي الحسب
وكلما عبر منهم طبقة   جاء وراهم فرقة موفقة
من خلفاء أربع من عشرة   وسائر العشرة المبشرة
وسائر الصحابة الزهاد   اصحاب صفة أولي الرشاد
لاسيما ابو بكر الصديق   الصادق الموافق الصديق
رفيق غار هجرة الديار   شفيق حضرة النبي المختار
منه سرى النور الى السلمان   منبع إيمان مع الأمان
منه الى القاسم بن محمد   منه الى جعفر ومنه، يبتدي
سلسلة الطيفور بايزيد   آخذ نور الحق بالمزيد
وهكذا تسلسلت أنوار   فازت بنور قلبهم ابرار
صاروا كأنوار على أعلام   متبعين سيد الأنام
فجمعوا بمشعل الأخلاق   طائفة منيرة الآفاق
صاروا خميسا للجهاد أٓمنَة   على جهات ستة مؤتمنة
من ذاك استمرار ارباب الهدى   للمنتهى على طريق المبتدا
وفي الكتاب مدحهم بكثرة   ومنحهم تاج الرضا بوفرة

قول الناظم : (لاسيما أبو بكر الصديق ...) قد سبقت ترجمته . وكذا ترجمة سيدنا سلمان الفارسي — رضي الله عنه — .

قوله : (منه الى القاسم بن محمد ...) بن أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — كان هو الفقيه الورع ، الزاهد ، العالم بغوامض الأحكام ، وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة . والبقية خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ، وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، وسلمان بن يسار . وهؤلاء كانوا في المدينة في عصر واحد . وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين :

ألا كل من لا يقتدي بأئمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد سليمان ابو بكر خارجة

واشتهروا بالفقهاء ، لأن الفتوى بعد الصحابة انحصرت فيهم ، كما قال الحافظ السّلفي ، وكان القاسم من أهل التصوف . وأخذ الآداب من سلمان — رضي الله عنهما — . ووالدته بنت يزدجر آخر ملوك الفرس . وكذلك زين العابدين ابن الإمام الحسين ، وسالم بن عبد الله بن عمر — رضي الله عنهم — . وتوفي في قديد ، بضم القاف وفتح الدال وسكون الياء المثناة ، وكان حاجاً أو معتمراً . وذلك سنة ثمان أو تسع ومائة عن سبعين سنة . وتلقى سر هذه النسبة الشريفة منه سيدنا جعفر الصادق — رضي الله عنه — .

قول الناظم : (منه الى جعفر ...) هو الإمام جعفر بن الإمام محمد الباقر ، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق . وأمها اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، أخذ الحديث عن أبيه ، وجده لأمه قاسم ، وعن عروة ، وعطاء ، ونافع ، والزهري ، وعنه السفيانان ، ومالك ، والقطان .

كانت ولادته سنة ثمانين من الهجرة يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان • وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ، ومات بالمدينة ، ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه (محمد الباقر) وجده علي زين العابدين ، وعم جده الحسن بن علي ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ • وانتقل سره الى ابنه الإمام موسى الكاظم ـ رضي الله عنهم ـ • وأخذ من روحانيته أبو يزيد البسطامي •

قول الناظم : (صاروا خميسا •••) أي صاروا جيشا ، والخميس عنوان للجيش • لأن له مقدمة ، ومؤخرة ، وميمنة ، وميسرة ، وقلباً ، وهذه خمسة أصناف •

قوله : (على جهات ستة •••) جهة التحت جهة اقدامهم ، وهي كناية عن انفسهم ، وهي قلب الجيش ، أي يراقبون أعمال انفسهم في كل وقت • كما إن جهة الفوق كناية عن مراقبة ذات الباري سبحانه وتعالى •

في سنة الرسول من ثناء	مافيه الاكتفاء بالهناء
والكل ضمن قلعة الإيمان	ولو أتى العدو في أمان
خص الكتاب أهل تقوى بالولا	وخصهم بدرجات في العلا
إن اولياؤه بحصر النسبة	في المتقين لوفور الحسبة
لأنهم أصحاب صبر ووفا	وأهل صدق وسلام وصفا
من فوقهم في اكتساب الحق	نال الرضا ما فوق ما للخلق
في قوله : (إن الذين قالوا)	مراتب العلا لها مجال
جملة (لا خوف عليهم) تكفي	مع ما يلي لمدح أهل الخوف
معناه خافوا الله جل وعلا	فلا يخافون إذا الناس ابتلى
وفي حديث قد رواه النووي	عن الرسول عن الهه القوي
المتقربون بالنوافل الى	حضرة ذات الحق جل وعلا
لهم مقام فوق ما يرام	خص بمن اختاره العلام
وكل زمرة عليه سالكه	ولو تكون بشرا ملائكة

بل إنهم اعلى من الملائكة ... إذ ليس فيهم الصفات الحالكة
من شهوة ، وغضب ، وشوم ... يقودهم للمطلب المذموم
وعندنا نفس هي الأمارة ... داعية لطرق الخسارة
ولا تحدث عن موانع الهدى ... تصحبنا عند العشاء والغداء

قوله : (وسنة الرسول ...) أي أنه كما جاء مدح عباد الله الأولياء في القرآن الكريم في آيات عديدة كذلك جاء مدحهم في سنة الرسول .

فمن مدح الجميع في القرآن قوله : (فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً) .

ومن مدح بعض الأصحاب الكرام واتباعهم المحسنين قوله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) .

ومن مدح الأصحاب بأجمعهم : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ..) .

ومن مدح جمع خاص منهم قوله تعالى : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) .

ومن مدحهم كذلك قوله تعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) .

ومن مدحهم في السنة عموما قوله — صلى الله عليه وسلم — : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

وخصوصا في أهل بدر قوله : لعل الله اطلع على أهل بدر فقال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . ومن قوله فيهم عموما ، الله الله في أصحابي لا تتخذوهم عرضا من بعدي ، فإن أحدكم لو انفق مثل أحد ذهبا ما بلغ

مُدّ أحدهم ولا نصيفه • ومن بيان الأولياء بصورة عامة منطبقة على المؤمنين قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) • وبصورة خاصة قوله تعالى : (إن أولياؤه إلا المتقون) •

وبصورة منطبقة على أهل الاستقامة قوله تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون) •

وفي الحديث الشريف القدسي : مازال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى احبه ، فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن استعاذ بي لأعيذنه • ولئن دعاني لأجيبنه •

وقوله : (وكل زمرة •••) معناه أن كل فرقة من أولياء الله تعالى في درجة الملائكة بحسب مقابلة مستوى العام بالعام ، والخاص بالخاص بل هم أفضل من الملائكة • لأن الملائكة غير موصوفين بصفات تدعوهم الى المعاصي • وأما أولياء البشر ففيهم رذائل النفس من الغضب والشهوة وغيرهما ، وهم وإن كانوا زكوا أنفسهم عنها بالمجاهدة ، لكن لنفس المجاهدة أجر • فإن الأجر بقدر المشقة فيجوز أن يسند الله تعالى الى أولياء البشر أمورا هامة كالملائكة ولا عجب في ذلك •

ومع كل هذه الموانع ... هم في العبادة بقلب خاشع
فقدرهم في أجرهم بقدرما ... يأتي عليهم من حرارة الظما
مادام في الطاعة استقاموا ... دامت لهم أنوارهم ما قاموا
تقوى الإله في قلوبهم وفي ... قلوبهم خشية لا تنتفي
لهم مع الركوع والسجود ... وفي القيام ثم في القعود
معية الحضور والشهود ... لله عين الكرم والجود
بل في جميع الحال في الحياة ... بل بعدها في برزخ الممات

مـــن كان لله على قدر السـعة | قربــه في كــل الأوقــات معـه
وليــس ســائر كمثــل ساجــد | وليس يقظــان بمثــل الراقــد
أم حسب الذين قــد اجترحــوا | ألسيئات مثــل مــن قد صلحوا
مادام هم قد جاهدوا واجتهدوا | واسترشدوا بدينـه وأرشــدوا
قــد فتــح اللــه لهــم أبوابا | وسبــلاً لنيلهـــم ثوابـــا
بحكــم (وعد الذين جاهدوا) | لنهدينهــم ممــا قــد وعــدوا
سبل رب العالمـــين اكثـــر | مـــن أن تعــد عــددا أو تحصر
ومن سبيله النشــاط في التقــى | وفي الرقى فوق ما قــد ارتقــى
سُبُلــه سبــل خيــر كلهـــا | كثيــرة يصعــب مــا عدهـــا

قول الناظم : (ومع كل هذه الموانع •••) مقصوده أن المؤمنين المتقين المستقيمين على الصراط المستقيم ، الذين لم يغفلوا عن إطاعة ربهم ، جزاهم الله تعالى بنزول الملائكة عند الشدائد مبشرين وملهمين لهم بأن لله تعالى فرجاً قريبا • وكذلك يبشرونهم عند البعث والسوق الى المحشر بأنهم فـي أمان • ولا عجب من هذه الدرجات • لأن الله يختص برحمته من يشاء • وهم كانوا مع هذه الموانع النفسيــة الداعيــة الى المعصية لــم يطيعوا النفــس والشيطان ، بل اطاعوا ربهم ، فما داموا مؤمنين كذلك اختصهم الله بدرجات • (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) • كيف لا وهم كانوا راكعين ، وساجدين صائمين بالنهار وقائمين بالليل ، مجتهدين • ومــع ذلك كانوا بحسب المستطاع مجاهدين لإعلاء كلمة الله بالسيوف ، وبالحروف ، أو بما كان في إمكانهم من طرق الخدمة للدين • ومن كان مع الله في جميــع الأحوال ، فالله تعالى معه في الماضي ، والحال ، والاستقبال • فليس سائر على طريق الهوى كساجد لله طالب للهدى • قال تعالى : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) •

فإن في أحد احتمالي قوله الكريم : (سواء محياهم ومماتهم) يكون تفسير المعنى قوله : أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات . ويريد به إن الفريقين لا يستويان في الحياة والممات . ومادام العاملون بالصالحات في الدنيا في محنة يكونون في الآخرة في عطية ومنحة .

الاحتمال الثاني : إنه مربوط بالقسم الثاني فقط يعني : (أم حسب الذين اكتسبوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) وحالهم أنهم سواء محياهم ومماتهم يعني أنهم في البرزخ أحياء حياة مخصوصة كالشهداء في سبيل الله . فمماتهم مماة حسب عادة الله تعالى بإماتة الأحياء . وإلا فهم ليسوا بميتين بل أحياء حياة طيبة .

قوله : (مادام هم قد جاهدوا ...) معناه أنه مادام أولئك الناس الكرام جاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله فقد هداهم ربهم الى أعمال حسنة ، وانوار بارقة على صدورهم ، وإلهامات متعاقبة بحيث يكون ترقياتهم في مراقي العلم كنمو الإنسان الشاب ، فهو دائماً في تزايد الدرجات .

ومن السبل اللائي هداهم إليها كيفية الذكر وتربية المسلمين الطالبين بالحضور معهم يدعون ربهم خوفا وطمعا . هذا ونسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم فضلا ورحمة . فإن رحمته وسعت كل شيء . والحمد لله رب العالمين .

منها تلاوته للقرآن واجرها خارجة الحسبان
كذاك لا إله إلا الله ولا ينال الفكر منتهاه
تسبيحه تحميده تكبيره منا لعين قلبنا تنويره
والصلوات للرسول الأمجد بأي لفظ لو بغير الوارد
لا تحكي عن تعليم ناس للهدى اعظم طاعات لمن قد اهتدى
واللفظ للإصلاح والإرشاد إطفاء فتنة على العباد
وبعد ذا الإطعام للطعام لاسيما عند غلاء العام
والصدقات في بني الإنسان لاسيما الأرحام بالإيمان

إسعـاف محتـاج لذي اضطرار ‏ ‏ سور" محيط لأمـان النـار
دوامهـم بوجـه الاستقامـة ‏ ‏ سلامـة سلامـة سلامـة
عـن كدر الدنيا ودور البرزخ ‏ ‏ وفي الوقـوف لسـؤال الوسخ
هذا هو الجهـاد في الإسـلام ‏ ‏ كبـرق سيف عنـد الالتحـام
من بعض أجرهم هـدى الأعلام ‏ ‏ لكشف بعـض الغيـب للأنـام
وليس علـم الغيب بل إعـلام ‏ ‏ مـن ربهـم لسربهـم إكرام
والحجـة استقامـة الإنسـان ‏ ‏ في سنة الرسـول ذي الاحسان
فحفـهـم بلطفـه رحمتـه ‏ ‏ وزاد فيهـم دائمـاً نعمتـه

قول الناظم : (منها تلاوته للقرآن •••) يريد أن السبل التي يهدي الله المجاهدين إليها كثيرة جداً • فالطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلايق ، فمن هذه السبل ما يعود الى الاشتغال الذاتي بالعبادات اللفظية كتلاوة القرآن الكريم ، الذي في كل حرف منه عشر حسنات • وكلمة التوحيد الوارد في شأنه : (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله) • وتسبيحـه وتحميده الوارد في حقهما : (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) • وإهداء الصلوات الى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ امتثالاً لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) • والوارد في درجات خيرات الآتي بها أحاديث كثيرة لاسيما لمن يشتغل ليلة الجمعة ويومها •

ولا تحـك عن درجات تعليم الإنسان العالم العامل المسلمين علما في الإعتقاد ، أو في الفروع العلمية ، أو في الأخلاق العلية ، أو للإصلاح بـين الناس ، وإطفاء نار الفتن والبلية ، وما شاكل ذلك من الشفاعات الحسنة في أمور الناس • ومنها ما يعود الى الانفاع المادي كاطعام الطعـام للأغنيـاء والفقراء ، لاسيما الفقراء المحتاجين ، ولاسيما في عصر الغلاء والقحط العام • التصدق على الناس بالصدقات حسب المستطـاع • وآخـره كلمة طيبة ،

وبشاشة وجه في وجوه الواردين عليه لحاجة من الحاجات ، وإسعافهم وإنجاؤهم من المصائب كيفما كانت •

وأهم من ذلك الاستقامة والدوام على الخير مع اخلاص العمل لله تعالى • هذا هو جزاء المجاهد في سبيل الله تعالى • ومن جملة الجزاء لهم إعلام الله تعالى بالغيب ، وكشف مافي حجاب الستر لحكمة من الحكم العلية • كاطمئنان نفس الولي بلطف الباري تعالى معه • واطمئنان نفوس الناس بعلو مقام الأولياء فيجتمعون حوله ويتعاونون في البر والتقوى وغير ذلك ، وذلك إعلام من الله تعالى إكراما ، وانعاما • وليس علم الغيب فإنه مختص بذات الله تعالى وأزلي وأبدي ، ولا يحتاج الى غيره • وهذا الإعلام اخبار وقتي قد يكون ، وقد لا يكون •

وليس الكشف لمّا في البطون أو لما تحت أعماق الأرض أو في جو السماء بالأجهزة المصنوعة لها غيبا ، فإنه عند وجود الأجهزة لا تبقى الغيبية للغيب ، بل هو إحساس مافي الشهادة •

وهم على منهج الاسترشاد ... أهل اتصال لعرى الإسناد
بحضرة الرسول عالي الحسب ... قولا وفعلا خلقا في الأدب
صارت صدورهم مرايا للنبي ... فيها مثال صدره المهذب
موسعاً منشرحاً بالنور ... بالفكر بالذكر مع الحضور

* * *

منه لكل صاحب رفيق ... لاسيما لحضرة الصديق
منه لسلمان كآل البيت ... مشتعلاً مصباحه بالزيت
كاد يضيء دون مس النار ... بصحبة رسولنا المختار
منه لقاسم على الحقائق ... منه لجعفر الإمام الصادق
منه لتلميذه بالالهام ... رؤيا أبي يزيد البسطامي
من روحه قد فاز بالفتوح ... لصدره لأمره للروح
تلميذه أبو الحسن الخرقاني ... قد فاز منه بعلا العرفاني

ثم تدلى النور في الأبرار لسيدي محمد البخاري
من نسل مولانا علي الرضا من كاظم نسل انعلي المرتضى
ينقش اسم الله في صدور مريده المخلص أهل النور
فلقبوه (شاه نقشبند) لوسمة الاسم بقلب الجند
فاضت على قلوبنا أنواره بجاه من قد ناله اسراره
للشرق والغرب وملك الهند جاوز نورشاه النقشبندي

قول الناظم : (وهم على منهج الاسترشاد ...) يعني أن الأولياء — نور الله أرواحهم — كانوا دائماً على استعداد للاسترشاد برشد الرسول — صلى الله عليه وسلم — قولاً ، وفعلاً ، واخلاقا فصارت صدورهم مرايا مجلوة في مقابل صدر الرسول — صلى الله عليه وسلم — مباشرة كما لخواص اصحابه الكرام المقيمين معه . أو بالواسطة كما لأولياء سائر الطبقات الآتية . ولكن قد اتفق القوم على أن أولياء الله تعالى الكاملين يصلون الى درجة لا يبقى فرق عندها بين القريب من زمانه والبعيد منه . ويسترشدون منه — صلى الله عليه وسلم — مباشرة ، وكلهم من رسول الله ملتمس .

ومن ذاق من كأس الحبيب فقد علم وإن كان أحزان لديه فقد سلم

قوله : (منه لكل صاحب ...) يريد أن يذكر خصوصا أصحاب الإسناد المتصل الذي تسلسلت بعده الأسانيد كما للخلفاء الراشدين . فإن سيدنا أبا بكر الصديق استقى الزلال من ينبوع صدر الرسول الكريم مباشرة ، وقد تربى بآدابه سيدنا سلمان الفارسي المكرم المقبول . وتربى به سيدنا قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق . وتربى عنده ابن بنته الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الامام الشهيد حسين ابن الإمام علي ابن أبي طالب . الطالب الشارب من صدر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . وقد ذكرنا ترجمة المرشدين من الصديق الى الإمام جعفر الصادق — رضي الله عنهم — . وانتقل نور الولاية

من الإمام جعفر الى إبنه موسى الكاظم ، ومنه الى سائر أئمة آل البيت ــ رضي الله تعالى عنهم ــ • كما أنه انتقل نور الحقيقة ، وسر الطريقة من الإمام جعفر الصادق الى السيد طيفور ، أبي يزيد البسطامي ، المكنى بأبي يزيد البسطامي ــ رضي الله عنه ــ • وكان أبو يزيد البسطامي أويسي المشرب أي أنه ألهمه الله تعالى وحده ، وعلمه ، واوقفه على باب الإخلاص ، والاستقامة• ومحاسنه كثيرة وله آثار مشهورة ، وشهادات من أولي درجات عالية • ولد ــ رضي الله عنه ــ سنة مائة وثمان وثمانين • وكانت ولادته بعد وفاة جعفر الصادق بما يزيد على أربعين سنة ، لكنه رباه بالروحانية ، وتوفي سنة إحدى وستين ومائتين • وفي مدفنه أقوال كثيرة ، والله اعلم بالحقائق •

الشيخ أبو الحسن الخرقاني

أخذ الآداب الشيخ أبو الحسن الخرقاني من أبي يزيد البسطامي ، وخرقان قرية من قرى بسطام ، وبسطام من أعمال طوس خراسان •

وفي أيامه كان أحد الأولياء ، وهو أبو العباس القصاب ، فيقول في حق أبي الحسن أنه يرحل الناس إليه في عصره ، وقد كان كذلك • وكان في عصره السلطان محمود الغزنوي المشهور ، ويتبرك به • توفي ليلة الثلاثاء عاشر محرم سنة اربعمائة وخمس وعشرين •

الشيخ ابو علي الفضل بن محمد الفارمدي الطوسي ــ نور الله روحه ــ

أخذ الآداب من أبي الحسن الخرقاني ، ثم تلقى منه هذه النسبة الشريفة •

أبو يعقوب يوسف الهمداني ــ قدس سره ــ

أخذ من أبي علي الفارمدي ، وكان مرجع الطالبين في زمانه ، وانتقل الى خراسان • وقد انتهت إليه تربية الطالبين • ولد في همدان سنة اربعين واربعمائة ، ورحل منها الى بغداد وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وتفقه في مذهب

الإمام الشافعي على الشيخ إبراهيم ابن علي بن يوسف الفيروز آبادي صاحب التنبيه . ولازم مجلس أبي إسحاق الشيرازي وقدمه على أقرانه ، وخدم الدين في بلاد كثيرة مدة تزيد على ستين سنة ، وتوفي شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ــ رضي الله عنه ــ .

عبد الخالق الفجدواني

ولد في (غجدوان) ــ قرية على ستة فراسخ من بخارى ــ وفيه يصل الى الإمام مالك بن أنس ــ رضي الله عنه ــ . وكان اشتغاله في قريته الى أن توفي بها الشيخ عارف الريوه‌گري ، (نسبة الى مولده ريوه‌گەر) وهي قرية على ستة فراسخ من بلدة بخارى واشتغل بالإرشاد فيها ، وكانت وفاته بها .

الشيخ محمود الأنجير فغنوي

(وانجير فغنو قرية من اعمال بخارى) وكان من كبار المرشدين ، وكان مشهوراً بحضرة (عزيزان) . الظاهر إن المراد به أنه رئيس جمع من الأولياء الأعزة الكرام . توفي يوم الإثنين ثاني عشر من ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وعمره مائة وثلاثون سنة .

الشيخ بابا محمد السماس

أخذ الآداب من على الراميتين (وسماس قرية من قرى راميتين قرب بلدة بخارى) وكان جامعا للعلوم النقلية والعقلية . كما كان آخذا لعلم التصوف من استاذه حضرة عزيزان .

السيد الجليل مولانا الشيخ محمد بهاء الدين النقشبند

ولد في قرية سوخان قرب بلدة بخارى ، ونشأ بها ، وأرشد الناس الى الدين فيها حتى توفي الى رحمة الله تعالى .

أشهر من البيان ، وأوضح من العيان • هو من كبار الأولياء ، وهو لازم أستاذه السيد أمير كلال نحواً من ثلاثين سنة بكمال الأدب ، والإطاعة ولكنه كان أويسيا أي كان مرادا لله تعالى على مشرب أويس القرني — رضي الله عنه — • وكان جامعا للعلوم ، ومن نسل سيدنا الإمام علي الرضا — رضي الله تعالى عنهم أجمعين — •

ولد — قدس سره — في محرم الحرام سنة سبع عشرة وسبعمائة هجرية، في بلدة تسمى بقصر عارفان على مسافة فرسخ من بلدة (بخارى) • وكانت جبهته تشرق بالأنوار اللامعة (سيماهم في وجوههم) كما قالوا أثر النجابة ساطع البرهان •

فتلمذ على المرشد الكامل المكمل السيد أمير كلال • وقد وصاه بتربية السيد محمد البخاري قبل ظهوره شيخه الشيخ بابا محمد السماسي مكاشفة منه بولادة إنسان يكون ينبوعا للإحسان ، فرباه أحسن تربية الى أن أخذ إجازة الإرشاد المطلق منه • مع العلم أنه كان واصلا في العلوم حدّ الاعتبار والاشتهار •

فأخذ يرشد ، وينور ويربي ، وأشعت أنوار قلبه الشريف على بلاد ما وراء النهر ، وأفاض على الهند ، والسند ، وإيران ، وأفغان ، وباكستان ، ووصلت الى غربي آسيا ، وتجاوزت مصر ، وحدود البلاد فأحيا رسوم الطريقة ، طريقة الإخلاص ، واتباع الكتاب والسنة •

والطريقة كانت مشهورة بالطريقة الخواجگانية الى عصره ، فتغير الاسم الى النقشبندية ، لأنه حسب تعليماته للذكر القلبي يثبت اسم الجلالة المباركة (الله) على قلب المريدين ، وكان الله على كل شيء مقتدرا • فأنجب خلفاء حنفاء في البلاد ، وأشهرهم الشيخ محمد علاء الدين الملقب بالعطار • فعطر العالم بأزهار قلبه الشريف — قدس سره — •

سيدنا الشيخ علاء الدين العطـار

كان من كبار خلفاء حضرة سيدي شاه نقشبند ، وله كرامات عديدة ، ومناقب وفيرة ، وخلفاء عرفاء كثيرون . وكان منهم الشيخ محمد بارسا ، وكان يقول : أنا راض من محمد بارسا كما رضى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أصحابه . وكذلك كان منهم الشيخ يعقوب الچرخي ـ قدس سره ـ .

وزوجه استاذه شاه نقشبند بنته . وكان في آخر عمره يتكلم يوما عن السفر الى الآخرة فتمرض ثاني رجب ، وتوفي ليلة الأربعاء العشرين منه سنة اثنتين وثمانمائة هجرية ـ قدس سره ـ .

الشيخ يعقـوب الچرخي

ولد رحمه الله في (چرخ) بالجيم الفارسي ـ وهي قرية من قرى غزنين قرب كابل ـ وترقى ، وتلقى العلوم الشرعية ، والعقلية من علماء المملكة ، ثم رحل الى مصر ، واستفاد من علمائها ثم عاد الى موطنه ، واتصل بمولانا علاء الدين العطار وتربى بتربيته . فصار من الأولياء المرشدين . وتوفي في قرية (هلتفتو) ـ من قرى حصار ـ واستخلف خلفاء من أكابرهم :

الخواجة عبيد الله الأحرار ـ قدس سره ـ

وهو الفرد الكامل من أولياء الله تعالى ، وله مناقب كثيرة ، وبركات وافرة ، تربى عنده المسلمون ، وله خلفاء أجلة كرام ، ومنهم مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي صاحب المؤلفات العديدة ، وتوفي في سمرقند ، توفي ـ رضي الله عنه ـ وقت العشاء ليلة السبت سلخ شهر ربيع الأول سنة ثمانمائة وخمس وتسعين ، في قرية (كمان گرانا) بعد أن حُمَّ تسعة وثمانين يوماً ، وله خلفاء كبار من أكابرهم :

الشيـــخ محمـــد زاهـــد

الشيخ محمد زاهـد القاضي السمرقنـدي ، الفرد الفريد في الأولياء الكبار ، وهو من خلفاء سيدنا عبيد الله الأحرار • وكان له خلفاء كبار من أكابرهم الدرويش محمد السمرقندي •

الدرويش محمـد السمرقندي

هو من المتربين بتربية الشيخ محمد زاهد السمرقندي ، فتربى الدرويش محمد عنده ، وتكامل في علم التصوف ، وربى كثيرين من الأكابر ، ومن أجل خلفائه حضرة الولي الكامل سيدنا •

محمد الخواجكي الامكنكي السمرقندي

وهو نجله العزيز • هذا الولي الكامل تخرج على والده الدرويش محمد ، ووصل مقام الإرشاد الكامل ، وانتفع به خلق كثير ، وجم غفير ، والنسبة الى (أمكنة) ــ وهي قرية من بخارى ــ وكلمة الخواجكي اسمه العلم ، ومعناه لغة الفرد المنسوب الى الخواجة بمعنى السيد ، وكان له خلفاء كرام منهم :

الشيـخ محمـد الباقي ــ رحمه الله تعالى ــ

ولد رحمه الله في نواحي مدينة كابل التابعة لسلطنة هندستان في وقته ، ثم انتقل الى الهند لبعض اموره • فغلبت عليه الجذبة ، وترك الدنيا ، وتربى حتى وصل مقامه العالي ، وهو والد الإمام الرباني ــ قدس سرهما ــ •

وفاض نـوره بفضـل البـاري	علـى المريديـن بالاستمـرار
علـى الصدور كسطور الذهب	باتبـاع سنـة المولـى النبـي
الى شريف منبـع الإحسـان	مجـدد الديـن لألف ثانـي
مرجع أهل الصـدق والوثـوق	شيخ الأنـام أحمد الفاروقـي
في بلـد السرهند سيـف هندي	قدّ رقاب كفر أهل الهنـد
أعرض عـن كل متـاع فانـي	من أجل ذا لقـب بالربانـي

تنور العالم من أنواره | تبصر العارف من أسراره
من خلفائه ذوي القنوت | عبد الحكيم ذا السيالكوتي
محيط هادىء لعلم الدين | بالعلم والعمل والتمكين
لسيدي الامام مكتوبات | فيها من العلوم بينات
مجدد الدين لأهل السنة | خذوا طريقه بكل منه
ولده محمد المعصوم | وعلمه وفضله مرسوم
وبعده نجله سيف الدين | مرشد أهل العلم والتمكين
ومنه فاض النور في الأواني | لصدر نور محمد البدواني
ومنه فاض للولي الأنور | حبيب رب العالمين مظهر
محبب لله في القلوب | هادي العباد سبل الغيوب
من ذلك المظهر فاض للولي | الشيخ عبد الله أي غلام علي

حضرة الإمام السيد أحمد الفاروقي
المشهور بالامام الرباني

هذا الإمام الجليل تربى في حضن والده الماجد الباقي بالله الشيخ عبد الباقي ، واختصه مولاه برحمته ، وعلمه من لدنه علما ، علاوة على ما أخذه من والده ، فوصل قمة الفضل والكرم ، وترك الدنيا وما فيها غير ما يعينه على خدمة دينه . وخدم الإسلام والمسلمين ، وجدد شعائر الدين ، وآداب الأولياء الكاملين ، وسلك بطالبي مقامه ما يليق بمرآتبهم ، واستخلف خلفاء من شتى مناطق المشرق ، والمغرب ، والجنوب ، والشمال ، والمركز . وألف مكتوباته التي هي شمس قلادة التأليف .

ولد هذا الإمام الهمام في بلدة (سرهند) التابع (للاهور) يوم عاشوراء سنة إحدى وسبعين وتسعمائة . وتوفي فيها سنة الف وثلاثين ، ليلة الأحد الثامن والعشرين من صفر عن عمر محدود بثلاث وستين .

نسبه متصل بسيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ من جهة ناصر بن عبدالله بن عمر . وناب عنه ولده .

الشيخ محمد معصوم المجددي

العروة الوثقى والقدوة الاتقى ، ولد في(سرهند) سنة سبع وألف ، وارتضع ثدي العرفان من والده الماجد • وناب منابه وعمره ستة وعشرون ، وطار صيت روحيته في أقطار العالم ، فاجتمع الناس حوله ، واستفادوا منه • توفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وألف في سرهند ــ رحمه الله تعالى ــ •

الشيخ سيف الدين الفاروقي

ولد سنة خمس وخمسين والف في (سرهند) وتربى عند والده الشيخ محمد المعصوم المجددي ، وطار صيته في العالم ، وناب عن والده ، وخدم الإسلام الى أن توفي ــ رحمه الله ــ ومن أكمل خلفائه السيد نور محمد البدواني •

السيد نور محمد البدواني

تربى بتربية مرشده الأمين الشيخ سيف الدين المجددي ، وخدم عالم الإسلام ، وترك خلفاء حنفاء افضلهم الشيخ شمس الدين حبيب الله جانان مظهر • ولد عام ثلاثة عشر ومائة والف فهبت عليه نسمات الرحمة فوصل الى القمة من المعارف الربانية ، وكانت وفاته ليلة الأربعاء سابع شهر محرم سنة خمس وتسعين ومائة بعد الألف على يد ثلاثة اشخاص من الهنود ضربه أحدهم بخنجر • وأبرأ ذمتهم قبل مماته ــ رضي الله تعالى عنه ــ وله خلفاء كرام اكرمهم الشيخ عبدالله الدهلوي ــ قدس سره ــ •

العلوي نسبا والمعنوي   في حب شيخ الأنام الدهلوي
ومنه أشرق الهدى في الهند   سرى الى الورى سلام السعد
من نوره الأنوار للعباد   في الهند والفرس وفي الأكراد
في مشرق وفي شمال العالم   في مغرب بأحسن المعالم
في عرب في مصر في الحجاز   مهبط وحي الحق بالإعزاز

مامد رجليـه الى القبلـة فـي
اكثـر عمره على النقـل الصفي

جذب مـن قـوة نـور ماجدا
في أرض اكراد العـراق راشدا

مـن نسـل عثمان أبي العينين
مشهـور عالـم بـذي النورين

سيدنـا سندنـا مولانـا
في كل علـم ديننـا أولانـا

صاحـب علـم باهـر في البين
وعلـم أسرار القلـوب الزيـن

بذي الجناحـين أتانـا لقبـه
أيسنـه علـم والأيسـر أدبـه

وكـان ذا عينين في الأعيـان
حسنه ما استغنـى عـن البيان

عين لسطـر الشرع والأحكـام
عين لصـدر الأوليـاء الكـرام

سار إليـه مع بعـد البـين
وجـاء غسـل قلبـه مـن رين

بقـي أشهـراً لديـه وارتقـى
علـى معـارج الصلاح والتقى

أجـازه كمرشـد الآفـاق
أعـاده للوطـن العـراق

وصـل للدرسـين في البـلاد
افـادة لطالبـي العبـاد

سيدنا ومرشد مرشدنا حضرة الشاه
عبد الله الدهلوي ـ قدس الله تعالى سره ـ

هو الإمام العارف بالله ، الذي طلع نور وجوده المسعود مـن أفـق عائلة عالية في الدين ، من أهل الإيمان والأعمال الحسنة ، والأخلاق والتمكين. اشتغل بعد وصوله وقت التعلم بالعلوم . فأكمل العلوم الشرعية من النحو ، والصرف ، وسائر العلوم النقلية والعقلية . ثم وصل الى حضرة حبيب الله المحبب لله في قلوب العباد هادي الورى الى سبيل الرشاد جان جانان الشيخ حبيب الله المظهر ، ولازمه مدة مديدة واستفاد منه حالات ومقامات سعيدة ، فاشتغل بتربية المسلمين في دهلي (جهان آباد) . واستفاد منه عالم الإسلام والمسلمين شرقاً وغرباً ، جنوباً وشمالاً ومركزا . وصار عين أعيان الرشد والوصول الى أن توفاه الله تعالى وألحقه بمقامه العالي الرفيع أما ولادتـه فكانت في عام ثمان وخمسين ومائة والف في قصبة (بتالة) ضلع (بنجاب) ،

وجاء تاريخ ولادته مظهر جود ١١٥٨ وكانت وفاته ، فكانت وقت الإشراق يوم الاثنين الثاني والعشرون صفر . فصلى عليه الإمام الشيخ أبو سعيد . ونقلوا جنازته الشريفة الى الجانب الأيمن من الخانقاه المختصة به ، فدفنوه ، وألحقوه بمقامه المبارك .

وأنشد في رثاه قصائد ، ومن ذلك بيت فيه تاريخ ولادته وحياته ، ووفاته ـ قدس الله سره ـ .

(مظهر جود) جاء	مدة عيشه (امام) قضى	قل نور الله مضجعه
١١٥٨	٨٢	١٢٤٠

وله خلفاء فضلاء حنفاء كثيرون ، والمختص بنا منهم هو حضرة القطب الماجد ، والمرشد الراشد . (مولانا خالد ذو الجناحين) .

مولانا خالـــد ذو الجناحين

هو ضياء الدين خالد بن احمد بن حسين من عشيرة (جاف الميكائيلي) المنسوبة الى (بيرميكائيل) ـ أحد الصالحين من أولاد سيدنا عثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

ولد سنة الف ومائة وثلاث وتسعين هجرية ، في مركز ناحية (قه‌ره‌داغ) المسماة (زردياوا) التابعة لمحافظة السليمانية .

نشأ هناك ، وقرأ القرآن الكريم والكتب الصغار الأدبية ، والاعتقادية ، ثم اشتغل بتعلم العلوم العربية النقلية ثم بالعقلية عند المدرس الشهير السيد عبد الكريم البرزنجي ، وأخيه السيد عبد الرحيم البرزنجي ، والملا صالح التره‌ماري ، والشيخ عبد الله الخرپاني ، وصبغة الله الزياري ثم انتقل الى أستاذ الكل الشيخ قسيم السنندجي . وأقام عنده مدة ، واستجازه فأجازه بتدريس العلوم النقلية والعقلية كلها . فرجع الى بلدة السليمانية وتعين مدرساً في مسجد عزيز آغا المصرف . ودرس الطلاب به ، وبعد أن توفى أستاذه السيد عبد الكريم

البرزنجي المدرس في مدرسة عبد الرحمن باشا البابانى المشهور بمسجد الشيخ بابا علي ، نقل الى محل أستاذه لغزارة علمه ، واستفادة الناس منه ، واستفاد خلق كثيرون من علمه ، وأدبه ، وكان جامعا لشتات الأدب والعلوم .

وهو في كل وقت من أوقات حياته مشعر بنقص ، وفراغ في نفسه ، حيث كان مشتاقا الى الاسترشاد بمرشد صاحب الأنوار ، والأسرار فسافر الى بيت الله على نية أن يتشرف بلقاء مقصوده .

وفي الشام أخذ إجازة الآداب من بعض مشايخه ، وأشاروا عليه بالجهد حول مقصوده في المدينة المنورة ، ولما تشرف بزيارة الروضة الشريفة ، وجد بعضا من الصالحين أشاروا عليه بالجهد في مكة المكرمة حول الهدف الأعلى ، ولما وصلها وجد هناك وليا بارعا بشره بأنه يصل الى مقصوده لكن بعد رجوعه الى السليمانية . ولما رجع إليها واشتغل بالتدريس على العادة ، جاءه مرزا رحيم بيگ الهندي ، وأشار عليه بالسفر الى دلهي للقاء بالمرشد العظيم المعنوي عبد الله الدهلوي ، فسار الى الهند وتحمل الأتعاب في ذلك السفر حتى وصل إليه ، وتلمذ عليه .

وظهرت عنده بشائر السعادة فأدبه ، ورباه ، ونور لطائفه . ولما وصل الى حد رجال الإرشاد أجازه بالإرشاد ، فرجع الى العراق موطنه ، ووصل السليمانية بأمان ، ولكنه من وفرة بركاته كلما دخل في بلدة استقبله المسلمون برحابة الصدر ، والاحترام . وبعد وصول السليمانية استقبله العلماء وسائر المسلمين من الأكابر والأصاغر . فسافر الى بغداد وبقي في جامع حضرة الشيخ عبد القادر مدة ستة أشهر ، ثم رجع الى السليمانية ، واشتغل بالإرشاد .

وقد وقع بعض سوء تفاهم من جهة بعض العلماء فترك السليمانية ، وجاء الى بغداد ، وسكن في التكية الخالدية في رأس القرية . وبعد مدة استمالوه

بالرجوع الى السليمانية فعاد ، واجتمع حوله كبار الناس ، وعادت الفتنة كما كانت ، فخرج منها عائداً الى بغداد . وبعد مدة ترك بغداد ، وانتقل الى الشام ، واشتغل بالإرشاد ، وتنور الآلاف من المسلمين به ، له أنصار كثيرون في ديار الإسلام ، حتى توفي سنة الف ومائتين واثنتين واربعين في الشام ، ودفن في مقبرة (قاسيون) ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ .

درس على الترهيب عن هوانا … درس على الترغيب في هدانا
ما ترك التدريس في حياته … ما ترك التقديس في ساعاته
فدرس التجويد والمواقف … وتارة عوارف المعارف
وعند تدريسه للبخاري … يفيض علمه كنهر جاري
فأرشد الهداة بالمئات … على زكاء النفس عن آفات
واستخلف العلاة في الأنام … لنشر دين سيد الأعلام
في الشام في القدس وفي الحجاز … في مصر في العراق بامتياز
لاسيما بغداد دار الخلفا … خلف فيها عارفين حنفاء
في الموصل الحدباء ذات زينة … ترك فيها زمرة أمينة
(عقرة)و (بامرني) و (أربيل)كذا … بها رجال كسبوا خير الجزاء
قضاء (كويسنجق) بها عبدالله … أرشد ناسا لمقامات الرضا
وفي سليمانية في بيارة … وفي طويلة عالما أناره
عثمان ابن الخالد الكريم … منتسب للسادة النعيم
عمراً طويلا قد أفاد بالكرم … تربية الناس بروم وعجم
فصارت الجبال طور سينا … وقلب عثمان بها معينا
كم من خليفة له استفادوا … ثم أفادونا وقد أجادوا
وبعده أولاده الأمجاد … بهاء دين خلقه الرشاد
وعبد الرحمن أبو الوفاء … صاحب جود بندى الصفاء

قول الناظم : (ما ترك التدريس ...) يعني أن هذا الولي الكامل كان صارفا حياته في ما أنعم الله تعالى عليه ، وهو علم ظاهر الدين ، وعلم الباطن (أي علم طرق تزكية النفس عن الرذائل ، وتحليتها بالفضائل) فما ترك تدريس العلوم ، وما ترك تقديس ذات الباري ، وتربية المريدين في ساعات حياته بقدر ما أمكنه . ومما تواتر عنه أنه كان زاهدا عن الدنيا وزخارفها ، ومن تبعه كان يتنور في وقت قليل من انتسابه إليه .

يحكى أن السلطان العثماني أمر بكتاب الى داود باشا والي العراق عند وجود مولانا في بغداد ، يسأله عن رغبته في الدنيا ، ويجاوبه بأن رغبته فيها كرغبة ابن السلطان بعد التغذي الى كسرة خبز وقعت على الأرض من فم كلبة جرباء ! وما كان يقبل الهدايا من الأصدقاء ، إلا ما يظهر عنده نيته ومشربه . وكان يدرس بالنهار طلاب العلوم درس التجريد ، وحواشيه ، والمواقف وحواشيه ، وتارة يدرس كتب التصوف مثل احياء العلوم للإمام أبي حامد الغزالي ، وعوارف المعارف للشيخ شهاب الدين السهروردي . ويدرس الفقه كنهاية الرملي ، والحديث الشريف كصحيح البخاري .

يحكى أنه لما انتقل من بغداد الى الشام أخذ يدرس صحيح البخاري ، وكان هناك عالم مشغول بتأليف شرح لصحيح البخاري ، فجاء في بعض الأيام لسماع درس مولانا لصحيح البخاري ، فاستمر على الإتيان للسماع ، وترك تأليفه ، فسأله بعض إخوانه عن سر ذلك ، فقال : إن مقصودنا من التأليف الإفادة والاستفادة للعلم ، والحاصل من سماعنا لتقارير حضرة مولانا أكثر بكثير من تأليفنا .

ففي مدة وجيزة لا تزيد على اربع عشرة سنة ، ربى فضلاء ، واستخلف خلفاء ، وأول من استخلفه في العراق حضرة الشيخ عثمان سراج الدين الطويلي ، ثم الشيخ طاها النهري من أولاد سيدنا عبد القادر الگيلاني ، واستخلف في بغداد الشيخ محمد الجديد ، والشيخ موسى الجبوري ،

والشيخ عبدالغفور المشهداني ، والشيخ معروف التكريتي . واستخلف الشيخ عبد الفتاح العقري ، والشيخ طاهر البامرني ، والشيخ عبد الله الجلي الكويسنجقي ، والشيخ إسماعيل الأناراني ، والشيخ محمد الخاني في الشام، والشيخ عبدالقادر النهري في المدينة المنورة . ورجالاً كثيرين يقال زهاء اربعمائة خليفة من أهل التربية .

وقد الف في مناقب مولانا ـ قدس سره ـ كتب كثيرة كالبهجة السنية، والحدايق الوردية ، ومثل بغية الواجد في سلسال أحوال مولانا خالد ـ قدس سره العزيز ـ .

الشيخ عمر ضياء الدين

عمر شيخنا ضياء الدين ... خادم علم الدين باليقين
مع خلفاء في الهدى الموصوف ... كالنرجسي شيخنا المعروف
وأحمد الزاهد شمس الدين ... صاحب علم الفضل والتمكين
أحفاده شيخي علاء الدين ... خادم أهل الدين باليقين
وسيدي بالحق نجم الدين ... شيخ الورى في الفضل والتمكين
وابن البها علي حسام الدين ... ابن العلا عثمان ذو تمكين
وقد أفادوا عالم الإسلام ... من الخواص ومن العوام
لاسيما بنشر علم الدين ... ما قصروا بقدر التمكين

* * *

من خلفاء سيدي مولانا ... سادة نهرية من قرانا
طاها وعبد القادر الأمين ... كذا عبيد الله سيف الدين
ولهم المحاسن البديعة ... في خدمة الإسلام والشريعة
منظومة الشيخ عبيد الله ... كالمثنوي في علو الجاه
ولهم من خلفاء شرفا ... مثل كمال الدين منبع الصفا
وقد اناروا أرض روم وعجم ... وقد اجادوا بموائد الكرم
وبالمدارس التي قد انجبت ... علم الشريعة كما حقا أتت

أنوارهم سالت كنهر جاري | من عين رحمة الى الأبرار
وكلهم في خدمة الإسلام | نقطة مركز المدار العام
بظلهم انتشر الاضواء | بذلهم انتشر الغوغاء
قد جعلوا الأرض سماء واسعة | وجودهم فيها نجوم لامعة

قول الناظم : (عمر شيخنا ضياء الدين ...) بيان لأولاد بعض خلفاء حضرة مولانا خالد ذي الجناحين ـ قدس الله تعالى سره ـ وهو الشيخ عثمان الطويلي ، هذا الرجل نشأ من عائلة معروفة بالشرافة في قرية طويلة ، واصل سلسلتهم من السيد مشرف ، والسيد جمعة من سادات نعيم القاطنين في جبل حمرين ، وافراد آبائهم معروفون .

تربى عند حضرة مولانا خالد فأجازه ، وتركه في السليمانية ، وبعد مدة من وفاة مولانا رجع الى موطنه بيارة وطويلة ، وسكن فيهما مشتغلا بالإرشاد، وكان له أولاد ستة : الأول عبدالحكيم ، ومات شابا ، والثاني الشيخ معروف، ولم يشتغل بآداب الطريقة ، وبقي عنده أربعة أولاد ، محمد بهاء الدين ، وعمر ضياء الدين ، وهما شقيقان وأمهما من أشراف أطراف ماوت من السليمانية ، والثالث عبد الرحمن أبو الوفاء ، وأمه بنت أخي مولانا خالد ، والرابع الشيخ أحمد شمس الدين وأمه من أمراء قهلادزه . أما محمد بهاء الدين فكان أرشد أولاده ، وكان معروفا بالإرشاد المطلق واستخلف نحو مائة خليفة من العارفين . والثاني الشيخ عبد الرحمن أبو الوفا الولي الكامل المكمل ، والاديب ، وصاحب الروحانية الباهرة ، وبعد وفاة والده رحل الى بغداد وسكن مجاورا لحضرة الشيخ عبد القادر الگيلاني ، وبعد مدة وجيزة سافر للحج ، ورجع منه وتمرض ، وتوفي ودفن في المقبرة المجاورة لجامع سيدنا عبد القادر ويزار . ووفاة محمد بهاء الدين في الف ومائتين وثمانية وتسعين . ووفاة عبدالرحمن أبو الوفا في الف ومائتين وخمسة وثمانين ، عن عمر نحو خمس وثلاثين سنة .

وأما الشيخ عمر ضياء الدين فانتقل بعد وفاة أخيه الشقيق محمد بهاء الدين الى بيارة • وبنى بها الخانقاه في الف وثلاثمائة وسبع هجرية ، وبنى مدرسة دينية ، وعين فيها مدرسا عالما ، فاضلا كاملا بارعا وهو السيد عبد القادر من سلالة مولانا أبي بكر المصنف ، وزوجه بنته ودام في التدريس ، وتخرج عنده نحو مائة مدرس من كبار العلماء منهم الملا عبدالله العبيدي ، والملا مصطفى الخورمالي ، والملا قاسم القيسي ، والملا عزيز الروغزادي وغيرهم من أجلة العلماء • وكان سيدنا عمر ضياء الدين ضياءً للدين ، ومجددا للطريقة ، واستخلف ابنين ماجدين مرشدين هما : محمد نجم الدين ، ومحمد علاء الدين • كما انجب علاء الدين ابنه عثمان سراج الدين ، وهو الآن حي مرزوق ، وعلى مسلك الإرشاد ، بأمر أبيه وجده عمر ضياء الدين •

وأما الشيخ أحمد شمس الدين فسكن في قرية احمد آباد فوق خورمال ، وبنى هو أيضا مدرسة ، ومدرسها عالم من سلالة المردوخيين واسمه الشيخ نعمة الله • وانجب بهاء الدين الشيخ علي حسام الدين من أشهر أحفاد عثمان سراج الدين — قدس الله اسرارهم — •

مدارس التدريس فيهم ظهرت ... منابع التقديس فيهم نبعت
تبكي القلوب قبل عين العين ... على خراب من غراب البين
حيث رأيت الأرض كالبستان ... فيها عطور الروح والريحان
كان اشتمام أرضنا بالوجد ... اروح من شم عرار نجد
ذكراهم الذكرى لطيب الحال ... أرجو بها النجاة في المآل
هم أهل عطر الروح عند النسك ... ختام ذكراهم ختام المسك

* * *

كذا من الرسول نوره الجلي ... اشع في صدر صفيه العلي
باب مدينة العلوم والهدى ... من اقتدى بعلمه قد اهتدى
ومنه للنابغة العصري ... صاحب تقوى الحسن البصري
لقى خمسمائة صحابي ... عالم سنة مع الكتاب

ثم الحبيب بعده داود	معروف كرخ فضله مشهود
ثم سرى ّ وابن اخته السري	جنيد صاحب الضمير الأنور
وسيد الطائفتين في الهدى	إمامهم بالحق وهو المقتدى
ووصلت سلسلة العرفان	الى امام العلم في الأعيان
ينبوع ماء العلم والعرفان	القطب عبد القادر الجيلاني
أبوه نسل الحسن المجيد	أمه من حسيننا الشهيد
هو ابن موسى ابن عبد الله	ولد يحيى العارف بالله

ومنه الى الشيخ محمد معصوم ، ومنه الى عبدالرزاق الحموي ، ومنه الى الشيخ أحمد اللاهوري الهندي ، ومنه الى الشيخ محمود الزنكني ، ومنه الى ابنه أحمد ، ومنه الى ابنه عبد الرحمن الخالص ، ومنه الى الشيخ علي الخالص ، ومنه الى ابنه محمد علي . ومنه الى ابنه محمد جميل ، ومنه إلينا والحمد لله .

ابن محمد ابن دواد الفتى	هو ابن موسى ذو مكارم العطا
هو ابن عبدالله ابن موسى	هو ابن عبد الله طاب نفسا
ابن الإمام الحسن المثنى	ابن الإمام الحسن المكنى
ابن علي وله اللواء	وأمه فاطمة الزهراء
بنت الرسول المصطفى مكرما	صلى عليه ربنا وسلما
قد نور الآفاق بالأنوار	وايقظ القلوب للاحرار
تشعبت من ذاته طرائق	فيها حقائق الهدى دقايق
فوصلت سلسلة العرفان	الى جموع من أولي الإيمان
بالذكر ، والتوحيد ، والتهليل	وفاء حق ربنا الجليل
بنوره استقام أهل الدين	على جهاد الكافر اللعين
من عصره لعصرنا استمرار	آدابه الذكر والاستغفار
من لم يكن علومه ديمية	كفاه مدح ولد التيمية

ففــي فتاويــه علــــى العيــان ثنــاء عبــد القــادر الجيلاني
بأنــه ممـــن لــه التفويــض صراحــة ليــس بهــا التعريض
مصطلــح الناس بوصف الغوث جــاء في الاستسقاء رسم الغيث
غيثــا مغيثــا جــاء بالعبــارة ليــس مــع الرمــز ولا الإشارة
مــن مغــرب البلاد مــن افريقا جاؤا إليــه جمعــا أو تفريقــا

قول الناظم : (مدارس التدريس ....) يريد أن أولئك الخلفاء لحضرة مولانا منهم من كان عالما مدرسا ، ومنهم من لم يكن مدرسا ، ولكن بنــى مدرسة العلم والدين وخدمها مثل عمر ضياء الدين ، فانه بنى مدرسة بيارة ومدرسها السيد عبدالقادر كما مر ذكره ، وبنى مدرسة قرية (بياويله) قرب حلبجة لمسافة ساعة ، ومدرسها الشيخ عبدالرحيم القرەداغي ، وبنى خانقاه ومدرسة في (خانقين) ، ومدرسها أخيرا الملا محمد الجوانرودي العالــم الشهير ، وبنى خانقاه سعدية ، وخليفته الشيــخ عارف ابن الشيخ حسين الهوريني . وبنى خانقاه كفري (صلاحية) وعليها ملا أحمد ، وبنى خانقاه (بسردشت) واستخلف خلفاء كبارا أولياء مثل الشيخ معروف النرگســه جاري ، وكان له أربعة مدارس مدرسة في نرگسه جار . ومدرسها الملا عبــد الله الشميراني ، ومدرسة في قرية (وازول) وعليها الملا عزيز ، ومدرســة في قرية (أحمد برندة) ومدرسها الملا عبد الرحيم الجرستاني الولي السيد من أولاد مير عبد الله ابن بير خضر الشاهوئي ــ رحمهم الله تعالى ــ وكذلك أولاد عمر ضياء الدين (أعني حضرتي نجم الدين ، وعلاء الدين وابنه الشيخ عثمان) واظب كل منهم في مدة الحياة على خدمة المدارس العلمية والدينية بقدر الإمكان . وأنا الفقير عبد الكريم محمد الملقب بالمدرس كنت مدرساً في مدرسة (بيارة) عند مرشدي حضرة الشيخ علاء الدين رهاء ربع قــرن جعلنا الله في كمال الإيمان والأمان في الختام الحسن برحمته إنه أرحــم الراحمين .

قول الناظم : (كذا من الرسول نوره الجلي ...) يريد أنه كلما تسلسلت من سيدنا أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ آداب اتباع الرسول ، وذكرنا افراد السلسلة ، كذلك تسلسلت من سيدنا الإمام علي ابن أبي طالب سلسلة الآداب الروحية ، فمنه وصلت الى الامام الحسن البصري من سادة التابعين الذي لقي خمسمائة صحابي ، ومنه وصل الى الحبيب العجمي ، ومنه الى داود الطائي ، ومنه الى معروف الكرخي ، ومنه وصل الى السري السقطي ، ومنه الى سيد الطائفتين جنيد البغدادي ، ومنه الى أبي بكر الشبلي ، ومنه الى عبد الواحد التميمي ، ومنه الى أبي الفرج الطرسوسي ، ومنه الى الشيخ علي الهكاري ، ومنه الى الشيخ أبي سعيد المخزومي ، ومنه الى سلطان الأولياء صدر الدين حضرة الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، ومنه الى ابنه عبد الرزاق ، ومنه الى عثمان الجيلي ، ومنه الى يحي البصري ، ومنه الى نور الدين الشامي ، ومنه الى برهان الدين ، ومنه الى عبد الرحمن .

قوله : (تشعبت ...) يقول إن ذلك العبد الصالح الذي تربى من أسلافه وأخذ العمل الخالص لله بالكتاب والسنة ، تشعبت منه أصناف من الصالحين يربون المسلمين على دأب الصالحين بالتهليل الذي هو توحيد خالص في المعبودية ، والخالقية ، ووجوب الوجود ، وبالذكر ، والتهليل ، وسائر الآداب الإسلامية . داوموا على خدمة الإسلام بمجالسهم ، والأنس بهم ، وصار المسلمون متكاتفين متراصين بالنسبة الى عصورهم ، وكل أعمالهم كانت عونا للدين . وكفى لسيدي عبد القادر مدحاً أنه لما سئل ابن تيمية عن التصوف وأهله أجاب بما حاصله : إن حقيقة التصوف التفويض الى الله وجعل إرادة النفس تحت ارادة الباري من حيث التسليم ، والرضا بالقضاء ، وذكر من أصحاب التصوف جنيد بن محمد الفواريري البغدادي ، وافرادا آخرين الى أن ذكر سيدي حماد الدباس ، وعبدالقادر الگيلاني ، فلا يبقى بعد هذه التزكية شيء ، فيجب الإعتماد على آدابهم .

وأما تهافت الناس عليهم في حياتهم أو بعد وفاتهم في زيارة مراقدهم فهو بالنسبة للعارف بالآداب حسنة وخير ، فإن مجالستهم في الحياة امتثال لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) • وللاستفادة من تربيتهم • وأما بعد مماتهم ، فهو امتثال لقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر الآخرة •

وأما الطلب والرجاآت فإن كان من الله تعالى بقول الزائر : أللهم أعل مقام عبدك الصالح ، وارحمنا بجاهه ، فهو لا بأس عليه ، بل دعاء مستجاب ــ إن شاء الله ــ • وإن كان بعبارة : يا أيها العبد الصالح انا نظن أنك صالح ، فادع الله تعالى أن يرحمنا ، فلا بأس فيه ، وإنما هو تشفع بجاه الصالح وكان ــ عليه الصلاة والسلام ــ يقول : أللهم بحقي وحق النبيين قبلي إلا غفرت لفاطمة أمي يعني أم علي ابن أبي طالب ، التي ربته ــ صلى الله عليه وسلم ــ كما تربي الأم ولدها • وإذا تجاوز جاهل الحد المشروع فيجب تعليمه الخير • فإن الرجل الجاهل بأمر اداء صلاته ، ما نهاه الرسول عن الصلاة ، ولكنه ارشده إليها بصورة صحيحة •

وأما ذكرهم بأمثال عبارة (غوث) فقد ورد نظير ذلك في صلاة الاستسقاء ، حيث قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ : أللهم اسقنا غيثا مغيثا فافهم ذلك •

قول الناظم : (ابن محمد •••) وقبله هو ابن موسى يريد بهذا بيان نسب سيدنا سلطان الأولياء صدر الدين الشيخ عبد القادر الجيلاني ــ قدس سره العزيز ــ فهو ابو صالح محي الدين عبد القادر ابن السيد موسى الملقب بـ (جنكي دوست) وهذا اللقب مركب عجمي ومعناه (محب الحرب) لأنه كان يحارب الكفار المجاورين لبحر الخزر في شمالي إيران • وهو ابن السيد عبد الله ابن السيد يحي ، ابن السيد محمد ابن السيد داود ، ابن السيد

موسى ، ابن السيد عبد الله ، ابن السيد موسى الجون (أي الأبيض الوجه) والكلمة من الأضداد تستعمل بمعنى الأبيض والاسود ، وهو ابن السيد عبد الله المحض ، ابن الإمام الحسن المثنى ، ابن الإمام الحسن المجتبى ، ابن الإمام علي بن أبي طالب الكرار ولدته له فاطمة الزهراء بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ • وذلك السيد كما هو من جانب الأب متصل بالإمام الحسن ، فهو من جانب الأم متصل بالإمام الحسين الشهيد بكربلاء ـ رضي الله عنهم ـ لأن أمه فاطمة بنت السيد عبد الله الصومعي من سلالة الإمام الحسين فهو كريم الأبوين ـ رضي الله عنهما ـ •

وقد ولد في تاريخ اربعمائة وسبعين هجرية ، وبقي في مسقط رأسه قرية (نِيِيف) بنون فيائين أولهما مكسورة وثانيهما ساكنة على وزن (شريف) • وفي الثامن عشر من عمره سافر بأمر أمه (لأن والده توفي قبلُ) الى بغداد من أجل تحصيل العلوم الدينية ، ووصته أن لا يكذب • واعطته ثماني عشرة قطعة ذهب للمصرف • وقد صادف في سفره قطاع الطرق ، فسلبوا ما عند القافلة وسألوه عن حاله وماله فقال : إني مسافر لطلب العلم ، وعندي ذلك المبلغ من الذهب • فلما فتشوه وجدوه صادقا فسأله رئيس الجماعة عن سر بيان حاله وماله ؟ فقال : إن أمي وصتني أن لا أكذب • فانفعل الرئيس وتاب ، وتاب من معه ، وردوا عليهم الأموال • وهذه أول رحمة ظهرت منه ـ قدس سره ـ ولما وصل حدود العراق دخلها من كردستان ، ونزل في قرية (نەرگسەجار) قرب حلبجة بأربعة فراسخ تقريبا ، وصار ضيفاً للشيخ مصطفى أحد الشيوخ القاطنين في القرية ، ومنهم تاج العارفين أبو الوفاء النرجسي المدفون في قرية (پوشين) في شمالي (عربت) من محافظة السليمانية •

وقد صلى على حجر عريض طويل على حوض المسجد متواتر خبره عند الناس • كما اعتمد على شجر دلب عتيق قديم ، وذلك أيضا مشهور • ولما

نزل بغداد تلمذ على عدد من الأولياء منهم حماد الدباس ، وأبو سعيد المخزومي قاضي القضاة في بغداد فتخرج على يده ، ووهب له مدرسته التي هي الآن لسيدنا عبد القادر ــ رضي الله عنه ــ .

وكانت المدرسة خارج باب الأزج الداخل في سور بغداد (وإن وقعت الآن في وسط البلد) فاتخذها المولى السيد عبد القادر مدرسة له للتربية في علمي الظاهر والباطن . وكان الشيخ أولاً شافعي المذهب ، فانتقل أخيرا الى مذهب أحمد بن حنبل ــ رضي الله عنهم أجمعين ــ .

وله تآليف مهمة منها :

تفسير القرآن العظيم في ست مجلدات ، وتوجد نسخة منه في بلدة (طرابلس) في (ليبيا) ولم تطبع لحد الآن . وأراد النقباء في بغداد طبعه ولكن عاقت دون طبعه عوائق الأيام .

وله كتاب الغنية في مجلدين ، وطبع جديدا في ثلاث مجلدات ، وتركوا منه بحث اعتقاد الشيخ في بعض فرق أهل الدين ، واعتذروا بعدم مناسبته للظروف . وهذا العذر غير مشروع ، بل هو غدر على الأمانة العلمية .

كتاب الفتح الرباني في المواعظ والنصائح . كتاب الفيوضات الربانية . وتآليف أخرى . وقد ترجم لسيدنا الشيخ جمع من الكتاب والمؤرخين ، وتاريخه ظاهر جلي لأهل العلم والمعارف المنصفين . وكانت طريقته مبنية على الكتاب والسنة ، وصفات الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ من الصيام نهاراً ، والقيام ليلا والخلوة الأربعينية للمريدين ، ومقاومة الشهوات النفسية ، ودوام الاستغفار والتوحيد صباحا ومساءً ، وذكر الجلالة الله الله الله ودوام العزلة عن اللهو واللعب ، والاستقامة على الجهاد ليدخلوا في قوله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين) وقد وهبه الله فتوحات وجذبات قدسية فانجذب إليه المسلمون شرقا ، وغربا ، وجنوبا ، وشمالا ، وفي أواسط آسيا والحمد لله . وهو الى الآن معروف بأنه

سلطان الأولياء العارفين ، ونسأل الله أن يؤتينا من بركاته ، ويسلك بنا مسالك كراماته آمين . وله خلفاء متسلسلة الى الآن . ولي (الحمد لله) إتصال بسلسلته الشريفة :

أولا : من جهة المشايخ النقشبندية آل عمر ضياء الدين .

ثانيا : من جهة سلسلة الشيخ علي الخالص الطالباني .

وثالثاً : من جهة نسله الشيخ يوسف الگيلاني نقيب السادة في بغداد والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا .

وكان لاستقامته على الكتاب والسنة بمدحه العلماء ، ومن المادحين الشيخ ابن تيمية في الجزء الثاني من فتاواه فراجعه إن شئت .

جزائر ، وتونس الخضراء ... نيجيريا منه بها الصّفاء
وسنيكال مع كنغو فيها ... من أدب الگيلاني ما يكفيها
وليبيا ، ومصر ، والسودان ... بحلقة الذكر بها ميدان
وآسيا امتلأت بالأدب ... من مشرق البلاد حتى المغرب
في اندنوسيا وجاوه والتي ... تلي بلادها بلاد الحكمة
في الهند في الأفغان في الأتراك ... في سوريا العالي الى الأفلاك
في أرض كردستان في العراق ... في عجم ذكره كالترياق
لا تسأل اليمن مع حجاز ... عن ادب الغوث مع امتياز
في الكل ذكر الله في الصباح ... وفي المساء بغية الإصلاح
وعندما استولى نفاذ الغرب ... وعم في البلاد كل درب
وغيرت أحوال الأمة بها ... تطورت اجيالها في مالها
فاستوحشوا من ذكر رب العالم ... وفلشوا الديار مع معالم
يا ربنا احفظنا على جواره ... واشرح صدورنا على انواره
فقد بقي قليل الأداب لنا ... لعل ربي مصلح احوالنا
وكان في تاريخ ست مائة ... ونحو تسعين مضت من هجرة
موسى وعيسى منبع العرفان ... قد سكنوا وطن كردستان

قوله : (جزائر وتونس ....) يعني أن هذه الأمة الإسلامية (خير أمة أخرجت للناس) علـى نص القرآن الكريم ، ويقـول ــ عليه الصلاة والسلام ــ : لا تجتمع أمتي على ضلالة . ويقول : إذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظـم .

وعلى ضوء هذه الأدلة متى صار الإجماع او الأكثرية الساحقة من المسلمين وعلمائهم على عمل ، ولم يرد نهي عنه ، ظهر أنه حق في الدين يجب اتباعه . وأن الأمة منذ صدر الصحابة والتابعين من أبي ، وعلي ، وغيرهما ، ومن التابعين كجعفر الصادق ، والحسن البصري ومن بعدهما على هدى من الدين واتباع آداب الذكر ، والفكر . ومعنى ذلك انهم كانوا على حـق وأن اتباعهم واجب ، ألا ترى مملكة المغرب الأقصى ، والجزائر ، وتونس ، ومصر، والسودان ، وسائر البلاد التي فيها الإسلام من افريقيا وغيرها من البلاد يحبون سيدنا عبد القادر ومن قبله ومن بعده من الصالحين ، وكانوا يستمرون على اذكارهم ، وأورادهم إضافة الى الواجبات الأخرى ، وكانت في تلك البلاد خلفاء حنفاء يداومون على الذكر والطاعة لله رب العالمين .

ولما زالت الهيبة الإسلامية عن القلوب واستولت الأجانب الكفرة على بلاد المسلمين سعوا بكل مافي وسعهم من إزالة تقاليد الإسلام ، وآدابهم وأدبهم وازالوا هيبة الرسول ، ورسالته واحترام الغيبيات عـن القلوب ، ويسعون لمنع الناس ، وتبعيدهم عن اخلاق السلف الصالحين .

فتارة باسم منع التمذهب بالمذاهب ومنـع تقليد الفقهـاء المجتهدين ، والاكتفاء بالكتاب والسنة مع أن المجتهدين كانوا هم العالمين بهما قبل هذا الخلف المسكين . وتارة بإلقاء الشبه في اعمال الصحابة الكرام مع أن المسلمين متفقون على أن العصمة مختصة بالأنبياء ، وعدم عصمتهم لا يوجب أن يترك الإنسان احترامهم ، وتارة من جهة استشكال بعض ما جرى في عصـر الرسالة

وأهل البيت وما شاكل ذلك • وتارة بتوجيههم الى الثقافة الأجنبية باسم التقدم والحضارة مع أن تقدمنا بذلك الشكل تأخر ، وحضارتنا خسارتنا ، وتارة برفع منهج الدراسة الحلقية المملوءة من التحقق العلمي والاستفادة الى معاهد وكليات لا ينتج منها إلا التوجه الى الدنيا وزخارفها ، وتارة باسم الحرية والسفور ، وتارة باسم (الموضوعية) وما شاكلها من المصطلحات المستعارة المريضة فاعلموا شئونكم أيها المسلمون فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها والسلام على من اتبع الحق •

قول الناظم : (وكان في تاريخ ستمائة ••••) يشير الى بعض أولياء صالحين أهل الذكر ، كالسادة البرزنجية وجدهم الساكن في قرية (بەرزنجە) في تاريخ ستمائة وستة وثمانين (خوف) وهو السيد عيسى فإنه مع أخيه الأكبر السيد موسى ، والأخ الصغير السيد محمد نور بخش ابنا بابا علي الهمداني ابن السيد يوسف ابن السيد عبد العزيز ابن السيد منصور ابن السيد عبد الله ابن السيد اسماعيل المحدث ابن موسى الكاظم •

أما السيد محمد فرجع الى (همدان) • وأما موسى وعيسى فبقيا في (برزنجه) فتزوج السيد موسى فاطمة بنت الحاج السيد خالد الكاژاوي من سلالة تاج العارفين أبي الوفا المدفون في (بوشين) وأصله من سادة نرگسه جار كما يقال ، وهم من نسل السيد محمود مظفر ابن الإمام جعفر الصادق • فاستشهد السيد موسى بأمر أحد أمراء النصيرية هناك • فتزوج السيد عيسى زوجة أخيه ، وولدت له اثنى عشر ولدا ، وتناسلوا في كردستان•

وبرز منهم رجال صالحون أمناء ، منهم السيد إبراهيم المشهور (بكابل) يعني كاكەبلە ، مخفف إبراهيم ، العالم الجليل المدرس في مريوان في جامع السور عند أمير حمزة الباباني الأصل ، وبعد قضاء عمره توفي ، وقبره اسفل قرية (دەرەتفی) ومنهم عيسى الأحدب (جد لسادة الميرگه سور في مريوان) أبو السيد قلندر ، أبو السادة الصولية في طرف شهرزور • ومنهم الشيخ بابا

رسول المعروف» ، ومنهم الشيخ محمد النودهي أبو الأولاد الأربعة شيخ اسماعيل ، والشيخ حسن ، والشيخ احمد الغزائي ، والشيخ علي كوسه المشهورين ، والشيخ حسن وهو العلامة في العلمين ، هو أبو الشيخ محي الدين في كركوك ، وهو الشيخ محمود القطب في كركوك ايضاً • والشيخ إسماعيل ينتج منه أولاد أولياء ومنهم الشيخ عبدالكريم الخاوي ، والشيخ رضا الديليزي ، والشيخ محمود الساكن في قرية كنيسة جد الشيخ حسن قادر كرم • وأما الشيخ أحمد الغزائي فمن نسله الشيخ معروف النودهي أبو الشيخ كاك احمد السليماني الولي الشهير الكبير ، وللشيخ محمد النودهي ولد خامس باسم الشيخ محمد ، على اسم أبيه وهو جد سادة قلعة گاه في ناحية سنگاو •

استشهد الأول أما الثاني   بقي مرشدا الى الإيمان
من نسله السيد عيسى الأحدب   وبعد بابا رسول الذهب
ذهب علم ظاهر وباطن   كأن له الخيرات في المواطن
قد استجاز بهدى التلطف   من شيخه المشهور بالمصنف
الحسن الجوري أهل الذكر   كنيته بالفضل أبو بكر
كذا استجاز من شريف نفسا   مشهور عهدنا بملا موسى
من نسله مفتي ديار الحرمين   المدني محمد ذو عينين
بابا رسول له حفيده المنور   النودهي محمد مطّهر
من أهل إرشاد بأبهى ثمر   لقب بالكبريت قسم الأحمر
أولاده الهداة للإسلام   خمس وكانوا اكبر الأعلام
محمد أحمد إسماعيل   وحسن" علي" الجليل
لاسيما إسماعيل ذو العرفان   مشتهر بقطبنا الولياني

والحسن المعروف بالعوارف ... كان وليا منبع المعارف
في علم باطن وعلم الظاهر ... كان ككنز الفضل والمفاخر
من نسله الموصوف بالسعود ... الشيخ محي الدين والمحمود
خامس الأولاد علي الكوسج ... من نوره قد استقام الأعوج
وأحمد من نسله الموصوف ... بالعلم والفضل الجلي المعروف
يقول راجي ربه الرؤوف ... محمد الشهير بالمعروف
كان مدرسا لدى البابان ... في المسجد الجامع للأمان
أي في السليمانية السليمة ... وأهلها في غالب حليمة
عاونه في صفة التدريس ... محمود المعروف بالتقديس
لشيخنا المعروف منظومات ... في كل علم وهي معلومات
ونجله الجليل كاكه أحمد ... عالم دين وولي أمجد
وله مكتوباته العديدة ... تسع وتسعون وقل مزيدة
ترجمت بعضها الى الكردي ... لنفع كل مسلم مهدي
ومن كراماته باختصاص ... تعويذه المانع عن رصاص
وخلفاؤه الكرام كثرة ... ووصف تقوى عندهم في وفرة
ومن اجلهم على الوجه الحسن ... في الورع والزهد مشى على الرسن
من نسل إسماعيلنا الولياني ... الشيخ حسن الكنز للعرفان
وخلفاؤه كثيرة العدد ... أصحاب فضل ومعونة المدد
في أرض ريفية في أربيل ... في غيرها من ذكره الجليل
ومنهم الشيخ الحسين الصولجي ... أكرم به من ذي جبين أبلج

قول الناظم : (وأحمد من نسله ....) مقصوده أن السيد أحمد الغزائي هو أبو الشيخ مصطفى ، وهو أبو الشيخ محمد المشتهر بالمعروف كما في نظمه ، وكان عالما بارعا ، ومدرسا في الجامع الكبير لعبد الرحمن باشا البابان في السليمانية ، وله نحو مائة منظومة في العلوم الإسلامية . وولده الشيخ كاك احمد وهو من أجلة العلماء والأولياء . صرف عمره في إحياء العلوم

والسنة النبوية ، وكان مدرساً ومرشداً في محل والده المعروف ، له تسع وتسعون مكتوبات باللغة الفارسية الدائرة في عصره ، (والفقير ترجم نحوا من ستين مكتوبا منها الى اللغة الكردية لمنفعة الناس) ، ومن خلفائه الشيخ حسن ابن الشيخ عبدالكريم الساكن أصلاً في (قره جيوار) ثم في قرية (قادر كرم) ، وتوفي بها .

ومن خلفائه جمع كثيرون منهم الشيخ مصطفى الساكن في (دهشت دزهيى) أبو الشيخ عبد الكريم داره خورما ، أبو الشيخ كاكا الموجود الآن، ومن خلفاء الشيخ حسن الشيخ حسين الصولهيى من أولاد السيد محمد أمين السيد قلندر ابن السيد عيسى الأحدب البرزنجي المعروف بإسناد نظم الشيخ معروف النودهي ـ رحمهم الله تعالى ـ .

وكان لهم خدمات إسلامية جزاهم الله تعالى عليها خيرا ، وخيرا ،

من خلفاء أحمد اللاهوري ... في انتساب غوثنا المشهور
محمود المسعود بالعرفان ... الزنگهنـي ثم تالهباني
ولده أحمد أنجب عشرة ... من ولده أصحاب خير النشرة
أحد تلك العشرة في الخصايص ... أبو علي ملقب بالخالص
وإسمه عبد مع الرحمن ... ووصفه الينبوع للأمان
ولده الأرشد في العرفان ... علي الحافظ للقرآن
وسنة الرسول ذي افتخار ... خلاصة الصحيح للبخاري
إجازة الإرشاد من والده ... إلى مقام علوه قائده
إجازة العلم لدرس الطالب ... من شيخه الأسعد في المطالب
مولاي مولى اسعد الجلي ... وفضله في دهره جلي
وذلك الشيخ الولي العارف ... كأنه كنز لها معارف
عليّ اسمه عليّ وصفه ... عليّ فضله وجلي كشفه
في كل إحسان له مقام ... أوفرها الإرشاد والاطعام
حفيده الجميل بالكمال ... له علي الفضل باستقبال

مــن لــي بامثالهــم الكــرام　　في دهرنــا كالنــور في الظــلام
وهم مصــابيح الظــلام مطلقــا　　وبهــم الرشــد لنــا تحققــا

قوله : (من خلفاء احمد اللاهوري ٠٠٠٠) يذكر سلسلة أخرى من خلفاء سلسلة الشيخ عبدالقادر الگيلاني ، الشيخ أحمد الهندي اللاهوري ، وهو قد استخلف الملا محمود الزنگني ، ومنه ابنه الشيخ أحمد أبو الأولاد العشرة الصالحين : ومنه إبنه الشيخ الجليل الشيخ عبد الرحمن المعروف بالخالص ، ومنه ولده الشيخ الجليل العالم البارع ، حافظ القرآن ، وجواهر البخاري الشيخ علي الخالص المشهور بالصفات الحسنة ، ومنه ولده الشيخ محمد علي ، ومنه ولده الحاج الشيخ جميل ، ومنه ولده الشيخ علي ، ومنه ولده الشيخ يوسف الموجود الآن ــ حفظه الله تعالى ــ ٠

واشتهــرت طريقــة الصديق　　بالنقشبنديــة فــي التطبيــق
واشتهرت آداب مولانــا علــي　　بالقادريــة بنسـبة الولــي
وعندنــا طرائــق أخرى بــدت　　بهــا جماهير الأنــام اهتــدت
كالسهروردية ، والجشتيــة　　والكبروية ، والخلوتيــة
وغيرهــا　وكلهــا آداب　　مــن خلــق الرسول استجابوا
أوسعهــا كالشازليــة التــي　　بصلــوات للرســول انجلــت
من لــي بمرشد يكن في الخلوة　　مثل محمــد حفنــي الخلوتــي
مــن لي بمرشــد كشيخنا علــي　　أبــي الحسن الحسني الشاذلي
ينــور القلــوب كالسجنجــل　　بصلواته علــى النور الجلــي
لو لــم يكن من صاحبي الشهود　　ما مات في مرتبــة الســجود
مــن ولــده مــن جــاء للعراق　　وجــاء للأكــراد باستشــراق
واســمه خالــد ذو العرفــان　　سكن في بعض القرى الحسان
مــن مريوان مركــز العلــوم　　موطن أهــل الفضل والرسوم

وبعد مدة وجيزة بها نقل الى قرية أخرى شرقها
في حينه بخالدية اشتهر والآن (كاكو زكريا) قد ظهر
تاريخ هجرة لسبعمائة إذ كان ميدانا لتلك الفئة
مدة أربع مآتٍ خدموا دينا وعلما وكتابا لزموا

قوله : (واشتهرت طريقة الصديق ...) يريد ايضاح المقام بما يدفع الأوهام ، وهو أن كل عمل إسلامي اجتمع عليه الناس يحصل له اسم وميزة بحسب مستوى المسلك . فكما يقال لأهل الإعراب والبناء أهل علم النحو ، أو أهل العربية كذلك كانوا يقولون لمن تبع سيدنا أبا بكر الصديق في آدابه بعد أن تبلور الأمر في ما بعد زمانه أهل الطريقة الصديقية الى زمان أبي يزيد البسطامي ، الذي كان اسمه طيفورا فسميت بالطيفورية ، وفي زمان عبد الخالق الغجدواني اشتهرت بالطريقة الخواجكانية (أي طريقة السادة) . وفي عهد مولانا السيد محمد البخاري اشتهرت بالطريقة النقشبندية . وكذلك آداب الإمام الحسن البصري من زمن جنيد كانت مشهورة بالطريقة الجنيدية الى زمان سيدنا عبد القادر الگيلاني فسميت بالطريقة القادرية .

وكل هذه الأسامي والعناوين لأمرين :

الأول : زيادة بعض الأذكار ، والاوراد على ما سبق ، أو تبديل بعض فيها بشيء آخر .

والأمر الثاني : وفور البركات والتوفيقات في بعض العهود لأولياء المسلمين .

ومن هذا ايضا كثرت الطرق كالطريقة السهروردية لآداب بعض العارفين من نسل أبي بكر الصديق ــ رضي الله تعالى عنه ــ وكانوا يسكنون بلدة شهرزور في المشرق . وكالطريقة الجشتية المنسوبة للشيخ معين الدين الهندي الساكن في جشت . والطريقة الكبروية المنسوبة للشيخ نجم الدين . والطريقة

الشاذلية المنسوبة للشيخ علي أبي الحسن الحسني الشاذلي المغربي المبنية على الصلوات على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ • والطريقة الخلوتية المنسوبة للشيخ محمد الحفني الخلوتي ، كان من آدابهم دوام الخلوة لأهل الذكر وابتعادهم عن الاختلاط بأهل الغفلة •

وتعدد الأسامي والعناوين كله على ما ذكرنا آنفا مع العلم أنهم كانوا متبعين للكتاب ، والسنة ، وملازمين لأداء الواجبات ، والقيام بالمؤكدات من التطوع والمجتنبين عن المحرمات ، بل وعن الشبهات حسب الحديث الشريف : (الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه • ومن وقع فيها وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك أن يرتع فيه) •

والطريقة الشاذلية دخلت كردستان بسبب الشيخ خالد ابن الشيخ أبي الحسن • وقد هاجر من مصر الى العراق ، ودخل كردستان العجم ، وسكن في مريوان • وبعد مدة وهبه أحد الأثرياء قرية (هەزار كوره) وراء جبل (گاران) فسماها بالخالدية ، وبعد مدة سموها (كاكوزكريا) والاسم باق لحد الآن • ودخوله فيها قرب سبعمائة هجرية • ونسله فيها الى الان •

من لي بمثل البدوي العلوي   أحمد صاحب المقام المعنوي
أو مثل إبراهيم الدسوقي   ينبوع نور الرشد بالوثوق
أو احمد الساكن في البطائح   أعني الرفاعي أبا النصائح
آتاه مولاه من البرهان   ما حار فيه اغلب الإنسان
من ذلك استجابة الدعاء   في حضرة الرسول للعطاء
فناله مد يد الرسول   إليه للتقبيل والقبول

* * *

والسهروردية بالتحقيق   من أصل نسل حضرة الصديق
كالمرشد الأوفى أبي النجيب   صاحب فيض الكرم العجيب

وابـن أخيـه صـاحب التمكين   عمـر مولانـا شهـاب الديـن
تأليفـه عـوارف المعـارف   ينفـع كـل عاقـل وعـارف

* * *

ومـن تلاميـذ شـهاب الديـن   مريـده في الزهـد والتمكيـن
محمـد لقـب للتشـريف   بمصلـح الدين علـى التعريف
في بقعـة عاليـة علميـة   قـد أسست عونـا للإسلامية
وهي النظاميـة في بغـداد   لنشـر علـم الديـن في العبـاد
درس فيهـا فضـلاء العلمـاء   لامعـة مثـل كواكـب السماء
منهـم أبو اسحاق ذو المهـذب   والباقلانـي منيـر الكوكـب
وكالغزالـي أبـي التمكيـن   وعمـر الشيـخ شهاب الديـن
وابـن جوزي مـن الحنابلـة   وآخريـن مالهـم مماثلـة

قول الناظم : (من لي بمثل البدوي ....) .

القطب الثالث هو السيد أحمد البدوي ابن السيد علي ابـن السيد إبراهيم بن السيد محمد بن السيد إسماعيل بن السيد عمر بن السيد علي بن السيد عثمان بن السيد حسين بن السيد محمد بن السيد موسى بن السـيد يحـي بن السيد عيسى بن السيد علـي بن السيـد محمـد ابن السيـد حسن ابن السيد جعفر ابن السيد علي ابن الإمام موسى الكاظم ــ رضي الله عنهم أجمعين ــ .

وكانت ولادته سنة خمسمائة وست وتسعين هجرية ، ووفاته بطنطـا (من مدن مصر) يوم الثلاثاء الثاني عشر من ربيع الأول سنة ستمائة وخمس وسبعين هجرية ــ رضي الله عنه ــ .

قول الناظـم : (والسهروردية ....) إشـارة الى حضرات الأولياء السهروردية الصديقية مثل أبي نجيب السهروردي الولي الكامل ، والمرشد الواصل ، وقد سكن بغداد وأرشد الناس الى الرشاد وتوفي فيها ، ودفـن في المدرسة النجيبية المتصلة بالمدرسة السليمانية المنسوبة الى سليمان باشا الوالي في بغداد .

وقد أقام في المدرسة السليمانية العلامة محمد فيضي افندي المفتي الزهاوي أبو سعيد افندي ، وجد أمجد افندي الزهاوي شيخ الفقهاء في بغداد .

قوله : (وهي النظامية ....) مدرسة منسوبة الى نظام الملك الفاضل الخادم للعلم والدين ، وهو الذي بنى تلك المدرسة العالية العالمية ، والجامعة الشريفة المهمة ، وبها ثمانية آلاف من خيار طلاب العلوم الوافدين على بغداد من البلاد الإسلامية شرقاً ، وغربا ، ودرس بها كبار العلماء والائمة الفضلاء كما ذكر اسماؤهم في النظم وغيرهم . وبها تخرج محمد مصلح الدين سعدي الشيرازي الكردي كما كتبنا .

وقوله : (فالغزالي ...) بعد الشيخ أبو حامد الغزالي المشهور في العالم الإسلامي ، وله مؤلفات نحو ثلاثمائة وخمسين .

وقوله : (ابن الجوزي ...) هو أبو الفرج . ابن الجوزي أستاذ الأحاديث الشريفة . وكان أستاذا للسعدي أيضا .

ومصلح الدين على امتياز — حكيم نظم شاعر الشيراز
عمر عمراً زائدا على مائة — أدب ناسا فئة على فئة
ساح كثيراً في البلاد ونوى — تحصيل علم والعلا على الهوى
كتاب كلياته مشهور — على صدور الحكماء مسطور
له قصيدة رثى الرشاد — بعد خراب البلد بغداد
تقرؤها تبكي بدمع ودم — على هدى بغدادنا المكرم

* * *

نتيجة رجع للشيراز — مات بها بالقدر والإعزاز
يقال أصله من الأكراد — أبوه عبدالله ذو الأرشاد
مسقط رأسه (دكاشيخاني) — بين مريوان و أورامان
انزعجوا من هذه وارتحلوا — وفي جوان رود زمانا نزلوا

لخوف فتنة على البراز | انتقلوا لبلد الشيراز
والعهد عهد لأبي بكر الفتى | لما توفي ابنه السعد أتى
فانتسب الشيخ له بالود | واشتهرت نسبته بالسعدي
فالتزم السعد حقوق سعدي | مدى الحيا في القرب أو في البعد
مصدر نقلي مجمع الأدباء | سمعت من بعض أولي الوفاء

* * *

قوله : (ومصلح الدين ...) أقول حسب ما اعتقده نفسا ، وسمعته من الناس الكثيرين ، أن كثيراً من الناس الساكنين في بلاد الشام ، هاجروا منها الى البلاد الشرقية . ومنهم قوم من العلماء يسمون بالمردوخية ، ولهم شجرة نسب توصلهم الى الإمام الحسن المجتبى ــ رضي الله عنهم ــ ولما هاجروا سكن بعض منهم في قرية (ده‌گا شيخان) الواقع بين مريوان واورامان . وكانوا أهل علم وفضل وأدب . ومنهم الشيخ محمد المردوخي الذي سكن في (اورامان تخت) وصار له نسل جليل من ولده ملا (گوشايش) ، وقسم منهم رجعوا الى (ده‌گاشيخان) وانتقل الى بلاد (أردلان) وقسم منهم رجعوا الى شهرزور كالشيخ معروف المدفون في أسفل وادي (بيارة) . ومن هنالك انتقلوا الى (قره‌داغ) وأولهم الشيخ عبداللطيف العالم البارع المشهور فصار أبا العلماء الكبار ، والحاصل أن القرية المذكورة كانت كالمحل الأساس لأولئك المشايخ المهاجرين ، والشيخ عبدالله أبو الشيخ محمد مصلح الدين السعدي الظاهر من مقارنة العصر كان من المشايخ المردوخية .

ثم انتقل خوفا من بعض الفتن الى قرية (چرستانه) في ناحية (جوان رود) . وبعد مدة انتقل الى شيراز ولحق بالاتابك أبو بكر في شيراز ، فاحترمه لعلمه ، وفضله . ثم توفي أبو بكر ، وخلفه إبنه (سعد) . وكان من كبار الأمراء فانتسب إليه مصلح الدين واشتهر بالسعدي . ولي بعض أمور تدل على أنه كان من علماء الاكراد الساكنين في (ده‌گاشيخان) : أدبه ،

وقابليته العلمية ، وذوقه الرائع ، فإن المردوخية كلهم أو غالبهم إذا كانوا من العلماء كان لهم امتياز ، وتفوق على المعاصرين علماً ، وأدبا ، واخلاقا ، وأنجبوا علماء فضلاء ، وهم خدموا الإسلام من تاريخ ستمائة هجرية أو قبلها الى زماننا هذا .

وللسعدي غزليات مثلثات بالعربي ، والفارسي ، والكردي . ولكن كرديته من لهجة (اللّور) لأنه سكن في شيراز . الأكراد الساكنون فيها وفي اطرافها أنوار من عنصر الكردي اللّرية ، ويقال أن أصلهم كان في قره داغ ، وانتقلوا الى اطراف شيراز .

ومن مريديه الإمام الراشد	ولد محمود محمد زاهد
جاء من المدينة المنورة	سكن بغداد الحلي المصورة
لما رأى الشيخ شهاب الدين	وجده المرشد باليقين
فالتزم الطريقة الودية	لدفع كل محنة ردية
سلك عنده وفد اجازه	واختار نحو مشرق مجازه
وصل كردستان دارا للصفاء	فسكن البلاد من دون جفا
أقام في شاهو بكردستان	نورها كروضة البستان
له كرامات على العناية	يطول عنها البحث والحكاية
من أجلها بپير خضر اشتهر	اي من كرامات ونور قد ظهر
من نسله سلسلة الكرام	من علماء ديننا الأعلام
أولاده أهل الوفا والعلم	وأدب ، وكرم ، وحلم
منهم أبو بكر بن الهداية	مصنف الوضوح بالعناية
شرح محمد الإمام الرافعي	فياله من كثرة المنافع
هو اسمه الحسن ومن عين الرسن	حفيده السادس مولانا الحسن
محقق العلوم بالثبوت	ومنه تعليق السيالكوتي
قد نوروا الآفاق بالعلوم	وبمزايا الخلق العظيم
ماذا أقول ولماذا أبكي	قضاء ربنا عظيم مبكي
بكيت او شكوت مالي من ثمر	إلا اصطبار لقضاء وقدر

قول الناظم : (ومن مريديه ...) يبين أن من مريدي الشيخ عمر شهاب الدين السهروردي في بغداد السيد محمد زاهد ابن السيد محمود المدني .

جاء من المدينة المنورة ووصل بغداد وأخذ الآداب من الولي العارف بالله الشيخ عمر شهاب الدين ، وسلك في طريقته ، فأجازه وانتقل بعد الإجازة الى كردستان العراق ، فإلى كردستان العجم . وكان الأمير فيها الأمير مقرب الدين . ومقره (پاوه) .

ولما استقر السيد محمد في ذلك المقام ، وظهر عنه بعض الخوارق حسده بعض الناس فأمر مقرب الدين بإيقاد نار كبيرة ضخمة فألقوه فيها ، وبقي زمانا ونجى منها بلا احتراق . فقال مقرب الدين (شاه أو) يعني أن السلطان هو السيد محمد ، لا مقرب الدين . فأكرمه وأعطاه قرية في ناحية (كوماسي) من أعمال سنندج ، وبقي فيها مرشدا ، واستقام فيها ، وأنجب أولاداً شرفاء عشرة . منهم السيد عبد الله المشهور بميرعودال ، وپير الياس ، وسيد بايزيد ، وسيد رستم ، وسيد محمود ، وولد له ولد في ما بعد وفاته سموه باسم والده سيد محمد ، ولقبوه بلقب (پير خضر) . وكثر في القرية أولاده وسميت القرية بـ (پير خضران) بألف ونون علامة الجمع في لغة الأكراد . (أي السادة المنسوبة الى پير خضر) فمن نسله سادات (چۆر) مثل السيد حسن المشهور بالمصنف ، وهو ابن السيد هداية ، وهو ابن ملا يوسف جان ، وهو ابن ملا يعقوب جان ، ومن نسله سادات باين جو ، ومن نسله سادات عبد الان . ومن نسله فرق أخرى عديدة ، والغالب منهم أهل الدين والعلم ، والشرف الأصيل . ومن نسله سادات (صفاخانه) في أطراف (هەوشار) وغير ذلك ، وغالب أولاده من أهل العلم ، والفضل ، والدين ، وانتشروا في اقطار كردستان الروم ، والعجم ، ومن راجع التواريخ تبين عنده كلامنا .

من أولياء الله في البرية جماعة المشايخ البكرية
أحسابهم نزيهة زكية أنسابهم عالية علية

يعلـو الـى سيدنا الصـديق … أعني أبا بكـر على التحقيـق
كالسهروردية التـي انجلـت … أنسابهـم أيضاً إليـه قد علـت
طريقـة الجشتية في الديـن … إمامهـم مولـى معين الدين
عطـور علـم من شذاه فائحة … انظـر الى تفسيـره للفاتحـة
والكبرويـة أولـو التمكـين … إمامهـم للحق نجم الديـن
مع زمـرة مـن جمعـه الأبرار … استشهـدوا بحربـه التتـار
في يوم جمعـه بجامـع لهـم … رب الـورى لجنـة اوصلهم
أقطابنـا الأربعـة المشهـورة … في كتـب صحيحـة منشـورة
القطب عبـد القـادر الگيلاني … سلطـان الأوليـاء في الزمـان
وهو الأصيـل لهـداه يبـدي … الى ظهـور نور ذات المهـدي
ثانـي الكـرام أحمـد الرفاعي … فاضـت كراماتـه في البقـاع
وأحمـد البـدوي ذو الوثوق … يليـه إبراهيمنـا الدسوقـي
فاضـت علـى ارواحهم انواره … سرت الى قلوبهـم أسـراره
ومـثل ما ذكرت مـن طرائـق … طرائـق أخرى أولـي حقائـق
لا بأس في كثرتهـا فإنهـا … يجري مـن الأصل الجليل ماؤها
مثـل طريقـة الولي الفانـي … الشيـخ إسماعيـل العبدلانـي
ونسـله الأخيـار والأبـرار … لاسيمـا أحمدنـا العطـار

قول الناظم : (من اولياء الله ...) بيان بعض من أولياء كرام مشهورين بالعائلة البكرية المنسوبة نسلا ونسبا الى سيدنا أبي بكر الصديق ــ رضي الله تعالى عنه ــ مثل الشيخ محمد أبو الحسن البكري . وجلال الدين البكري وغيرهما من تلك السلسلة الشريفـة . الصديقية كالسهروردية في العراق . كما أنه توجد الطريقة الجشتية المنسوبة الى الولي العالم العابد العارف بالله تعالى الشيخ معين الدين الجشتي مؤلف تفسير سورة الفاتحة الشريفة .

والطريقة الكبروية المنسوبة الى الشيخ نجم الدين الكبري ، وقد نزل هو وأتباعه بغداد ، وفي واقعة هجوم التتار حيث كانوا في جامع السور في باب المعظم فهاجمهم التتار ، وقد عارضوهم بقدر الإمكان ، فاستشهدوا الى رحمة الله الكريم . في يوم الجمعة المباركة . وقد اخبرهم بذلك شيخهم المبارك .

وكذلك توجد سلسلة المشايخ العبدلانية في غربي بلدة السليمانية . وطريقتهم قادرية وجدهم الولي الممتاز الشيخ إسماعيل ، وكان له سلسلة مباركة ومن نسلهم الشيخ أحمد العطار المشهور بـ (بين خوش) كلما دخل مجلساً عطره من فيضه . وهم من نسل السيد محمد زاهد الپيرخضري .

وبالمناسبة ذكر الناظم : (الأقطاب الأربعة ...) وهم حضرة الشيخ عبد القادر الگيلاني ، والشيخ السيد أحمد الرفاعي ، والسيد أحمد البدوي في مصر . والسيد إبراهيم الدسوقي في مصر أيضاً . أما القطب الأول فهو الشيخ عبد القادر ابن السيد موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن محمد ابن داود ابن موسى ابن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى ابن علي ابن ابي طالب — رضي الله عنهم — وأمه فاطمة بنت السيد عبد الله الصومعي ابن الإمام أبي جمال الدين السيد محمد ابن السيد محمود ابن أبي العطاء السيد عبد الله، ابن الإمام كمال الدين عيسى ابن الإمام السيد علاء الدين محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم . ولد في اربعمائة وسبعين ، وتوفي في خمسمائة وإحدى وستين ، ودفن في مدرسته ببغداد .

وأما القطب الثاني : فهو السيد أحمد ابن السيد سلطان علي ابن السيد يحيى ابن السيد ثابت ابن السيد علي ابن السيد احمد المرتضى ابن السيد علي ابن السيد الحسن الملقب بالرفاعه ابن السيد مهدي ابن السيد محمد ابن الحسن ابن الحسين بن احمد بن موسى الثاني ابن إبراهيم المرتضى ابن موسى الكاظم . ولد يوم الخميس من النصف الاول من شهر رجب سنة خمسمائة واثنتي عشرة . وتوفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادي الأولى سنة

ثمان وسبعين وخمسمائة هجرية ، ودفن بأبي عبيدة ـ رضي الله عنه ـ •

القطب الثالث (وقد تقدمت ترجمته)•

وأما القطب الرابع فهو السيد إبراهيم الدسوقي ابن السيد عبد العزيز أبو المجد ابن السيد علي القرشي ابن محمد أبو الرضا ابن محمد أبو النجا ابن السيد علي زين العابدين ابن السيد عبد الخالق ابن السيد محمد الطيب او أبو الطيب ابن السيد عبد الله الكاتم بن السيد عبد الخالق ابن السيد أبو القاسم موسى بن السيد جعفر الزكي ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ـ رضي الله عنه ـ •

وقد ولد في الدسوق • وهي مدينة من مدن مصر الواقعة على النيل سنة ستمائة وثلاث وعشرين هجرية • توفي وعمره كان ثلاثا واربعين سنة •

وكالبر يفكانية الأمينة	دعوتهم الى الهدى ثمينة
بخدمات للهدى للدين	جدهم المشهور شمس الدين
من نسل سيدي علي الرضا	أبوهم العالي علي المرتضى
من نسل شمس الدين نور الدين	نور الهدى والعلم واليقين
جاء بعلم نادر وصادر	من ادب السيد عبد القادر
بالزهد والورع والتمكين	وصل اعلى قمة اليقين
طلق دنياها ثلاثا بائنة	بدون نظرة إليها خائنة
وهم لوامع المنائر الحلا	وهم صواقع المنابر العلا
بطرق الخيرات دون عدد	كانوا لأهل الدين أهل المدد
ومنهم الأنوار في الدنيا انجلت	لا تخلو إذ لو خليت لقلبت
وجودهم كان بمثل الحجّة	للانزال فرقة من أمتي
أو كلهم كانوا على الصواب	في اتباع السنة والكتاب
عليه قال منبع المفاخر	الشيخ والسيد عبد القادر
متى رأيتم بشراً وقد مشى	على سطوح البحر كيفما يشا
أوطار في الهواء مثل طائر	ولم يكن في نهج شرع ظاهر

لا تحسبوه صالحاً بل طالح ووجهه عند الحساب كالح
طريق حق منهج قويم وذلك الطريق مستقيم

قول الناظم : (وكالبريفكانية ...) يعني وأولياء الطريقة كالأولياء الساكنين في قرية بريفكان من شمال العراق من أعمال الموصل . وهم سادة من نسل شمس الدين البريفكاني ، الذي هو من نسل سيدنا الإمام علي الرضا ابن موسى الكاظم . ومن أولاده الشيخ المحترم الشيخ نور الدين البريفكاني الذي ثبت زهده وانقطاعه عن مطامع الدنيا عند العقلاء المحققين ، والجماعة كان لهم دور في التزهيد عن الدنيا ، والتوحيد لله وخدموا الإسلام والدين . ولنور الدين تآليف قيمة في التصوف ، والأدب الذوقي ، والنصائح .

وكانوا على اتباع سنة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ . وكانوا يعتمدون على الأصل المقرر عند سيدنا ومولانا الشيخ عبد القادر الگيلاني حيث قال : إذا وجدتم إنسانا يمشي على سطح الماء ، أو يطير في الهواء ، ولم يكن هواه على اتباع الهدى ، وسنة الرسول ، فاعلموا أنه دجال . فالاعتماد على الاتباع فحسب .

ولا يغرنك مافي المشرق من طعن من اخذ من مستشرق
إن الكرامات لأهل الدين رياضة في أهل هند الصيني
يأتون بالعجيب والغريب يحتار منه لجنة الطبيب
فانها وسوسة الشيطان تلقى لأهل الفسق والعدوان
إذ بينها وبينهم مسافة تشبيه ذا بذا من السخافة

* * *

فإن تكن من صنف ماديات كالمشي واللعب على البساط
في السير فوق السلك والهواء أو جولة سريعة في الماء
وكلها أعمالنا الكسبية مادية عادية نسبية

وكل من اراد قد يكسبها كقصب في ركضة ينصبها
كذاك حبس نفس ساعات ورفض اكل الزاد في اوقات

❋ ❋ ❋

وإن تكن من نوع معنوي مثل بيان خير غيبي
فذاك من رياضة النفوس في خلوة بحسب الطقوس
ينتج من رياضة نفسية ليس من المواهب القدسية
يحصل من نوع من الصفاء ومن تعبها ومن جفاء
مكسبة تأتي على فنون كثيرة من عال أو من دون
مع شرب خمر ومع المعاصي ومع وحي الجن من وسواس
وقد يرى استدراج ناس اشقيا من بعض اشخاص قليلة الحيا
اعاذنا الله من استدراج ومن هوى النفس ومن خداج

قول الناظم : (ولا يغرنك مافي المشرق ....) يقول : اعتمدوا على ما لمسناه ووجدناه من كرامة الأولياء الزاهدين في الدنيا ، والمخلصين لله تعالى ، ولا تقتبسوا ما يظهر عندهم على ما ظهر أو يظهر من بعض أناس من الطعن في الدين وأهله ، وتشويه سمعة خيارهم ، والطعن فيهم بأنهم كالهنود الرياضيين ، الذين قد يظهر منهم أعمال غريبة خارقة للعادة من عدم احتراقهم بالنار ، أو إعلامهم ببعض الأسرار الخفية ، أو حركات على الأسلاك الدقيقة ، فإن كل ذلك مخالف للحق ، ومن اعمال باطلة .

أما الماديات العجيبة كالمشي على الأسلاك ، أو عدم شرب الماء مدة طويلة ، أو قطع التنفس كذلك فهي من الأمور الكسبية ، وارتاضوا عليها . وكل من اكتسبها وصل إليها ، أو هي من الشعوذة ولا أصل لها ، وإن كانت من الأمور المعنوية التي تشبه بكشف الحقائق فإنها من وحي الشياطين وإلقاءاتهم .

والدليل على ذلك أنهم ليسوا على جناح التقوى وليسوا متعففين (من العفاف أي محفوظين) عن المحرمات واللهو . وحاصل الأمر أن كرامة الأولياء

غير مكسوبة ، ولا يكون بدون اتباع الدين المبين ، وأما آدابهم (أولئك الناس الهندوسيين) فقد يقارن النفس والهوى •وقد يظهر منهم بعض الأعمال الخارقة لا كرامة بل إستدراجا لهم ، وإمهالاً لهم للعمه في طغيانهم • فإن الكرامة هي الاستقامة على الدين المبين •

والفارق المعلوم بين الفئتين — الميل للفساد عند الشهوتين
شهوة جنس واشتهاء النفس — لكل ما يبعدنا عن قدس
كشهوة النساء للجمال — أو شهوة للجاه ، أو للمال
أو ميله لعابث جبار — عند وعيده بالاستكبار
فصاحب الهوى على زلق القدم — والميل للفساد دون ما ندم
وصاحب الهدى على ثبات — واستقامة الى الممات
آية (فاستقم كما أمرت) — إن كنت توفيها فقد نصرت

* * *

يا أيها الاخوان اوصيكم بما — قد تسمعونه كقول الحكماء
قد جاءنا منهم أساطيل طغت — من الأباطيل وفينا فرغت
فزمرة قادحة في الدين — أخرى لقدح نوعه المبين
ومرة قدح قراءات أتت — أخرى اسانيد حديث صححت
ومرة طعن أولي الإرشاد — أخرى لقدح أهل الاجتهاد
وكلها قد غربلت وجربت — مقاصد المفسد منها علمت
فلا مجرب بعد أن قد جربوا — اذ المجربات لا تجرب
فدعها وودعها تكن في جانب — فإنها جاءت من الأجانب
وإن يكن صدقا بصدفة فقوا — إن الكذوب مرة قد يصدق
هل كذب مرات وصدق مرة — مستويان في العقول الحرة

قول الناظم : (والفارق •••) يعني أنه منذ خلق الله الإنسان على الأرض ، كان بين الناس مخالفة في اتباع النفس والهوى ، أو اتباع القدس والهدى • وهذه الحرب بين الفئتين قديمة ، وكل منهما يدعي أنه على الحق •

والفارق بين أهل الحق والهدى مع أهل الباطل والهوى هو الميل والانحراف الى السيئات والشهوات ، ومقتضيات الطبيعة الحيوانية في أهل الباطل ، والمحبة للحق والحسنات ، وترك الشهوات ومقتضيات الطبيعة في أهل الحق .

فأهل الحق مستقيمون على الصراط المستقيم ولو ظهرت الدنيا لهم في صورة شابة عذراء ناهدة . ولا ينزلقون عن الجادة أبداً . وأما أهل الباطل فينزلقون إليها إذا ظهرت في صورة جمال ، أو وسعة مال ، أو جاه ونيل آمال .

والاستقامة أمر صعب ، ولذلك يقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : شيبتني هود وأخواتها (حيث فيها الأمر بالاستقامة) . وقال تعالى : (فاستقم كما أمرت) .

أهل الضلال ضد أهل الحق	فاتهموهم في كلام رفق
بالرفق والحيلة جاؤا نهبوا	أموالنا وحالنا قد سلبوا
لا عهد لا ذمة فيهم لا وفا	كذا أفادنا النبي المصطفى
كفى مفاد آية مهمة	(لا يرقبون إلنا أو ذمة)
يغزون دينكم لمحو الغيرة	ومالكم يكون فيهم ميرة
وعقلنا اخلاقنا عادتنا	حتى يبدلوا لنا جادتنا
وإذ ضللتنا عن صراط مستقيم	لم يبق فينا غير منهاج سقيم
أسلافنا إيمانهم أيمانهم	سيوفهم لنصرهم وجدانهم
فمن له الإيمان والوجدان	فساحة الخير له ميدان
إياكم أن تنخدعوا بالحيلة	يأتونكم ليبتغوا الوسيلة

* * *

ومعجزات الرسل الكرام	كرامة الكرام في الأنام
موهبة قد نزلت بالرحمة	كرامة كانت لنصر الأمة
رسولنا اعلم للأكرام	ما كان أو يكون في الأيام

في خبر حذيفة اليمان وسمعته من منبع الأمان
لفتن تقع في المستقبل نحو ثلاثمائة للمبتلي
وفي صدور الأولياء البررة آحاذها مخزونة مستطرة

قوله: (أهل الضلال ٠٠٠٠) يعني مادام ثبت أهل الضلال هم اعداء أهل الحق ويعادونهم ، فلا تتولوهم ولا توالوهم ولاتوادوهم ، وإذا تكلموا معكم كلاما لينا رقيقا فاعلموا أنهم يريدون من ورائه مصلحة لهم ، فإنهم يأتوننا بالحيلة لينهبوا أموالنا ، ويسلبوا محاسن أحوالنا ، ويسلبونها للسيطرة علينا ، فإنه لا مجال للثقة بهم في الحقيقة ، حيث وصانا الله تعالى بأنهم لا يرقبون فينا إلاً (إي عهداً وأيمانا) ولا ذمة لهم • ولا ينفع لجوؤنا اليهم قال الشاعر :

المستغيث بعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار

يغزون ديننا لإمحاء الغيرة الإسلامية فينا ، ويغزون أموالنا ومعادننا ليكون ميرة وطعاما لهم • ويريدون سلب تقاليدنا حتى يبعدونا عن جادتنا جادة أهل الحق والصواب • وإذا ضللنا عن الصراط المستقيم لم يبق لنا منهاج سليم ، فنقع في الفوضى •

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولاسراة إذا جهالهم سادوا

فإن اسلافنا كان ايمانهم وقوتهم المعنوية بالله تعالى قوتهم في ميدان الجهاد ، وسيوفهم لقطع رقاب الأعداء كان وجدانهم وحسن معاملتهم مع الناس ، فلا تنخدعوا بالحيلة ابداً ابداً الى يوم الدين •

ثم إن معجزات الرسل الكرام ، وكرامة الأولياء كانت موهبة من الله تعالى لهم ، ولم تكن مكتسبة ، وقد نزلت عليهم بالرحمة كرامة وإكراما لهم ، وإذا أخبر رسولنا عن غيب فإنما كان إخباره عن اعلام الباري تعالى لهم ، لا علم الغيب منهم ، فان علم الغيب صفة ذاتية ثابتة لا تتغير ، ولا تتبدل • ألا ترون أن حذيفة بن اليمان أمين أسرار الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

أخبرنا أنه أخبره الرسول بنحو ثلاثمائة فتنة تظهر في المستقبل من أعداء الدين • ولم يكن ذلك علم غيب منه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بل إعلاما من الله تعالى له بها • هذا والله المستعان •

ذلك أن الله علام وفي — تجلياته علوم المكتفي
ما شاء من إلقائه اليه — يلقى وليس مانع لديه
لا غرو ان قلب أهل الدين — قد اطمأن بالهدى المبين
مثل المرايا تنجلي فيها — صور ما يسمح يستوفيها
ويستجيب ماله من طلب — لقربه من ربه بالأدب
حديث كنت سمعه وبصره — إذا قبلته علمت أثره
وعلمهم منشأوه إعلام — من ربهم يعني لهم الهام
وليس علم الغيب بالذات لهم — فافهم كلامي تدركن حالهم
والنور من ذي النور باستمرار — يأتي على من في ضحى النهار
ضحى نهار الدين والإيمان — والذكر والصدق مع الوجدان
ليس لها حظ من المكاسب — بل كلها يأتي من المواهب
وهبنا الله بفيض عام — حظا من الرحمة في الختام

بعد الحمد والمنة • قد فرغت أناملي ضحوة يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر شوال سنة الف واربعمائة وإحدى عشرة هجرية ، المصادف العاشر من الشهر الخامس من الواحد والتسعين بعد ألف وتسعمائة ميلادية ، من كتابة منظومتي (إسناد الاعلام الى حضرة سيد الأنام) في غرفة التدريس بجامع حضرة الشيخ عبد القادر الگيلاني ــ نور الله روحه وأوصلنا فتوحه ــ وأنا الخادم للعلم والدين عبد الكريم محمد المدرس الكردي من عشيرة القاضي بالسليمانية ، هذا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

قول الناظم : (والنور من ذي النور) له معنى واسع جامع نافع ؛ وهو أن الله تعالى لم يزل ، ولا يزال ، ولن يزال رؤوفا رحيماً بعباده ، وله عليهم

تجليات بالإحسان • فكل من كان متيقظا كالقائم على ساق القدم بالإقدام على الطاعة ، يستفيد من تلك التجليات بقدر ما قسم الله له •

ولهذا الانتباه نهى الله تعالى رسوله وحبيبه محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الغفلة فقال له : (ولا تكن من الغافلين) وجاءت وصايا من أسلافنا الكرام بمراقبة الباري تعالى وانتظار أنواره في أوقات الحياة ، وكل ذلك من فضله تعالى ، ورحمة وموهبة منه تعالى لعباده وهبنا الله تعالى والمسلمين خير الدين والآخرة آمين •

الحمد فرغت أناملي من هذه التعليقات ضحى يوم الأثنين خامس ذي القعدة سنة الف وأربعمائة وإحدى عشرة هجرية مصادفة للعشرين/٥/١٩٩١ وانا في غرفة التدريس في جامع سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني •

وإذ تبركنا بذكر الأولياء ... من طبقات أمناء أصفياء
نسجل الآن على حسن الأدب ... سلاسل الفضل سلاسل الذهب
من الاساتذة في العرفان ... أهل الهدى والفضل والإحسان
منه استنار بهدى التوفيق ... قلب أبي بكر من التصديق
سيدنا مولى جميع الأمم ... محمد منبع أعلى الهمم
ومنه سلمان من آل البيت ... مشتعل القلب بأصفى الزيت
ومنه قاسم ، ومنه جعفر ... إمامنا المكرم المظفر
منه أبو يزيد البسطامي ... من روحه نال بنور سامي
من نوره استنار بالإيقان ... شيخ الهدى بو الحسن الخرقاني
منه استنار شيخ أهل المدد ... أبو علي المسمى بالفارمدي
ومنه نور المرشد الوجداني ... شيخ الورى بو يوسف الهمداني
ومنه عبد الخالق النوراني ... نسبته تمت بالغجدواني
ومنه تم نور صدر الأنوار ... شيخ الهدى عارف الرّيوكري
ومنه تم نور شخص معنوي ... سيدنا المحمود انجير فغنوي

ثمته اهتدى أبو علـي الراميتني   وهو العزيزان بغرف الوطن

ومنه مرشد الهدى للناس   بابا محمد شيخنا السماسي

به اقتدى المرشد ذو الكمال   المرشد العالي أمير كلال

طلع من افقه شمس ارجمند   محمد البخاري شاه نقشبند

هو الأويسي المراد العالي   لربه الرؤوف ذي الجمال

منته نسيبه الولي المختار   علاء الدين وهو العطار

من نوره يعقوب الجرخي من   من نوره استنار أبرار الزمن

منه عبيد الله ذو الفخار   ملقب بخواجة الأحرار

محمد الزاهد منه أخذا   درويش محمد بهداه احتذى

ومنه شيخي خواجكي مولانا   والباقي بالله به أتانا

حتى أتى الفضل من المنان   لعبده سيدنا الرباني

أحمد من نسل الخليفة عمر   مجدد لألف ثان ذي ثمر

ومنه نسله الصفي المعلوم   سيدنا محمد المعصوم

ومنه الابن ذو الصف المبين   سيدنا الجليل سيف الدين

ومنه جاء السيد النوراني   نور محمد الوفي البدواني

ومنه جاء الورد نور أزهر   شيخي حبيب الله مولى مظهر

ومنه استنار قلب العلوي   الشاه عبد الله شيخي الدهلوي

فأشرق النور لذي العينين   خالد مولى أهل وصل البين

ومنه عثمان سراج الدين   منه محمد بهاء الدين

ومنهما عمر ضياء الدين   وأحمد ذو الفضل شمس الدين

من عمر نجلاه بالتمكين   أي نجم دين ، وعلاء الدين

ومنه نجلاه ذو تمكين   النجم للدين ، علاء الدين

نور أرواحهم الإله   من فضله ولطفه كما هو

نرجو بهم من حضرة العلام   توفيقنا وحسن الاختتام

ومنه جاء النور باستمرار   الى علي حيدر الكرار

ومنه للحسن ذي الكرامة
صاحب نشر العلم بالسلامة

ومنه للمسترشد الحبيب
العجمي الطالب النجيب

منه لداود كثير الفضل
ومنه للمعروف خير الأهل

ومنه للسري ذي الفخار
فللجنيد مرشد الأخيار

ومنه نال العارف العلي
أبو بكر المسترشد الشبلي

فالشيخ عبد الواحد التميمي
العابد العارف بالتصميم

منه أبو الفرج في الأخيار
ثم علي شيخنا الحكاري

ثم أبو سعيد المخزومي
طالب خير الناس بالعموم

منه استنار شيخنا الرباني
القطب عبد القادر الگيلاني

فإبنه المعروف في الآفاق
شيخ الورى العبد للرزاق

عثمان الجيلي ويحيى البصري
فنور الدين شيخ أهل العصر

برهان الدين منه استنارا
وعبد الرحمن نفى الغبارا

محمد المعصوم مخزن العطا
جاء الأنام بأبو الوفا نعم الفتى

فعبد الرزاق الشريف الحموي
محمد الحسين مولى معنوي

فالشيخ أحمد الولي اللاهوري
عين الصفاء منبع للنور

ومنه شيخ في الورى محمود
فإبنه أحمد ذا المسعود

فعبد رحمن انتمى بالخالص
دواء برد للشتاء القارص

فإبنه الشيخ العلي العالي
خادم دين الله بالتوالي

فنجله العلي فالحفيد
جميل خلق مرشد رشيد

ومنه أي من سيدي نور الهدى
سراج من بنوري قد اهتدى

أنوار رحمة من الرحمان
قد عمت العالم بالعيان

نص الكتاب منحة البرية
ثم نصوص السنة السنية

وخلقه العظيم عند الله
نور حضور القلب بانتباه

أفاضها على جميع الصحب
ثم على اتباعهم بالحب

وقد أفاد بعضهم للبعض
ما استقادوه بوجه مرض

لكن استفادة الناس لها ‏ ‏ ‏ من طرق كثيرة اعدادها
لا تحصر الأعداد للمستقصي ‏ ‏ ‏ إلا مع الاتعاب للمستحصي
فاقتصر الناس على سلسلة ‏ ‏ ‏ لكل من ينال بالإجازة
من شيخه الأخير أهل الشرف ‏ ‏ ‏ من خلف لسلف عن سلف
الى الرسول سيد الأنام ‏ ‏ ‏ هذا الذي قرر في الإسلام
من ذاك ما استفاده المولى علي ‏ ‏ ‏ من حضرة الرسول بالوجه الجلي
منه أتى للحسن البصري ‏ ‏ ‏ العالم النابغة العصري
منه الى الحبيب ذي الصفاء ‏ ‏ ‏ منه الى داود ذي الوفاء
ومنه معروف ومن ذاك السري ‏ ‏ ‏ ثم الجنيد اللامع كالمشتري
منه أتى لصاحب المنهاج ‏ ‏ ‏ شيخ الهدى بو عمرو الزجاجي
ثم أبو عثمان مولى مغربي ‏ ‏ ‏ ثم أبو طالب المهذب
مشتهر بين الورى بالمكي ‏ ‏ ‏ اضاء دوره كشمس الفلك
منه أتى الى أبي المعالي ‏ ‏ ‏ الى إمام الحرمين العالي
ومنه جاء الفضلي بالتوالي ‏ ‏ ‏ الى إمام العالم الغزالي
منه الى الإمام فخر الدين ‏ ‏ ‏ إمامنا الرازي أبي التمكين
فالكاتبي عمر ذي الإعزاز ‏ ‏ ‏ ومنه للعلامة الشيرازي
ثم لقطب الدين وهو الرازي ‏ ‏ ‏ علامة الناس بلا مجاز
ثم مبارك شاه اللطيف ‏ ‏ ‏ فالسيد المحقق الشريف
منه الى محمد الصديقي ‏ ‏ ‏ فإبنه الجلال ذي التحقيق
منه الى محمود الكشكناري ‏ ‏ ‏ مَن علمه فاض كسيل جاري
منه الى الخلخالي نصر الله ‏ ‏ ‏ قد خدم العلم بلا اشتباه
منه الى الفاضل زين الدين ‏ ‏ ‏ العالم الكردي ذي التمكين
أهل (بلات) من نواحي بشدر ‏ ‏ ‏ الفاضل المدقق المنور
فالحيدر الأول ثم أحمد ‏ ‏ ‏ العالم المكرم المجدد
فابنه حيدر فإبراهيم ‏ ‏ ‏ فصبغة الله له التكريم

شيخ مشايخ العراق في الأدب ... قد استفاد منه عجم وعرب
بعده إسماعيل ، ثم الصالح ... فحيدر منهم بدا المصالح
فالعالم الصالح (تل انباري) ... عين العلوم من فيوض الباري
محمد ابن الرسول القانت ... من نسل زيد اعني ابن ثابت
فشيخنا محمد الزهاوي ... مفتي العراق للفتاوي حاوي
فشيخنا الحسن ذو البلاغ ... العالم الفاضل القرهداغي
فابن أخيه شيخنا النجيب ... العالم المنفرد العجيب
فشيخنا بستان أنواع الثمر ... خاتمة الأعلام مولانا عمر
منه استفاد عالم الإسلام ... والخادم عبد الكريم النامي
ولي إجازة بعون المبدي ... من شيخنا محمد بن المهدي
وهو من الأستاذ عبد القادر ... العالم المحقق المبادر
وذاك من صاحب فضل منتشي ... مولاي أحمد الشهير النودشي
وهو من المولى محمد خطي ... يبذل علمه وماله يعطي
وذاك من استاذه الرباني ... من شيخه المشهور روزبهاني
أي عبد الرحمن كريم النفس ... من طاب قلبه بروح القدس
من صبغة الله الزياري استفاد ... واسمه عبد الرحيم ذو الرشاد
وذاك من صالح افندي الحيدري ... العالم المكرم المنوّر
وفيه قد توحد الإسناد ... إذ هو شيخ الكل فيما ازدادوا
يارب نور بالسماح والكرم ... ارواحهم كانوا كأضواء الأمم
وارحم بلطف خادم الإسلام ... عبد الكريم بسماح سامي
زوده بالتوفيق في أيامه ... وزده نوراً للحق في ختامه

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الاسس الاربعة للاسلام	٥
اصل دستور الاسلام القرآن	٩
نبذة من احواله الشريفة ـ ص ـ	١٠
تنزلات القرآن الكريم	١٤
كتبة الوحي	١٩
جمع القرآن في عهد ابي بكر	٢٠
جمع القرآن في عهد عثمان	٢٢
الآخذون من الرسول	٢٧
تدوين القراآت	٢٩
المقرئون	٣٤
القسم الثاني من الاعلام	٣٦
عبد الرحمن بن عوف	٤٠
حذيفة بن اليمان	٤١
ابو الدرداء	٤٣
عمر بن عبد العزيز	٤٥
بعض المصطلحات الاصولية	٤٧
النظر الى الضعيف	٥٠
القسم الثالث الفقه	٥١
ادب الاجتهاد	٥٥
تميم الداري	٥٩
معاذ بن الجبل	٦٠
عهد الصديق	٦٣
عمار بن ياسر	٦٥
ابي بن كعب	٦٦
خدمات سيدنا عمر	٦٩
ابو موسى الاشعري	٧٣
ابن عباس	٧٨
الامام الاعظم ابو حنيفة	٨٠
مذهب الامام ابي حنيفة	٨١
الامام مالك	٨٣
مذهب الامام الشافعي	٨٦

الموضوع	الصفحة
احمد بن حنبل	٨٧
الاجتهاد	٩١
بيان سر اختلافهم في بعض الاحكام	٩٣
فائدة عامة	٩٩
البدعة	١٠١
بحث آخر	١٠٤
الذكر وحلقاته	١٠٧
القسم الرابع اسانيد الاولياء	١٠٩
معنى الاقتداء بالرسول	١١٧
خلاصة البيان	١١٩
الطبقة الاولى	١٢١
الاولياء الكاملون	١٢٣
طبقات الاولياء	١٢٤
فائدة	١٢٧
شروط المرشدين	١٣٠
اهل الحضور	١٣٢
الاسلام خاتمة الاديان	١٣٦
الفقهاء	١٤٠
الثناء على اولياء الله في السنة	١٤٢
درجة اولياء الله	١٤٣
تربية المريدين وكيفية الذكر	١٤٥
الكشف والغيب	١٤٧
سلسلة اصحاب الاسانيد	١٤٨
الشيخ ابو الحسن الخرقاني	١٤٩
يوسف الهمداني	١٤٩
عبد الخالق الفجدواني	١٥٠
الشيخ محمود الانجير فغنوى	١٥٠
الشيخ محمود الانجير فغنوي	١٥٠
الشيخ بابا محمد السماس	١٥٠
السيد الجليل محمد بهاء الدين النقشبند	١٥٠
الشيخ بهاء الدين النقشبند	١٥١
الشيخ علاء الدين العطار	١٥٢
الشيخ يعقوب الچرخي	١٥٢

الموضوع	الصفحة

الخواجة عبيد الله الاحرار	١٥٢
الشيخ محمد زاهد	١٥٣
الدرويش محمد السمرقندي	١٥٣
محمد الخواجكي السمرقندي	١٥٣
الشيخ محمد الباقي	١٥٣
الامـام الربانـي	١٥٤
الشيخ محمد معصوم المجددي	١٥٥
الشيخ سيف الدين الفاروقي	١٥٥
السيد نور محمد البدوان	١٥٥
سيدنا ومرشدنا حضرة الشاه عبد الله الدهلوي	١٥٦
مولانا خالـد ذو الجناحين	١٥٧
الشيخ عمر ضياء الدين	١٦١
سلسلة المشايخ	١٦٦
سلسلة الشيخ عبد القادر الجيلاني	١٦٧
مؤلفات الشيخ عبدالقادر	١٦٩
بعض شبـه المعاندين	١٧١
سلسلـة البرزنجيـة	١٧٢
سلسلة الشيخ احمد اللاهوري	١٧٦
الطريقة الصديقية	١٧٧
الطريقة الشاذلية	١٧٨
السيد احمد البدوي	١٧٩
المدرسة النظامية	١٨٠
المردوخيـة	١٨١
الشيخ سعدي الشيرازي	١٨٢
السهروردية	١٨٣
السادة البكرية	١٨٤
السـادة العبدالانية	١٨٥
الشيخ ابراهيـم الدسوقي	١٨٦
البريفكانية	١٨٧
ما يقـوم به الهنـود	١٨٨
وصـايا	١٨٩
سلاسـل الاوليـاء	١٩٣